



مركز وثائق  
وتاريخ عصر المعاصر

الجزء الأول

د. علي شمس

# الماضي في مصر



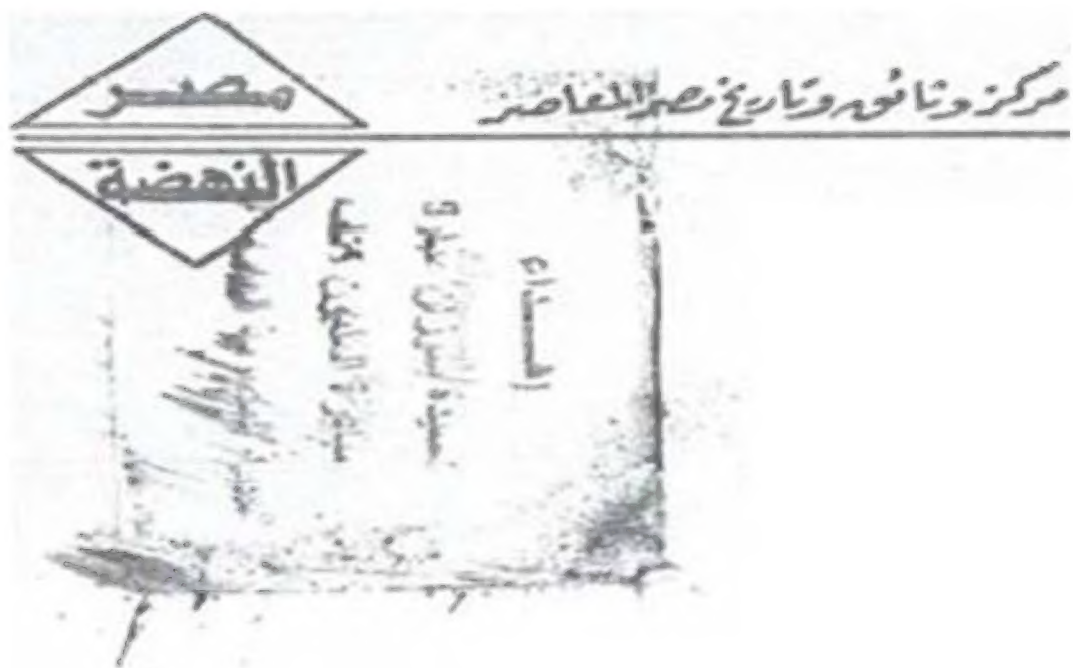
# الماسونية في مصر

د. على شلش



المكتبة العامة والارشيف

١٩٩٢



إشراف: د. د. يوسف البتيت وزق  
 مدير التحرير: خلف عبد العظيم الميري

---

الاخراج الفنى : مراد نسيم



تبقى فى التاريخ المصرى الحديث والمعاصر تساؤلات حائرة  
تبحث عن اجابات ..

بعض هذه التساؤلات تدور حول بعض الاحداث الغامضة فى  
هذا التاريخ مثل ما عرف باسم « مذبحه الاسكندريه » فى ١١ يونيو  
عام ١٨٨٢ والتى مهدت للاحتلال البريطانى للبلاد ، ومثل اشتعال  
حريق القاهرة فى ٢٦ يناير عام ١٩٥٢ والذى مهد لقيام ثورة يوليو  
من نفس العام .

بعض هذه التساؤلات حول تاريخ بعض التنظيمات السياسيه  
والتي ظهرت واختفت بشكل يتسم بالغموض ، ويقدم تاريخ  
الماسونيه فى مصر نموذجا لهذا النوع من التساؤلات .

فهناك من نظر الى هذه الحركة باعتبارها حركة ذات طابع  
استعماري بل ذهب بعض هؤلاء بعيدا الى حد القول بانها حركة  
صهيونية .

بالمقابل هناك من نظر الى هذه الحركة باعتبارها احدى

دعائم الحركة الوطنية في مصر واستشهدوا على ذلك بالعلاقة الخاصة بينها وبين السيد جمال الدين الافغانى ابان فترة وجوده في مصر .

وليس من شك أن سببا أساسيا من أسباب هذا الغموض الطابع السرى الذى التحقت به الحركة الماسونية سواء فى داخل مصر أو خارجها مما لفها بكثير من أسباب الغموض ، ومما جعل الدراسة فيها أشبه بالملاحاة فى بحار مجهولة .

وتحرص مصر النهضة من بين ما تحرص عليه على نشر الأعمال التى يمكن أن تساعد على اجلاء الحقيقة فى هذا الشأن .

والدكتور على شلش وهو يحاول أن يستجلى الحقيقة حول موضوع الماسونية فى مصر فقد سبق له أن أسهم فى هذا المجال فى العدد الواحد والعشرين من مصر النهضة عن « جمعية مصر الفتاة » وهو بذلك أحد هواة الملاحاة فى البحار المجهولة الذين ترحب « مصر النهضة » باكتشافاتهم سواء اتفقت أو اختلفت حول ماهية هذه الاكتشافات مما نرجو أن يتاح معه مزيد من الفرص لنشر مزيد من الكشوف التاريخية !

وعلى الله قصد السبيل ، ،

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر

كانت مصر أول بلد عربي تدخله الماسونية قادمة من أوروبا .  
ولكن يجب أن نفرق بين الماسونية في أوروبا وأمريكا والماسونية في غيرها ، ولاسيما في المستعمرات الفرنسية والبريطانية . والسبب في هذه التفرقة أن الماسونية دخلت المستعمرات في ظل المستعمرين وعلى أيديهم . ومهما قيل عن خلو أهدافها من أي نشاط سياسي في البلدان التي نشأت فيها أصلا ، ولاسيما بريطانيا ، فقد كان من المستحيل تقريبا أن تخلو من هذا النشاط في المستعمرات ، معاديا أو متعاطفا . ومهما تقنعت في هذه المستعمرات بأقنعة الحرية والاخاء والمساواة فهذه الأقنعة تصبح بالضرورة ذات وجهين : وجه مع الأهالي ، أهالي المستعمرة ، ووجه آخر ضدهم ، أو ليس معهم على الأقل .

كيف إذن - ومتى - دخلت الماسونية مصر ؟

سنغض النظر عما ذكرته دائرة المعارف الأمريكية من أن بعض المصادر ترجع تاريخ الماسونية الى زمن بناء الأهرامات في مصر .

ومنغضى النظر أيضا عما ذكرته دائرة المعارف اليهودية من أن البعض يعتقد أن الماسونية استمدت شعائرها من شعائر بناء هيكل الملك سليمان في القدس ، ونشأت مع بنائه ، أي أن لليهود ضلعاً عريقاً في تأسيسها . ومنغضى النظر مرة أخرى عما ذكرته دائرة المعارف البريطانية من أن بعض المصادر ترجع شعائر الماسونية إلى طائفة الدروز في الشام . فهذه وغيرها دعاوى أقرب إلى القمعك في التاريخ القديم حتى تظهر الماسونية بمظهر العراقة . والعراقة في التاريخ لا تكتسب - كما نعرف - إلا بنص أو وثيقة أو مستند .

ومن الممكن تقسيم تاريخ الماسونية في مصر - على أي حال - إلى ثلاث مراحل :

١ - مرحلة التأسيس . وتمتد من غزو مصر على يدي نابليون بونابرت سنة ١٧٩٨ حتى غزوها مرة أخرى إلى أيدي الانجليز سنة ١٨٨٢ .

٢ - مرحلة الاستقرار . وتمتد من الاحتلال الانجليزي حتى اشتعال الحرب بين العرب واليهود في فلسطين سنة ١٩٤٨ .

٣ - مرحلة الانقراض . وتمتد من حرب فلسطين حتى صدور قرار منع الماسونية والغاء محافلها سنة ١٩٦٤ .

ونظرا لصعوبة البحث في هذا الموضوع ، واختفاء سجلات المحافل ومحاضر الجلسات ، واللوان القراث الماسوني الأخرى فلا مفر - ابتداء - من الاعتماد على صحف الفترة ، والكتب والنشرات والدراسات عن الماسونية . وهذا ما طبقناه في هذا الكتاب الذي يسعى إلىلقاء الضوء على تاريخ الماسونية في مصر .

كان الكتاب في الأصل جزءاً من كتاب أكبر بعنوان « اليهود والماسون في مصر » ولكننا فصلناه عن أصله ، وأضفنا إليه ما استجد من معلومات حول الموضوع ، ونقحنا فصوله بحيث تستوعب العرض التاريخي والملاحق الوثائقية ، ونرجو أن يكشف ضموض التجربة الماسونية في مصر ، وأن يسد النقص الكائن في تاريخها ، وأن يشجع الباحثين على استكمال البحث في موضوعها ، وأن يجد فيه القارئ معرفة موضوعية بغير تعقيد .

على شلش

لندن ، ١٩٩١

يلاحظ المنتهع لظاهرة الماسونية أن ماكتب عنها يعد من الغرارة بحيث يصعب حصره في حيز ضيق ، حتى في العربية (١) . ولكن هذه الغرارة تكاد تنقسم إلى فئتين من الكتابة ، متعاوشتين كل التعارض : فئة تمدح وأخرى تزدح . وبين الاثنتين يتوه القارئ ، ولا سيما فيما يتعلق بحملة الماسونية بالدين . وهذا ما عبر عنه الكاتب الانجليزى ستيفن نايت بقوله :

« لقد سقط كل ما كتب تقريبا حتى اليوم عن علاقة الماسونية بالدين في إحدى فئتين : فئة الهجوم على الماسونية من جانب الناس غير ماسونيين أو معادين للماسونية ، وفئة الدفاع عن الماسونية من جانب ماسونيين ملتزمين . ولا يوجد في الحقيقة شيء من جانب الأطراف الخارجية المحايدة » (٢) .

ويبدو أن الأمر في هذه البليلة التي تثيرها الكتابة عن الماسونية بوجه عام يرجع إلى عنصر الصرية في الماسونية . فالذين ينتمون إليها يحرضون على الدفاع عنها بالطبع لتبرير التزامهم على الأقل .

والذين يخرجون عليها يحرسون على مهاجمتها ، لتبرير خروجهم عنها . أما الذين لم ينتموا اليها فلا يمكن ان يترسوا الى الحقيقة لانهم لم يعرفوها من الداخل بحواسهم ، ولا يملكون الا الموازنة بين الدفاع والهجوم للتوصل الى نقطة ترضى رغبته في المعرفة . ومع ذلك ، كتشف ثراث الماسونية عبر القرون الماضية عن الكثير من الوثائق ومظاهر التورط في السياسة بصفة خاصة . ومن نقطة الموازنة بين الدفاع والهجوم هذه ، وكذلك من الوثائق والدراسات التاريخية ستحاول فهم هذه المظاهرة واصبغها ، وأثارها . وانتقالها الى البلاد العربية ، مع التركيز على مصر ، بسبقها أول واكبر بلد عربي عرف نشاطها .

ربما يكون من الأنسب ان تبدأ بفرض لنوع معين من الكتابة عن الماسونية بتميز بالتركيز الشديد والاحاطة بالموضوع ، وهو النوع الذي نجده في دوائر المعارف والموسوعات الخاصة . وقد اخترنا أربع دوائر من هذه : اثنتان تتمتعان بثقة الكثيرين ، والاخرتان جديدتان على هذا الميدان ، ولكنهما تحاولان الاستقلال برؤية معينة للأمور . وتشكل هذه الدوائر أو الموسوعات الأربع - في الوقت نفسه - نوعا من التباين في الرأي ، المطلوب في مثل هذه الأحوال . كما تعكس في مجموعها أهم وجهات النظر المعاصرة في هذا الموضوع بالذات . - راء انفقنا أو اختلفنا معها - وهذه الدوائر الأربع بترتيب اختيارنا لها - على أساس ترتيب ظهورها في الانجليزية - هي : البريطانية ، الأمريكية ، اليهودية ، السوفيتية .

يقول محرر مادة « الماسونية » في دائرة المعارف البريطانية ، ( طبعة ١٩٨١ ) ان الماسونية هي التعاليم والممارسات الخاصة بالطريقة الاخوية السرية للبيثاتين الأحرار والمقبولين ( من غير البنائين ) ، وهي أكبر جمعية سرية في العالم ، انتشرت بفضل تقدم

الامبراطورية البريطانية ، وظلت أكثر الجمعيات شعبية في الجزء  
البريطانية ، وغيرها من بلدان الامبراطورية ( سابقا ) وقد نشأت من  
الثقافات التي ألفها البقالون عندما تولوا بناء القلاع والكاتدرائيات  
في العصور الوسطى . ولما توقف بناء الكاتدرائيات بدأت بعض  
محافل البنائين العاملين في قبول أعضاء فخرين لمنع تدهور  
الاقبال على عضويتها نتيجة توقف عمليات البناء . ومن هذه المحافل  
نشأت الماسونية الحديثة النظرية أو الرمزية . وبدأت بممارسات  
ورموز الثقافات العاملة القديمة ، ولكنها ما لبثت أن اتخذت في القرنين  
السابيع عشر والثامن عشر سمائر وتقاليد الطرق الدينية القديمة  
والأخوة الفروسية . وفي سنة ١٧١٧ تأسس المحفل الأكبر . وهو  
رابطة تجمع جميع المحافل في إنجلترا ، ثم انتقلت فكرة المحفل الأكبر  
إلى البلدان الأخرى .

ويضيف المحرر أن الماسونية واجهت - منذ بدايتها تقريبا -  
معارضة شديدة من الأديان المعروفة ، ولاسيما من الكنيسة الكاثوليكية  
الرومانية . ولم تلبث أن طغت في الاتحاد الصوفي والمجر وبولندا  
وأسيانيا والبرتغال وأندونيسيا ومصر وغيرها . ولكن الماسونية  
ليست مؤسسة مسيحية كما فهمت خطأ في كثير من الأحوال . فهي  
تضم كثيرا من عناصر الأديان وتعاليمها . وتحض على الاخلاق  
والاحسان وطاعة قانون البلاد . ويشترط في طائفة عضويتها أن  
يكون فكريا بالغا مؤمنا بوجود كائن أعلى ومؤمنا أيضا بقاء  
الروح . ومع ذلك اتهمت بعض المحافل بالتحيز ضد اليهود  
والكاثوليك وغير البيض . وقد اجتذبت في البلاد اللاتينية المفكرين  
الأحرار والتمادين للأديان ، على حيث اجتذبت في بريطانيا وشمال  
أوروبا والبلاد الأنجلو سكسونية كثيرين من البروتستانت البيض (٣) .

وفي موضع آخر يذكر المحرر أن المحافل الماسونية ازدادت في

إيطاليا في نهاية القرن الثامن عشر مما أدى إلى ازدياد الرغبة في النقاش السري لمشكلات مختلفة . وحين قامت الثورة الفرنسية في القرن ذاته لم يقم بها جميع الماسونيين وكانت لهم مطالب ديمقراطية في بولونيا وميلانو وناپلي في إيطاليا . حيث ازداد عدد المفكرين الأحرار المؤيدين للجمهورية في فرنسا . وإن كانت الحكومات الإيطالية اجتمعت على معارضة فرنسا وثورتها . ولكن لم تلبث محافل نابولي أن أبدت الثورة الفرنسية . ثم بدأت الأنشطة السرية والمؤامرات السياسية في الظهور حتى راح ضحيتها الكثيرون . وهاجر بعض أعضاء المحافل إلى فرنسا (٤) .

في موضوع آخر أيضا يقول المحرر أن ظهور الجمعيات السورية . ولا سيما الماسونية . ازداد في بولندا في الفترة من ١٨١٩ إلى ١٨٢٥ بسبب اعتداء الملك أسكندر الأول على الدستور الثاني من مرة . ثم ازداد ظهور هذه الجمعيات في المدن البولندية الأخرى (٥) . ويقول في موضع رابع أن الماسونيين في روسيا شاركوا خلال القرن الثامن عشر في الانفتاح على العلوم والمعارف . وتبنوا تهساوا إصلاحيا واضحا (٦) .

أما « دائرة المعارف الأميركية » ( طبعة ١٩٨٢ ) فيقول محرر مادة « الماسونية » أنها اسم ودي لجمعيات تطوعية من الرجال تستخدم أدوات المنائين كرموز في تلقين الحقائق الأخلاقية الأساسية التي تؤكد قوة الله وأخوة البشر . ومن قواعدها ألا تدعو أحدا للانضمام إليها . وإنما يتقدم الطالب عن طريق عضو عامل . وهدفها الأول أن تخلق رابطة أخوية عالمية بين البشر الخبيرين . وهي تعلم أعضائها الاعتناء بمهاراتهم وتحسينها . وخدمة الغير وحسن معاملتهم . ومع أنها ليست جمعية دينية فهي دينية من حيث أن أفكارها تتضمن أسس كثير من الأديان . فضلا عن أن اجتماعاتها

شعباً وثقافتين بحد ذاتها . وهي أيضاً ليست جمعية سرية كما يزعم البعض أحياناً لأنها لا تخفى وجودها وأهدافها وأعضائها . وتتوحد محافلها عابدة تحت أشراف ممثل كبير في كل بلد أو ولاية أو وحدة سياسية . ولكن لا توجد سلطة ماسوية مركزية على مستوى العالم أو في أمريكا أو كندا ، وإنما يوجد في العالم كله نحو خمسة ملايين ماسوني معظمهم في الولايات المتحدة ( ٢٥ ملايين ) وينضم إليها أعضاء من مختلف الأديان والجنسيات . فهي دولية وديموقراطية بالرغم من أنها انتقائية في عضويتها . وقد انضم إليها ١٤ رئيساً أمريكياً ابتداء من جورج واشنطن إلى جيرالد فورد ( نسي المحرر إضافة رونالد ريغان ) .

ويضيف المحرر أن كثيرين من المشاهير في العالم انضموا إلى الماسونية ، مثل الموسيقار موتسارت ، والممثل جون وين ، والجنرال مالك آرثر والمليونير هوردي فورد . وكان أول كتاب في العالم الغربي عنها من تأليف بنجامين فرانكلين . ومع أنها دخلت الولايات المتحدة سنة ١٧٢٥ فقد تعرضت سنة ١٧٢٠ لازمة نتيجة اختفاء أحد العمال في نيويورك واتهام الماسونيين باخفائه . وبسبب هذه الأزمة تكون حزب معاد للماسونية ، وأخلقت محافل كثيرة . وانفض كثيرون عن الماسونية حتى هزم الحزب المعارض لها في انتخابات ١٨٢٢ فخلت حدة العداء . واستأنفت المحافل نشاطها سنة ١٨٤٠ . ثم ازداد نموها حتى أصبحت اليوم تتصل بمنظمات خاصة للنساء والبنات والأولاد يمد أن كانت قاصرة على الرجال . بل أصبحت تملك مستشفيات ودور رعاية ومؤسسات عيون وبنوك دم ، وتقدم منحا دراسية للطلاب (١) . ( من أبناء الماسونيين بالطبيع ) .

وأما « دائرة المعارف اليهودية » فيقول محرر مجلة الماسونيين : أنهم أعضاء جمعية سرية نشأت من روابط المهنيين التي كانت تتكون أساساً من اليانثين . ومنذ القرن السابع عشر

ظهرت هذه الجمعية كمؤسسة اجتماعية ، وأصبحت مبادئها وكلمات سرها ورموزها وشعاراتها التي يمتد منها مستمدة من شعارات بناء أول معبد في القدس . وقد بدأت الماسونية الحديثة في إنجلترا سنة ١٧١٧ ثم انتشرت في القارة الأوروبية . وكانت المحافل تعد نفسها مرتبطة بأخوة واحدة . فإذا أتاهم عضو من أي محفل بمشاهدة عضويته وكان يستحق المساعدة تلقى مساعداتها على الفور . وكانت تسمح بالحقاق أي شخص صادق وشريف من أي ملة عن طريق القرشيع والاختيار . وكان دستورها يقضي بأن يلزم العضو . بذلك الدين الذي يوافق عليه جميع البشر محتفظين لأنفسهم بأرائهم الخاصة . كما يقضي بأن يعلن العضو تسامحه الديني على أساس الاعتقاد بالله والكائن الأسمى . وليس من المعروف ما إذا كان اليهود أثروا في تشكيل الدستور وصياغة مواده . ومع ذلك صيغ بطريقة تسمح بعضوية اليهود . ولذلك تم قبول أحد اليهود سنة ١٧٢٢ في أحد محافل لندن حين طالب الالتحاق . وكانت أبواب المحافل الانجليزمية مفتوحة أمام اليهود من ناحية المبدأ بالرغم من وجود تمييز من الناحية العملية .

يقول المحرر أيضا أن اليهود انضموا إلى المحافل الماسونية في منتصف القرن الثامن عشر ، لا في إنجلترا وحدها وإنما في هولندا وفرنسا وألمانيا أيضا . وفي عام ١٧٩٧ أسس يهود لندن محفلا يهوديا أطلقوا عليه اسم [محفل إسرائيل] ومع ذلك أصيب التسامح الماسوني بالضعف نتيجة هجوم القضاة التقيديين من جميع الأديان على الماسونية وتشككها في نواياها النائية . فقد حرمتها الكنيسة الكاثوليكية - وحازلت - في إعلان أسسها البابا كليمنت السابع سنة ١٧٢٨ . وشكك فيها البروتستانت والبورجوازيون . ورد الماسونيون باعتذار حاولوا فيه البرهنة على أن الماسونية ليست مؤسسة معادية للمسيحية ، وإنما لتقبل الأ

المسيحيين ، أما اليهود والمسلمون والوثنيون فليسوا أهلا لها .  
« ومع ذلك لم يحدث أي اعتراحي من ناحية المبدأ على مطالب العضوية  
من اليهود في إنجلترا وهولندا . أما في فرنسا فقد أوقعت الثورة  
هذه الاعتراضات . وبذلك أصبحت الماسونية هناك نوعا من الكنيسة  
العلمانية يشارك فيها اليهود بحرية . غادولف كرينر ( الحامي  
والوزير اليهودي الصهيوني الفرنسي ) لم يكن ماسونيا منذ شبابه  
الباكر وحسب . بل أصبح في سنة ١٨٦٩ الأستاذ الأعظم للمحفل  
الأكبر على الطريقة الاسكتلندية في باريس . »

ويمضي المحرر اليهودي فيقول أن دخول اليهود المصافيل  
الألمانية ظل أمرا مختلفا عليه طوال أجيال . وأنهم ظلوا ينضمون  
للمحافل كلما خرجوا من ألمانيا في سفر إلى هولندا وإنجلترا وفرنسا  
قبل الثورة ١٧٨٩ . وحين غزا بونابرت ألمانيا بجهوشه أنشأت هذه  
الجيوش عددا كبيرا من المحافل في ألمانيا . بل تأسس في فرانكفورت  
محفل يهودي باسم « الفجر الجديد » . واعتمد محافل الشرق الأكبر  
في باريس سنة ١٨٠٨ ، مما أحقق بعض المحافل الأخرى في ألمانيا  
ضد اليهود فعملت سماتها من أجل استئناسهم من مقبولا . ثم  
احتج المثلثون الماسونيون الألمان في ثلاثينات القرن التاسع عشر  
على استبعاد اليهود ، وساندتهم في ذلك حاسسوسيون من هولندا  
وإنجلترا وفرنسا . بل من نيويورك . وفي سنة ١٨٤٨ سمحت بعض  
المحافل الألمانية بدخول اليهود كزوار على الأقل . ثم جاءت ثورة  
١٨٤٨ فشطرت بعض الفقرات التي تستبعد اليهود في سماتير المحافل  
واعترفت المحافل الألمانية بمحفل للماسونيون اليهود في فرانكفورت .  
وقال موقف اليهود بين الشرق والغرب حتى عيت ربح العداء للسامية  
على رايخ بسمارك فاختارها المحافل الألمانية سنة ١٨٧٦ منوامة لها  
نحو اليهود . وظل الصراع قائما بين الطرفين طوال القرن الماضي .

يقول المحرر أيضا في هذا العرض التاريخي ان اليهود والماسونيين اتهموا في ألمانيا خلال ستينات القرن الماضي بتخريب المجتمع التقليدي وتدميره . ثم انتقل هذا العداء الى فرنسا فظهرت كتب كثيرة تؤكد « الخطر اليهودي للماسوني » ولعبت فكرة التعارن السري بين اليهود والماسون دورا חשובا في قضية دريفوس ( الضابط اليهودي الفرنسي الذي اتهم بالحياة في الحرب مع ألمانيا سنة ١٨٧٠ ) واصبحت إحدى بدعيات العداء للسامية . كما تضمن كتاب « بروتوكولات حكماء صهيون » - الذي نشر في روسيا لأول مرة سنة ١٩٠٤ - فكرة مؤامرة يهودية ماسونية للسيطرة على العالم . وكانت الماسونية في ألمانيا حتى ذلك التاريخ تعد من معظم الدوائر جمعوية محافظة ومعادية للسامية الى حد ما . فلما ترجمت البروتوكولات الى الألمانية والإنجليزية في نشرينات هذا القرن من اليهود والماسونيين عملاء سريين تسبوا في اشتعال الحرب الأولى ومزينة ألمانيا . واصبح شعار « اليهود والماسون » صيحة حرب ضد البعير الألماني . استمأوا قتل في صعوده الى السلطة . وخلال الحرب الثانية اضطهد النازيون الشيوعيين والماسون واليهود معا .

وينتقل المحرر بعد ذلك الى الولايات المتحدة الأميركية فيقول : ان الاسماء اليهودية تظهر في قوائم مؤسسي الماسونية في أميركا . والحق ان اليهود هم في الغالب اول من ادخل الحركة هناك . . . ويحارب أمثلة عديدة على ذلك (١) . من بينها مثال موسى هايكل فيز الذي ادخل الطريقة الاسكتلندية الى الولايات المتحدة . وعين سنة ١٧٦٨ نائب مفوض عام على الماسونية في أميركا الشمالية كلها . ونظم حفل الملك داود في نيويورك ثم نقله الى نيويورك سنة ١٧٨٠ . ثم شغل درجة البناء الأكبر للمحفل الأكبر في ماساتشوستس من

١٧٨٨ إلى ١٧٩٢ . وقد بلغ من إيمان اليهود بالماسونية في ذلك الوقت أنهم استنصروا شعائرها في الاحتفال بوضع حجر الأساس للمعبد الجديد الذي أقاموه سنة ١٧٩٢ بمدينة تشارلستون في ولاية ساوث كارولينا . أما ما بعد ذلك فلا يظهر لليهود أثر كبير كهذا في أميركا . ولكنهم حملوا المحفل الأكبر في نيويورك سنة ١٨٤٢ على توجيه رسالة إلى المحفل الأم في برلين بالشكوى من رفض المحافل الألمانية قبول اليهود المسجلين في المحفل الأميركي بسبب يهوديتهم . وقد ظلت الماسونية الأميركية على ولاء لمبدأ العلمانية في شئون الدين ولم يحدث أن استبعدت اليهود في يوم من الأيام . بل إن طابع الصرية والشعائر والملابس الخاصة الذي ميز محفل بنائى بريت في سنواته الأولى كان يعكس تأثير الممارسات الماسونية عند اليهود . ورغبتهم في تقديم بديل ماصووى داخل الجماعة اليهودية هناك .

يختتم المحرر هذا العرض الذى استلزمنا فيه معه لجنة معلوماته على الموضوعات التالية : فيتحقق من الماسونية في إسرائيل . ويقول أن القدس تعد عند الماسونيين ممسقة رأس الماسونية منذ إقامة معبد الملك سليمان . ولكن المحافل لم تعرف هناك إلا في منتصف القرن الماضى . فقد تأسست خلال الحكم العثماني سنة محافل في فلسطين كان أولها في القدس في مايو ١٨٧٢ على شريعة المحفل الأكبر في كندا . ثم ازداد عدد المحافل مع الزمن حتى تشكل المحفل الأكبر المتحد سنة ١٩٥٣ من جميع المحافل العاملة التي بلغ عددها ١١ محفلاً سنة ١٩٧٠ . وتنظم هذه المحافل ٢٥٠٠ عضو عامل من اليهود والمسلمين والمسيحيين والدروز (٩) .

وأخيراً نصل إلى « دائرة المعارف السوفيتية الكبرى » ( مطبعة ١٩٧٧ ) . وفيها يقول محرر مادة « الماسونية » أنها حركة دينية وحلقية تدعو إلى وحدة البشر على أساس الأخاء والحب والمساواة

والعمون المشترك • وعلى هذا الأساس من افكار البورجوازية دخلتها عناصر مسيحية • ثم يفلل المحرر عن الواضع اللندني الماسوني جيمس أندرسن في كتابه « المساقير » ( صدر سنة ١٧٢٢ ) قوله : « ان الماسوني كان يلقي الا يكون كافرا غيبيا • والا يكون مفكرا حرا غير متدين • ، وان يحترم السلطات المدنية والا يشترك في الحركات السياسية • ولأن الماسونيين رفضوا المعتقدات الكنسية الجامدة فهم يحترمون الله كمهندس اعظم للكون • ويتسامحون مع أي دين • ، ويخاطب بعضهم بمصباح بكلمة « الأخ » • ولهم درجات أساسية في الحافل مثل : التلميذ أو الطالب أو المريد أو الصبي • زميل الصناعة أو الشريك • الأستاذ أو البناء أو الأسطي • ، الأستاذ الأكبر أو كبير الأسطوانات • اذا شئنا كلمة عامية أخرى • كما انهم يستخدمون أدوات البناء الرمزية مثل القدوم والفرجار والوصللة والمرولة والقلافيز •

ويضيف المحرر ان الماسونية كانت تهدف الى توحيد العالم في اتحاد أخوي ديني • ثم اتخذت طابعا ارسوقراطيا في أوروبا • وازدادت نشاطها على الميادين بدلا من العقائدية • ولكن دورها ونشاطها يختلفان من بلد الى بلد ومن عصر الى عصر • وكان انصارها يضمون ملوك بروسيا ( فريدريك الثاني والثالث ) والسيفيرا ( جورج الرابع وادوارد السابع والثامن ) والسويد ( جوستاف الثالث ) • فضلا عن رؤساء الولايات المتحدة مثل واشنطن وروبنسون • والمماسة مثل تشرشل • والفلاسفة والأدباء مثل فولتير وفولتير ( الألماني ) وجوته وتورجشوف • والفلاسفة مثل مونتسبارت ومايكن • وقد حاول انصارها في إيطاليا وبولندا • منذ «عالم القرن الثامن» ان ينقلوا نشاطها الى السياسة والتأمر بعد فترة كان البايوات قد أصدروا خلالها عددا من المنشورات التي تبين الماسونية وترجسي اعضاءها بالاحاد •

يقول المحرر أيضا أن روسيا لم تعرف المحافل الماسونية قبل ثلاثينات القرن الثامن عشر - ومع ذلك قامت هذه المحافل بدور بارز في المعارضة السياسية ، واستقطبت كثيرا من المثقفين ، وتداولت أفكار أصحابها بين الثورية والاصلاح والمحافظة ، حتى تمتعت في روسيا كلها سنة ١٧٩٢ عند قيام الثورة الفرنسية ( ١٧٨٩ ) ، ثم عادت الى الظهور في عهد القيصر اسكندر الأول ، ولكن تحت رقابة الحكومة . ومع ذلك لم تكف عن التآمر وتشجيع حركة « الديسميريين » المعارضين للقيصر . ثم انفصل عنها أصحاب هذه الحركة في بداية عشرينات القرن الماضي ، وتعرضت للمنع مرة أخرى سنة ١٨٢٢ . وبرغم عودتها - حتى منعها نهائيا بعد ثورة ١٩١٧ - لم تلعب دورا يذكر في تاريخ الفكر الروسي (١٠) .

ماذا نستخلص من هذا العرض الموجز الذي حاولنا فيه تقادسي تكرار المعلومات المحتمل في مثل هذه الحالة ؟

يمكن أن نستخلص أمورا كثيرة في الحقيقة ، ولكننا نجمل هذا الكثير في نقاط محددة أهمها مايلي :

١ - نشأت الماسونية في انجلترا متأثرة بالشكل التنظيمي لـ نقابات البنايين . ويلاحظ أن هذا الشكل التنظيمي ذاته لم يكن قاصرا على انجلترا أو أوروبا ، وإنما كان معروفا في الشرق . فقد كانت الحرف في مصر خلال العصور الوسطى وحتى القرن الحالي - على سبيل المثال - تنظم في أشكال وأوعية تنظيمية شبه مغلقة . وكان لكل حرفة كبير أو شيخ يتبعه ، أسطوات ، وصبيان أو مصاعدون ، ينتمون اليه عادة بصلة القرابة ، حفاظا على سر المهنة من الضياع . وهكذا انتفعت الماسونية بما كان معروفا عند أصحاب حرفة البناء من التنظيم والتعاون والمحافظة على سر المهنة . ولعلها كانت أمينة في

احتفائها ببعض رموز الهاء ودرجات العاملين في حرفته . أما ما يقال في كثير من الكتب الماسونية عن قدم الفكرة وممارستها قبل ظهورها في إنجلترا فإمر لا يوجد عليه أي دليل أو مستند تاريخي . بالرغم من أن الجمعيات السرية أقدم من التاريخ ذات في العالم . ومن إنجلترا انتقلت الماسونية إلى البلدان الأخرى في أوربا ، ثم انتشرت عن طريقها في مستعمراتها .

٢ - فعد الماسونية أكبر جمعية سرية في العالم كما قال محرر الدائرة البريطانية ، وأن كان محرر الدائرة الأميركية ينكسر هذه السرية بدعوى أن الماسونية لا تخفي وجودها وأهدافها وعملها . وإذا صح ذلك فلماذا تخرج المحافظ على طابع السرية فيما يتصل بالشعائر وعدم دخول الغرباء على الأقل ؟ وإذا صح ذلك أيضا فلما لا تصبح المحافظ مثل الأندية ذات العضوية الخاصة ؟ وإذا صح ذلك مرة أخرى اليوم فلم يكن صحيحا بالأمس ، لا في إنجلترا ولا في بلدان أوربا والشرق الأوسط . ومن الملاحظ أن الماسونية في أميركا بالذات بدأت في التمرز في بعض الدوائر . فالمحافل الأميركية هي الوحيدة في العالم تقريبا التي فتحت بعض أبوابها للنساء والحيوان والنبات ، وبدأت تمارس نشاطا اجتماعيا واضحا . ومع ذلك فظل اجتماعاتها مغلقة ومناقشتها سرية . فهل لزمّت الماسونية السرية حتى تشير في مطالبيها الفضول لمعرفة الأسرار ؟ لو كان الأمر كذلك لفُتحت عضويتها لمن يتقدم لا لمن يرشحه عضو عامل أو أكثر . ومن الملاحظ أيضا أن أي انحراف للماسونية - حتى من وجهة النظر انحصارها - كان وما زال يرجع إلى طابع السرية فيها . وكانت هذه السرية مفرية جدا في كثير من الأحوال في ظل الأنظمة الدكتاتورية والشمولية ، مغربة بالمقامر والجرائم ، بسبب بسيط هو أن المحافظ هي الجمعيات السرية الوحيدة المصرح بها في البلاد التي تحتلها .

ومستظل هذه الصورية ، سواء كانت مسيحية أو مزعومة ، حكمن الخطر دائما في الماسونية ، أو حكمن الشبهة على الأقل .

٣ - قصر الماسونية على عنصر الدين بمعنى أنها تسعى أعضاءها إلى أن يكونوا على دين من جهة ، وأن يتفقوا على أن الكون يسيره مهندس أو بناء أعظم . ولكنها في الوقت نفسه تصبر على عدم الخوض في الدين أو السياسة ، فكيف يتفق هذا مع ذلك ؟ وإذا كانت الأديان المعروفة تآمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فما هو الجديد الذي تقدمه الماسونية ؟ هل قرع انصار هذه الأديان من تدقيق المعروف والخير والقضاء على المنكر والشر حتى يتطلمروا إلى أهداف أخرى ؟ وإذا كانت الماسونية في الماضي والحاضر قد انتشرت هذا الانتشار واخرت الملوك والرؤساء والقواد وأولى الحل والعقد بالانتماء إليها فهل استطاع هؤلاء أن يقدموا من خلالها خدمة واحدة للبشر ؟

هل استطاعت ، الأخوة الماسونية ، أن تمنع حربا أو تحل مشكلة تمس الوجود البشري على ظهر الأرض ؟

لاشك أن عمل الخير كثير الابواب ، ولكن الانسان العادي حين يقرأ أو يسمع عن تلك الاسماء الرنانة ، داخل المحافل الماسونية ، يتوقع من أصحابها شيئا أكبر من بناء مستشفى أو التبرع بمنصة دراسية لطالب أو زجاجة دم لجريح . أما ملاحظة محرر الدائرة الأمريكية أن الماسونية ليست جمعية دينية ، ولكنها دينية الحادى ، فلا تحل المشكلة ولا تجيب عن هذه الأسئلة .

٤ - دخلت الماسونية أمريكا على أيدي اليهود . ومعنى هذا أن اليهود أدخلوها كأقلية حتى يصنعوا لأنفسهم نوعا من المظلة الواقية . فمن الواضح من العرض السابق أن الماسونية - فكرة

وتطبيقاتها - نشأت بدافع أساسي ، هو خدمة اقلية معينة تمثل مجموع اعضائها ، حتى حين بدأت ككتلية - أو مايشبه الكتلية - للذين القسماء . ولا يمكن تصورهما - حتى اليوم - خارج نطاق الاقلية - فهي التنظيم للاقلية يحكم النشأة والممارسة . وليس من المستبعد ان يكون لليهود دور في نشأتها القديمة او الحديثة ، وفي توجيه بعض محافلها لخدمة اغراضهم كاقليات . فهذا كله امر طبيعي لا يستلزم ولا يستلزم . بل يوحى به قول محرر الدائرة اليهودية ان دستور الماسونية قد صيغ بطريقة تسمح بعضوية اليهود . فلماذا ان لا يحتمل ان يكون لليهود ضلع في هذا الدستور ؟ لقد واجهوا - عبر تاريخهم الطويل - اضطهادا مريرا فلماذا لا تتوقع منهم ان يعملوا على حماية انفسهم بمختلف الوسائل . وان يشتغلوا داخل المحافل ؟

لقد ذكر المحرر اليهودي اسم ادولف كريمير ( ١٧٩٦ - ١٨٧٤ ) الذي مر بنا . وهذا الرجل يحتل عند اليهود واليهودية مكانة مرموقة . ولا نمتنع انه كان ليتأخر عن خدمة بني ملته من طريق نفوذه ودرجته في الماسونية . فقد كان ايضا رئيسا للطائفة اليهودية في باريس . وهذا امر طبيعي يتساوى تماما مع استقلال الايطاليين والبولنديين للمحافل الماسونية في بلادهم . وتجاهلهم في تحويلها الى خلايا سياسية وقامرية لخدمة اهدافهم . فمن حق اي جماعة ان تستغل الماسونية - او غيرها - مادامت تشكل فيها مركز قوة . وسوف نرى كيف استطاع اليهود والصهاينة في مصر ان ينتفخوا بمركز القوة الذي حققوه في المحافل الماسونية .

٥ - تعد الماسونية في النهاية ظاهرة نسبية ، تختلف في نشأتها وتطورها من بلد الى بلد ومن عصر الى عصر . بل ان سريةها او علنية كانت دائما مصالفة نسبية ايضا تحددها التيارات السائدة في المحافل واتجاهات الريح السياسية في الدولة .

وفي هذه النظام الست تلخص التجربة أو الظاهرة الماسونية . ولكن هناك تجربة أخرى للماسونيين أنفسهم مع مصر ، وهي تجربة من طرف واحد ، أشار إليها الباحث الإنجليزي مارتن برنال في كتابه « اثينا السوداء » . فقد ذكر أن الماسونيين الأوروبيين بقوا في القرن الثامن عشر كثيرا من أفكار اليونان القديمة عن مصر . بل اهتموا بمصر منذ العصور الوسطى ، وعدوها مهبط الهيكل الهندسة والبناء . وعندما تكونت الماسونية التأميلية في بداية القرن ١٨ اتخذوا مصر نموذجا لمقيدتهم ، وجعلوا رمزهم شبيهة باللغة الهيروغليفية ، ومحافظهم شبيهة بالمعابد الفرعونية ، بل جعلوا أنفسهم أشبه بالكهنة المصريين القدماء ، في الوقت الذي اسقط فيه الأكاديميون في أوربا مصر - من حسابهم - كمعلم لليونان . وعندما أخذ الماسونيون بعض تعاليمهم واساطيرهم من الفينيقيين لم يسقطوا مصر من حسابهم . فهم يسمون إله باسم مركب من مقطع هو « يعبلون » Jabulon المقطع « يا » اختصارا لكلمة « ياهوه » إله اسرائيل ، والمقطع « بول » تحريف لكلمة « بعل » إله الكنعانيين . والمقطع « أون » هو الاسم المصري لمدينة « عوتر » المصرية القديمة المعروفة عند الإغريق باسم « عين شمس » . وكانت هذه المدينة - عند القدماء - مركز العلم ومهبط الحكمة الباطنية وعبادة الشمس (١١) .

معنى هذا أن الماسونيين الأوروبيين الأوائل لم يخفوا اعتزازهم بمصر في الوقت الذي كانت فيه الدوائر الحامعية الأوربية تعمر باليونان ، وتمدها مصدر المعرفة والحضارة . وتوجب على الاعتزاز الماسوني أن المعابد الماسونية ما زالت تقام حتى اليوم على صورة المعابد الفرعونية ، وما زالت رمزهم أشبه بالهيروغليفية، مثل الأهرام والعين اللذين يتصدران - حتى اليوم - خاتم الولايات المتحدة الرسمي وعملتها الورقية . وكان مصدرهم في هذا كله كتاب Sethos

للأديب المرفقي الأب تيراسون الذي راجع في أوروبا خلال القرن ١٨ -  
وحسار مصدر عدد من المسرحيات والأوبرات مثل « الطائر المصنوع »  
لموتسارت . ومع أن هذا الكتاب اتخذه الشكل القصصى فقد صار  
مصدر التاريخ الماسونى وأساطير الماسونية وشعائرها لأن معلوماته  
عن مصر القديمة كانت شديدة الغنى والطرائف وقت ظهوره .

وقد ظهر الكتاب عام ١٧٢١ بمنوان « سيتوس » وتحت عنوان  
آخر فرعى هو « تاريخ ومياة مصنفين من الآثار : حكايات من مصر  
القديمة » . أما سيتوس فهو أمير مصرى ، ولد قبل حرب مفرودة ،  
والنقيب رئيس القامى . وهو أيضا بطل هذه الرواية التعليمية  
الشعبية برواية « تليماك » لفيثون التى ترجمها رفاعة الطهطاوى فى  
منتصف القرن الماضى . ولكن رواية سيتوس أو سيقى هذه تلتج  
على فكرة تفوق المصريين على الأخرى ، وتأثيرهم الكبير عليهم .  
فى مجالات السياسة والملك والهندسة والخصاب . كما تلح على  
فكرة تأثير الفينيقيين بالحضارة المصرية القديمة (١٦) .

وهكذا ساهمت مصر - دون أن تدرك أو تفهم - فى بناء  
الماسونية العملية يوم قامت بناياتها الضخمة مثل المعابد والأهرامات  
ثم ساهمت فى بناء الماسونية التأملية والرمزية يوم اتاحت لأعضائها  
الكثير من مظاهر التفوق الحضارى والثقافى القديم .

## الفصل الأول

### مرحلة التأسيس



نروي بعض المصادر أن مصر عرفت الماسونية بمدينة  
الاسكندرية عام ١٧٤٧ (١٢) . ولكن هذه الرواية ضعيفة . فالمشهور  
والمتواتر أن مصر عرفت المحافل الماسونية عقب غزو بونابرت سنة  
١٧٩٨ . وكان جرجي زيدان أول من أرح في العربية لتاريخ هذه  
الرحلة . وهذه نقلت جميع المصادر العربية التالية بعد صدور كتابه  
« تاريخ الماسونية العام » سنة ١٨٨٩ .

وقسم زيدان تاريخ الماسونية في مصر الى طورين على نحو  
مايفعل المؤرخون الأوروبيون : الطور المسمى المتصل بتكوين منظمات  
البنائين الطمحين أو نقاباتهم ، والطور اليماني المتصل بالتحرك  
الحديثة التي أخذت رموزها من البنائين القدامى . و قد الماسونية  
قديمة العهد في مصر من حيث طورها المسمى ، لأن الجمعيات  
المصرية السرية كانت تعلم مايقرب كثيرا من تعاليم الماسونية .  
وهذه الجمعيات قديمة في رايه ، ترجع الى عهد بنو الاسراوات  
والعائد للشيعة . ومع ذلك جاءت الماسونية الى مصر بعد ذلك  
من الغرب في العصور الوسطى . « حيث وجدت الحكومة السرية  
في عهد الخلفاء الى فئات منهم متدربة وبناء كثير من الجوامع  
والقلاع والأسوار ، وشرب مثالا على هذا بجامع أحمد بن طولون  
في القاهرة الذي عهد ببنائه الى جماعة من المتقنين النصارى  
القاسمين من أوروبا (١٣) . ولكن اذا صح أن هؤلاء البنائين كانوا من

أوربا فليس من الزك أنهم كانوا ماسونيين بالمعنى المعروف .  
ولا توجد أدلة على ذلك ، ولا على قدم عهد الجمعيات الماسونية في  
مصر ، ولا على صلتها بالجمعيات السرية القديمة . والأمر كله  
محض تخمين واستنتاج من جانب زيدان الذي بدأ مقتضعا في كتابه  
للماسونية .

تناول زيدان بعد ذلك التطور الرمزي في الماسونية المصرية ،  
وهو التطور الحديث بوجه عام عند مؤرخيها الأوربيين . وقال إن هذا  
التطور لم يظهر في مصر ، بل سنة ١٧٩٨ أي انتهاء الحملة  
الفرنساوية ، على حد تعبيره (١٤) . فقد اتفق بوناپرت وكليبر  
وبعض قواد تلك الحملة وضيابطها من الماسونيين الفرنسيين على  
تأسيس محفل في القاهرة ، لأسره في أغسطس من تلك السنة  
باسم « محفل ايزيس » على طريقة محفليس . « ولعلهم - كما يقول  
زيدان - قصدوا بذلك مقصدا سياسيا لأنهم أدخلوا فيه كثيرا من عمد  
البلاد ورجالها » . ثم توقف نشاط المحفل بعد رحيل بوناپرت ومخرج  
كليبر (١١) .

ومعنى زمن طويل قبل أن تتكرر المحاولة . ففي سنة ١٨٣٠  
أسس بعض الإيطاليين في الاسكندرية محفلا على الطريقة  
الاسكتلندية . وتلاه محفل آخر في القاهرة سنة ١٨٣٨ تحت رعاية  
المجلس الأعلى الملكي الفرنسي . واسمه ميترس ، وفي سنة ١٨٤٥  
شهدت الاسكندرية تأسيس محفل تحت رعاية الشرق الأعظم  
الفرنسي اسمه « الأهرام » ، انضم إليه كثيرون من الأجانب والاهالي  
تحت اسم مصر الحكومة . وله الفضل الأعظم في بث التعاليم  
الماسونية في مصر كما يقول زيدان . وأبرز أعضائه من غير الأوربيين  
الأمير حليم ابن محمد علي والأمير عبد القادر الجزائري الذي قاد  
ثورة الجزائر ضد فرنسا عند عزوها لبلاده ثم فر إلى مصر ، وأقام

بمصر في الشام - وقد اشتهر هذا المحفل - كما يقول زيدان أيضا - بالأعمال الخيرية ، وتزايد أعضاؤه حتى بلغوا المائتين بعد ١٥ سنة من تأسيسه - وفي سنة ١٨٤٩ أسس الايطاليون محفلا آخر على الطريقة الاسكتلندية في الاسكندرية - وفي سنة ١٨٥٦ يمت المجلس العالي المحيطي في فرنسا حذوبا خاصا لإنشاء مجلس عال اقليمي على طريقته ومايلزم ذلك من المحافل الفرعية - وفي الوقت ذاته أسس الايطاليون عددا من المحافل في الاسكندرية والقاهرة بين سنتي ١٨٥٩ - ١٨٦٢ - كما أسس الفرنسيون عددا آخر من المحافل القائمة المشرق الأعظم الفرنسي - ولم يقتصروا على القاهرة والاسكندرية - وإنما مدوا نشاطهم الى بور سعيد والسويس والاسماعيلية .

وهكذا أصبحت المحافل في مصر تتبع ثلاثة مجامع اوروبية كبرى هي : المجلس العالي الايطالي والمجلس العالي الفرنسي والشرق الأعظم الفرنسي - وفي سنة ١٨٦٧ بدأ الانجليز في دخول الحلبة - فأنشأ المحفل الأعظم الانجليزي في القاهرة بضمعة محافل - ولكن أنصاره لم ينجحوا في إنشاء مجلس أعلى اسكتلندي للإشراف على هذه المحافل - وكذلك لم ينجح بعض المتحمسين الايطاليين والشوام من أصحاب الدرجات الماسونية العليا في تأسيس مجلس أعلى مصري أو شرق أعظم مصري - ولكن حدث في ٨ نوفمبر ١٨٧١ أن نجح أنصار الطريقة الاسكتلندية في إنشاء مجلس أعلى اسكتلندي - وفي ١٥ سبتمبر ١٨٧٢ اتحدت بعض المجالس وكونت مايسمى الشرق الأعظم الوطني المصري - وهو الدولة الماسونية المصرية وتحت الطريقة المحيطية (الفرنسية) والطريقة الاسكوتلاندية ولم تطل فترة وجوده حتى أصبحت المحافل الوطنية المصرية تحت رعاية الشرق الأعظم المصري عديدة (١٧) وانتخب أعضاؤه هذا

الشرقي استنادا أعظم يدعى سوليت - سوري المفتوري زولا - ثم جندوا  
انتخابه في ٢١ مارس ١٨٧٢ - وذهب إلى الخديو اسماعيل يطلب  
حمايته للمشيرة .

### يقول زيدان :

• مثل بين يدي سموه في ٢٩ أبريل سنة ١٨٧٢ بالفيلاية من  
الشرقي الأعظم . وقدم واجب العبودية . وأعرب عما لهذه المشيرة  
من المقاصد الحسنة . وبين أنها في احتياج كلى لحماية أمير البلاد .  
فتمطف سموه أن ذاك . وصرح بالحماية مشروطا عليها أن لا تتعامل  
أمرا مخالفا لمصالح الأمة والدولة والوطن . وأن لا تتدخل في السياسة  
إلا إذا دعيت أو دعى بعض أعضائها من أمير البلاد أو حكومته  
للمساعدة فيما يعود إلى المصالح العام . فعلى الخديو أن ذاك أن  
يلبى الدعوة بما في وسعه حالا . فتعهد الأساق الأعظم بالشرف أن  
الماسونية لا تصير إلا كما اشترط سموه . وعلى ذلك تم التعاقد بين  
الحكومة المدنية والدولة الماسونية . وأصبحت القوتان ودا واحدة في  
ترقية شأن الأمة ورفع مدار الفضيلة . (١٩) .

ولعلنا لاحظنا فيما التفتناه حتى الآن من زيدان أنه لم يكن  
محايدا في تاريخه . وأنه كان ماسونيا متحمسا وقت تأليفه لهذا  
التاريخ . ومع ذلك يمكن أن نلاحظ جدا كتب إلى الماسونية الشاهنة  
الأوربيون المستوطنون في مصر . وضموا إليها بعض المستوطنين  
الشميين وبعض الأهالي المصريين . كما نلاحظ أن الشمالي جاملت  
الأمير سليم بالرياسة حتى طرد الخديو اسماعيل من مصر سنة  
١٨٦٨ . ثم عودت إلى زولا بالرياسة من بعده حتى طسود بدوره  
وشطب اسمه من سجل الماسونية . وكان السبب في ذلك - كما يقول  
حنّا أبو راشد - أنه ذهب إلى إيطاليا . وهناك سمع رجال الفلايكان

على التشهير بالماسونية (١٩) . ونلاحظ أخيرا أن المحافل حتى ذلك الوقت - من نصف سبعينات القرن - كانت إيطالية وفرنسية وأيرلندية واسكتلندية وأمريكية . وأن الطريقتين الرئيسيتين لهذه المحافل كانتا المفيضية والاسكتلندية .

في ٨ مايو ١٨٧٦ أصدر الشرق الأعظم الوطني المصري ، الذي نقاسمه هاتان الطريقتان ، قرارا بوضع حد لهذا الاندراج وتحديد طريقة واحدة في بحيث تكون وحدها صاحبة الدولة الماسونية المصرية . على حد قول زيدان . ولما كانت الطريقة المفيضية الفرنسية الأصل تعد عند القضاة الماسونية بحر أصولية أو قانونية فقد استقر الرأي على الطريقة الاسكتلندية كدعامة للدولة الماسونية المصرية . وإذا كان تعبير « الدولة » هنا ، الذي استخدمه زيدان وغيره ، تعبيرا تشخيصيا فلا يهملنا منه سوى معناه المجازي . وقد ترتب على القرار الطريقة الاسكتلندية باهتمام الشرق الأعظم الوطني المصري أن « در قرار منه بإنشاء المحفل الأعظم الوطني المصري » ومن الطريف أن نلاحظ في صيغة القرار الذي أورده زيدان أن ذولا يتعامل مع الواقع كما لو كان على رأس دولة فعلية . وهو يسمى القرار « أمر صال لمر ٧٧ » . ويذكره بعبارة أخرى ذولا استنادا أعظم الشرق الوطني المصري « ويؤكد في المادة الثالثة من القرار على أن « الشرق الأعظم الوطني المصري هو الدولة الماسونية المصرية » . أي أنه اعلى سلطة ماسونية في البلاد . ومن الطريف أن نلاحظ أيضا في موقع القرار أن ثلاثتهم أوربون ( ذولا وثانيه يوسف دى بورتارد » والصنكرشهر الأعظم شريسيش فردينان أوربي » وأمين الختم الأعظم بالذلى دوليا ووغلو » وأنهم لا يمكن أن يوحوا بأن تلك الشرق كان وطنيا أو مصرياً : أما النص على « الوطني » و « المصري » فيبدو أنه كان لتحجيب الأهالي في الماسونية .

وبعد أن تم إنشاء المحفل الأعظم على هذا النحو تمت مكاتبة الدول المسؤولة الأجنبية - كما يقول زيدان - وإبلاغها بالقرار (أورد زيدان قائمة بنحو ٧٦ محفلاً في مختلف أرجاء العالم) وجاء رد هذه الدول - الأجنبية والصديقة على القرار واعتباره .

### يقول زيدان أيضا :

• وفي ٨ أكتوبر سنة ١٨٧٦ التأم المحفل الأعظم وكثرس بحضور الموظفين والمتدربين من قبل المحافل العظمى الأجنبية - وفي ٢ أغسطس من السنة التالية صدر الأمر العالي مرة ١٢٦ بتأسيس محفلين عظميين إقليميين . أحدهما لمصر الوسطى ومركزه طنطا . والآخر لمصر العليا ومركزه القاهرة . وكلاهما تحت رئاسة الأخ المحترم أيكو مونوبولو بحسبة أستاذ أعظم إقليمي . أما محضر السفلى فكانت تحت المحفل الأعظم المصري في الإسكندرية . والمشتت أثناء ذلك محافل وأوقاف . محافل (٢٠) .

وحتى ذلك التاريخ كان المحفل الأعظم الوطني المصري هذا يمارس نشاطه من الإسكندرية ، ولكن تقرر في جلسة ١٥ سبتمبر ١٨٧٧ نقل مركزه إلى القاهرة . وصدر الأمر العالي بذلك واجتمع المحفل لأول مرة في القاهرة في ٥ مايو ١٨٧٨ في قاعة محفل المماراتونا . تحت رئاسة الأستاذ الأعظم الكلى الاحترام زولا . ومنذ ذلك التاريخ أصبحت القاهرة مركز الحياة - الدولة - المسؤولة في مصر .

أورد زيدان - فوق هذا كله - قائمة بأسماء المحافل التابعة للمحفل الوطني . وتضم القائمة ٢٩ محفلاً أصبح معظمها - حتى ذلك التاريخ - يعمل من القاهرة . فضلاً عما سماه المحافل والجامع الأجنبية ، في مصر . وهذه بلغ عددها في ذلك الوقت ٩ محافل تابعة للشرق الأعظم الغربي ، ٦ محافل تابعة للمحفل الأعظم المتحد

الانجليزى ( اقدمها محفل رتلاند فى الاسكندرية الذى تأسس سنة ١٨٦٧ ) . ٥ محافل تابعة للشرق الايطالى ، ٧ مجامع (Chapters)

( أى المحافل التى تشغل بالدرجات الماسونية العليا ) تنبع المحفل الأعظم الانجليزى (١١) ومعنى هذا أن مجموع المحافل العامة - غير المتصلة - فى مصر حتى سنة ١٨٧٨ كان يبلغ ٥٦ محفلا ، وهو عدد كبير - بالطبع - إذا قيس بمتعداد السكان فى ذلك الوقت الذى كان لايزيد على ٩١٩ و ٦٨١٢ حسب احصاء ١٨٨٢ . ومن هذا العدد ٢٧ محفلا اجنبيا ، أى للجانب الأوربيين وخدمهم ، مقابل ٢٩ محفلا مصرياً ، أى للجانب المتحصنين والأهالى . وحتى إذا صح أن المحافل المصرية كانت مصرية بالفعل فإن عدد المحافل الاجنبية يكاد يساوى عددها ، ولا يتلق مع عدد الأجانب .

ومن الواضح أن جرجى زيدان توقف فى تاريخه للماسونية فى مصر عند سنة ١٨٧٨ ، أى قبل صدور كتابه بنحو عشر سنوات ، دون أن يوضح السر فى توقفه عند ذلك التاريخ . ولكنه أشار فى مقدمته للكتاب الى أنه استقى معظم معلوماته من زولا الذى أصبح وقتها ، رئيس أعظم المحافل المصرية سابقا ، . وأنه لو ساعده المقام - على حد تعبيره - لأتى على تفاصيل كثيرة يعلمها ولكنه اضطر الى الاكتفاء بالقرز اليسير منها والأعضاء عن بعضها ، لما يحول دون التصريح بها من المحظورات التى نرجو قرب زوالها يوم لا يحظر على أحد التصريح بما فى ضميره ، على حد تعبيره (٢١) . ولا نريد أن نحيل اعتذاره هذا فوق ما يحتمل ، ولكننا نشم فيه نوما من الحرج إزاء التصريح بكل ما عنده من الماسونية فى مصر وسوريا كما قال وأغلب الظن أن هذا الحرج ينبعثه أن زيدان نفسه كان ماسونيا عاملا متحمسا حتى وقت تأليفه لهذا الكتاب . والماسونية - بحكم دستورها الأول الذى نفاه فى كتابه - تلزم أعضائها بكتمان أسرارها عن

ليسموا منها . ومع ذلك لم يكتب زيدان بعدها عن الماسونية في مجلته « الهلال » أو غيرها . حتى وفاته سنة ١٩١٥ . سوى بضعة أسطر في كتابه « تاريخ مصر الحديث » . فقد قال في هذا الكتاب ان المصطفى الوطنية ( الأهلية ) تأسست في عهد اسماعيل . وان شأن الجمعية الماسونية في مصر تعزز بحمايته . فانتشرت مبادئها . حتى انظم في ملكها نجله المظفور له الخديو الميناءى ( توفيق ) وجماعة كبيرة من أمراء البلاد ووجهائها (٢٣) . والغلب الظن أيضا ان زيدان مات على ماسونيته التي قطع التصريح بكل شيء .

بالرغم من الاجمال والاسقاط في معلومات جرجى زيدان اللذين اعتنق من اضطرابه الذهني فقد ظاهرا كتابه عمدة المراجع عن تاريخ تلك المرحلة من حياة الماسونية في مصر . كما ظل نهيا لزملائه الصحفيين والكتاب الذين كانوا يرجعون اليه . وينقلون عنه . سوى اعتراف بالفضل (٢٤) ومع ذلك حاول بعض الباحثين والمستشرقين المعاصرين أن يعرفوا الى تلك المرحلة . وأن يراجعوا ظروف نشأة الماسونية . ومن هؤلاء الباحث الاسرائيلى يعقوب لاندو والباحثة الابرانية هوما والكلمان اللذين قاما بجهود مكثف في هذا الميدان .

### يقول لاندو :

« في سنة ١٨٠٩ تأسس محفل بالاسكندرية . ثم تلاه آخر سنة أربع سنوات . وكان الاثنان تحت رعاية محفل الشسرق الاكظم الفرنسي . ولكن نشاطهما ماليت أن توفد . ثم تسبغ فيما بعد عن تأسيس محفلين فرنسيين آخرين . أحدهما في القاهرة سنة ١٨١١ . والآخر في الاسكندرية سنة ١٨١٢ . ومع ذلك لم يستمر طويلا . شأن محفل ثالث تأسس سنة ١٨١٥ (٢٥) .

ويستمر لاندو في روايته فيضيف أن بعض الماسونيين الإيطاليين رحلوا من إيطاليا عقب فشل الثورة هناك سنة ١٨٣٠ ثم جاءوا إلى الإسكندرية ، فأسسوا محفلا معتمداً عن الطريقة الاسكوتلاندية في تلك السنة . وفي سنة ١٨٣٨ أسسوا محفلا آخر بالقاهرة . (ولم هذا كله في سرية تامة خوفاً من ملاحظة السلطات المحلية) ثم أعاد الماسونيون الفرنسيون تنظيم صفوفهم في عهد محمد علي فأسسوا محفلا محلياً في الإسكندرية سنة ١٨٤٥ باسم بعض كبار المسلمين مثل الأمير عبد القادر الجزائري والأمير سليم . وفي سنة ١٨٦٠ بلغ عدد أعضاء المحافل الفرنسية في الإسكندرية ألف عضو . كما أعاد الإيطاليون تنظيم صفوفهم أيضاً ١٨٤٩ . ونشروا كثيراً من الكتيبات والمنشورات للدعاية للماسونية بلغتهم . ولكن يبدو أن الفرنسيين تفوقوا على الإيطاليين في ذلك . ففي سنة ١٨٥٦ أرسلوا إلى مصر ولداً خاصاً لتأسيس محفل في الإسكندرية وسرعان ما نشروا - مع الإيطاليين - المحافل خارج القاهرة والامسكندرية ، ولاسيما في بورسعيد والسويس والأسماعيلية والمقصورة (١١) .

وإذا كان لاندو قد صد - كما رأينا - الفجوة الزمنية التي جاءت في رواية زيدان - من ١٧٩٨ إلى ١٨٣٠ ، فلم يخلف الكثير بعد ذلك إلى ما سبق أن عرضناه من رواية زيدان . ولكنه يستمر في روايته فيقول أن الفرنسيين أسسوا محفلاً جديداً في الاسكندرية باسم « إخوة اليونان » سنة ١٨٦٣ . وفي السنة التي تولى فيها الخديو اسماعيل الحكم . وفي السنة التالية أنشأ الإيطاليون محفلاً آخر بالإسكندرية أيضاً باسم « اتحاد الشعب » وفتحوا باب عضويته للأهالي . ويبدو أن بعض الجمعيات الإيطالية المصرية تنكرت في ذلك الوقت - كما يقول - وراء المحافل الماسونية . ومع ذلك تأسس محفل ألماني بالقاهرة سنة ١٨٦٦ ومحال آخر انجليز في السنة التالية . نشط فيه رالف جورج نائب القنصل الذي اختار بعض أعضائه من

الأهالي - « وسرعان ما وقع اختيار الماسون الفرنسيين من اتباع  
محفل مملوكي على الأمير حليم ليعملوه استنادا اعظم لهم » . وثائق  
السرايات ١٨٧٢ - ١٨٧٨ انتمجت معظم المحافل الفرنسية في محفل  
الشرق المصري الكبير بالقاهرة ، مما جعل الماسون قوة يحسب لها  
حسابها ، حتى انكر الخديو اسماعيل في استقطابهم عن شروق اظهر  
الاعتماد بهم ، ومد يد الحماية اليهم (٢٧) .

مرة اخرى لايقسم لاندو أكثر مما قدمه زيدان من قبل - باستثناء  
اشارته الى المحفل الألماني الذي لم يرد له ذكر عند زيدان ، وقد جاء  
ذكر محفل « بهيسة اليونان » مختلفا عما جاء عند الأخير الذي  
ذكره باسم « محفل اليونان » وذكر أن مقره القاهرة ، وأن تأسيسه تم  
عام ١٨٦٦ ، ولكنه تعطل (٢٨) . أما محفل « اتحاد الشعب » الإيطالي  
فلم يرد ذكره عند زيدان تحت هذا الاسم ، وربما كان له اسم آخر  
من الأسماء الخمسة للمحافل الإيطالية التي أوردتها ( الكوكب  
الاسكندري ، نونا بومبيا ، الشمسياتو ، السلام ، نور الشرق ) (٢٩) .

وقد استخلص لاندو هذه المعلومات والشراريخ - كما يقول - من  
وثائق ورسائل ومنشورات إيطالية وفرنسية عديدة - ومع ذلك فهي  
لاتضيف الكثير كما قلنا لما رواه جورج زيدان ، الا فيما يتعلق  
بالنصف الأول من القرن الماضي ، ومع ذلك أيضا فهذه الاضافة  
تفكرها ربما باكدامان التي تعتقد أن الماسونية لم تدخل مصر قبل  
سنة ١٨٤٨ ، فقد رجعت الى محفوظات المحافل الفرنسية في باريس ،  
ووجدت أن أول محفل انشئ في مصر هو محفل « الاهرام » الذي  
تأسس في الاسكندرية في ١٦ ابريل ١٨٤٨ ، ثم توقف عن نشاطه بعد  
فترة قصيرة - ولكنه المتألف النشاط سنة ١٨٦٢ .

تضيف باكدامان أن مستينات القرن الماضي شهدت التأسيس

محظيين آخرين تحت رعاية « الشرق الأعظم الفرنسي » ، همسا  
محفل « نهضة اليونان » الذي تأسس في الاسكندرية في ٩ نوفمبر  
١٨٦٢ ومحفل « النيل » الذي تمت الموافقة على دستوره الرمزي  
في ٢٢ مارس ١٨٦٨ . ومع ذلك لم يتأسس - في رأيها - أي محفل  
أعلى مصري قبل سنة ١٨٧٥ ، على الرغم من أن محفل « الأهرام »  
طلب من محفل الشرق الأعظم الفرنسي في ٢٠ فبراير من ذلك العام  
انشاء محفل في مصر تكون لغته العربية ، يدعو أن جميع المحافل  
تستخدم لغات أجنبية ، وأن الأهالي لا يستفيدون من هذه المحافل .  
ومن ثمة تأسس محفل « نور مصر » تحت رعاية الشرق الأعظم  
الفرنسي . كما تأسس في الاسكندرية أيضا محفل في غاية من الأهمية  
هو « الشرق الأعظم المصري » الذي التفتت فيه المحافل الاخرى  
الأسفر . واختير الأمير حليم استاذاً اعظم لهذا المحفل الكبير (٢٠)

ومع ذلك لهذه الرواية مهمة ، من حيث أنها تضيف بعض  
التفصيلات حول نشأة المحافل القائمة لفرنسا . ولكنها لا تدحض  
احتمال أن يكون بونابرت وشباطه أسسوا محفلهم - أن منح أنهم  
أسسوه - بمعزل عن المحافل الأعظم في بلادهم ، فضلا عن أنها تتعلق  
بالمحافل الفرنسية وحدها ، ولا تتصل بالمحافل الأخرى ، ولا سيما  
الاطالية التي قد تكون أصغر من زميلاتها . وبذلك يظل اجتهاد لاندو  
صحيحا . ويمنده ، من جهة أخرى ، أن الجالية الايطالية في مصر  
- في الاسكندرية بصفة خاصة - كانت أكبر الجاليات الأوروبية طوال  
عهد محمد علي ، على الرغم من أن الأخير كان أميل إلى الفرنسيين .  
ومع أن الرواية المشهورة حول دخول الماسونية مصر زمن الحملة  
الفرنسية لا تستند إلى أي دليل مادي حوثق فيه فهي تظل محض  
اجتهاد أيضا ، وبما يمنده أن شباط بونابرت وجنوده أسسوا محافل  
ماسونية في ألمانيا عندما فتحوها سنة ١٨٠٦ .

غير أن لاندو ويناكدامان لم يشكرا شيئا من ذلك الرجل الذي يبدو أنه لعب دورا عظيما في المحافل الماسونية في تلك المرحلة ، وهو سوليترين زولا الذي تذكره زيدان ، وانتدح بما هذه من مساهمة عن المرحلة . فهذا الرجل الذي لاندو ملته أو جليسته لم يذكره بعد ذلك سوى شاهين مكاربيوس في أوائل القرن العشرين . ومع أن مكاربيوس الماسوني الأكثر تحمسا من زيدان ، وقع في بعض الأخطاء الخاصة بالتاريخ التي ذكرها زيدان ، مثل دخول الماسونية محسور في أغسطس سنة ١٧٦٧ وصوابها ١٧٩٤ ، فقد ذكر أن الفصل الأعظم الوطني المسمى بتاسيس سنة ١٨٧٦ - بعد حدوث انقلابات كثيرة ، على حد قوله دون توضيح . وأن أول رئيس له كان رجلا إيطاليا - هكنا - يدعى «بولتر» ، اقتصرين زولا - ثم قال مكاربيوس أن ذلك الرجل ، فصل فيما بعد ومضى اسمه من سجل المحفل الأكبر لدواع اقتضت ذلك ، دون توضيح أيضا (٣١) . ثم ترأس المحفل بعده رجل آخر ( ربما يكون يونانيا ) اسمه ديوفيس ايكروفومبولو سنة ١٨٧٧ . وإذا كان زولا المذكور قد ترقى في سلم الماسونية حتى وصل إلى درجة «استاذ أعظم» - كما رأينا - ثم أخشى عليه الدهر - فعزل ، ومضى اسمه من سجل المحفل لدواع اقتضت ذلك ، فلا بد أن تكون هذه الدواع شديدة الأهمية والخطورة . ولكن مكاربيوس لم يفصل ما قال ، ومات على ماسونيته دون أن يصرح بشيء .

ومن الوقائع والمعلومات السالبة يبدو الغرض السياسي في دخول الماسونية محسور واضحا ، سواء دخلتها على أيدي بوناپرت وضباطه أو دخلتها في عهد الخديو اسماعيل . كما يبدو الطابع الأوربي في دخولها واضحا أيضا . فباستثناء الأميرين حليم وعبد القادر لم تحفظ لنا السجلات الأرشى لأعضاء المحافل الماسونية

عنوي أسماء الأوربيين ، ايطاليين وفرانسيز وبرتغاليين . كما يتضمن  
من الأسماء التي قردت هنا حتى الآن (٣٢) .

غير أن هذه المرحلة ، مرحلة التأسيس ، حطت - فيما يبدو -  
بالمكثير من النشاطات والفتورات ، بالرغم من بعض الجهود التي  
بسيط بثلاثينها - وإذا كانت الماسونية قد دخلت مصر على أيدي  
الأوربيين الآخرين من مختلف الأجناس والجنسوات فقد بدأت في  
استقطاب الأمالي وتشجيعهم على الانضمام إليها في عهد اسماعيل  
( ١٨٦٣ - ١٨٧٩ ) بصفة خاصة ، وربما لعب الأميران حليم  
وعبد القادر دورا في هذا الاستقطاب .

### يقول لاندو :

« يجوز القول بوجه عام أن الماسونية التي أدخلها الأوربيون  
إلى مصر ظلت مخلصه لمبادئ البر والاحسان والأخوة . وعلى  
العكس من ذلك تمثلت أسوأ أعمالها في بعض ( لا كل ) المحافل  
الإيطالية التي استعالت الماسونية في إخفاء نشاطها الهدام . ففي  
السنوات ١٨٦٨ - ١٨٧٠ على سبيل المثال توجه بعض التقارير  
المخطوطة البالغة الطرافة للممثلين السياميين والقنصلين في مصر ،  
وتصور هذه التقارير المحافل الماسونية في صورة خلايا النحل التي  
تتمحور بالمعاصر الهدامة سياسيا وجنائما . فمن الناحية السياسية  
تتآمر هذه العناصر على البيت المال في إيطاليا . ومن الناحية  
الجنائية تمارس الإجرام في المدن المصرية ، بالقتل وغيره . ثم تجد  
من محافلها الماسونية الحماية والاروى والعون » (٣٣) .

وخلال السنوات ١٨٧١ - ١٨٧٩ كانت جميع التشنجات  
الماسونية في مصر تصدر بالإيطالية ، كما يقول لاندو (٣٤) . وكانت  
الاستكفارة مركز الماسونية في مصر ، ومع ذلك لم يكن ثمة مقر من

أن يستخدم بعض الماسونيين المحافل في تحقيق أغراضهم خلال عهد اسماعيل الذي كان فترة انخمار للحركة الوطنية بجميع تياراتها . وكانت الظروف التي وضع فيها اسماعيل البلاد تشجع البحث عن مختلف الوسائل لعلاج أحوال الاقتصاد المتردى والديون المتزايدة والاستبداد المطلق . وكان النموذج الإيطالي من المasonicية مطروحا في سوق الحركة الوطنية الوليدة ، بكل ما فيه من شراسة ومؤامرات ويبدو أنه كان نموذجا مفضلا . فقد تحمس ممارساته السياسية كثيرون من الوطنيين بمختلف فئاتهم ، ولاسيما الذين انتموا منهم للمحافل المasonicية ، الإيطالية أو فرنسية أو انجليزية أو مصرية .

كان على رأس هؤلاء جميعا شخصيتان لعبتا دورا خطيرا في تطورات الأحداث في أواخر عهد اسماعيل ، وهما الأمير عبد الحليم ( ١٨٢٦ - ١٨٩٤ ) المشهور باسم حليم وجمال الدين الأفغاني ( ١٨٢٨ - ١٨٩٧ ) وكان للاثنتين تلاميذ ومريدون واتباع ، أو كان لهما - بتعبير ذلك العصر - حزبان معارضان في الكثير ، ومتفقان على شيء واحد هو ضرورة التخلص من اسماعيل .

أما حلهم فكان الوديث الوحيد للعرش حسب نظام الوراثة القديم الذي نجح اسماعيل في تغييره سنة ١٨٦٦ ، فجعل ولاية العهد لأكبر أبنائه مقابل أكبر أبناء الأسرة العلوية حسب النظام القديم في عهد محمد علي . وبذلك حرم حليم من عرش مصر . بالرغم من أنه كان أكبر من اسماعيل بشهرين فقط . وقد تلقى تعليمه في فرنسا بكلية سان سير العسكرية ، وعاد إلى مصر سنة ١٨٤٥ مارتبط بالمasonicية ، وأنشأ علاقات طيبة مع أفراد الأسرة الخديوية والأعيان والملثمين والفرنسيين . واختاره الماسونيون استادا أكبر لهم في محل الشرق الأكبر المصري سنة ١٨٦٧ . ورغم محاولات اسماعيل لاقتصاصه عن طريق أهوانه المasonicون الإيطاليين . وعلى أثر انتفاجه استادا أكبر بدأ بأهوانه في القاهر

على اسماعيل . ثم اقهمه اسماعيل بمسارلة اغتاله سنة ١٨٦٨ على ايدي بعض الايطاليين الماسونيين . واتخذ ذلك ذريعة لتبريد من مصر فابعد في نهاية ذلك العام . وذهب علوم الى الاسكندرية عاصمة الخلافة العثمانية فعاث هناك بقة حياته . ولكن ساءت بالاحداث في مصر لم تقطع . فقد طال امراء الماسونيون يتحركون . ولاسيما بعد تأكيد السلطان ولاية أبناء اسماعيل وفرسان سنة ١٨٧٢ .

وفي ١٨٦٩ تسبب اليه اسماعيل مؤامرة فاشلة على حياته . وفي ١٨٧٦ شكا منه للانصل الايطالي بسبب استغلاله امراءه الماسونيين في مؤامرات ضده . وفي ١٨٧٩ خلفه مفاشه الى الربيع يملقضي قانون التسوية للديون . وكان حليم ركز نشاطه من خلال الجمعيات السرية الايطالية ابتداء من سنة ١٨٧٧ (٢٥) . ولما سقط اسماعيل في النهاية سنة ١٨٧٩ حاول حليم الاتصال بالعربيين والتعاون معهم على استقامت توفيق . ولكن الاحتلال الانجليزى قضى على هذه المحاولة سنة ١٨٨٢ . ومع ذلك ظل شبح حليم يهدد توفيق من بعيد حتى وفاة الاخير سنة ١٨٩٢ .

كان امراء حليم من الماسونيين في مصر ايطاليين وفرنسيين ويهودا في معظمهم . وكان من بين اتصاره بمقرب صنوع الذي ظل يؤيد في حركته العربية في باريس حتى وفاته . وكذلك سمسر عيسى العشار احد كبار تجار القاهرة الذي تلقى حطب قتل الثورة العربية . فضلا عن بعض الكتاب والمصحفين الآخرين الذين كانوا يتراوون بينه وبين توفيق مثل اديب اسحق وسليم النقاش . بالإضافة الى عدد كبير معروف من ضوابط الجيش ممن اشتركوا مع ذلك في الثورة العربية .

وأما الأفغانى الذى طالب له المقام فى مصر ابتداء من ١٨٧١ الى ١٨٧٩ فكان اقرب وأميل الى توفيق ، ولاسيما بعد ان اتفق معه قبل توليه الحكم على اصلاح حال البلاد والحكم بالدستور والبرلمان . ومع ان الأفغانى قضى سنواته الأولى فى تعليم الشياخ ، وجمع حلقة واسمة من التلاميذ والمريدين على اختلاف انتماءاتهم ومقائدهم فسرعان ما نزل الى ميدان السياسة التى شغلت الجميع وقتذاك . وشجع على اصدار الصحف ومخول الماسونية . ثم دخل بنفسه الماسونية . واسفل معه معظم تلاميذه . ولكننا لا ندرى على وجه الدقة هل دخلها قبل ١٨٧٤ م لا . ولكن دخوله الماسونية لم يكن لأنه رأى فيها امتدادا عديدا لحركات التطرف الاسلامية القديمة التى اجتذبتة بشكل واضح . كما يقول المستشرق الى كسورى (٣٦) : وإنما لأنه رأى فيها وسيلة للاصلاح والتغيير . مثلها مثل الصحافة والخطابة اللتين ارتبطا بهما وقت دخوله الماسونية . ولاسيما بعد تقاوم التدخل الأوروبى وصوء احوال البلاد . ويبدو انه أعجب بشعار الماسونية الذى وقعته فى ذلك الوقت فى الحرية والانحاء والمساواة . وهو ذاته شعار الثورة الفرنسية الذى روجته المحافل التابعة لفرنسا فى مصر .

لقد كشفت أوراق الأفغانى الخاصة التى نشرتها جامعة طهران سنة ١٩٦٢ عن بعض المعلومات المهمة الجديدة فى هذا الموضوع . ومنها ورقة سجل فيها الأفغانى مسودة طلب التحاق بأحد المحافل وعليها تاريخ ، يوم الخميس ٢٢ ربيع الثانى ١٢٩٢ هـ . ( الموافق ٢١ مارس ١٨٧٥ ) وفيها كتب بخطه الفارسمى الجميل :

• يقول مدرس العلوم الفلسفية بمصر المبرومة جمال الدين الكابلى الذى مضى من عمره سبعة وثلاثون سنة بانى أرجو من اخوان الصفاة ، وامتناعى من خلائع الزنا . أعفى أرباب المجتمع المقدس الماسون الذى

هو من الخال والزلال مصمون ، أن يبنوا على وبنافسوا  
الى يقبولى فى ذلك المجمع المظهر . وبإدخالى فى سلك  
المنخرطين فى ذلك المنتدى المفتخر .

### ولكم الفصل

#### جمال الدين الكابلى (٣٧)

لم يحدد الأفغانى اسم المحفل الذى عناء فى طلبه . وإن كانت  
الباحثة هوما باكدامان تستنتج من لغة الطلاب أنه المحفل التابع  
لقرنسا على أساس أن أول محفل أهلى استخدم العربية كان تابعا  
لقرنسا واقتح قبل ذلك التاريخ بقليل (٣٨) .

ومن الملاحظ فى هذا الطلب أن الأفغانى عرف نفسه بأنه  
مدرس العلوم الفلسفية ، ونسب نفسه الى كايول عاصمة أفغانستان  
أما إشارته الى ، أخوان الصفاء ، فيبدو أنها من التى أوسعت  
لكنورى بملاحظته السابقة . فى حين أنها جاءت فى الطلب مقصد  
أكمال السجع الذى سيطر على صيغة الطلب ، وربما للإشارة الى  
اسم ، الأخوان ، الذى كان الماسونيون يحرصون على استخدامه  
— ومازالوا — عند الحديث عن جماعتهم .

هناك ورقة أخرى ضمتها أوراق الأفغانى الخاصة مسبوقة  
عليها عبارة :

« سجلت المحفل فى ١٠ عاشوراء ١٢٩٢ هـ الموافق ٦ فبراير  
١٨٧٦ » أثناء انجاستى بمصر ، (٣٩) .

وللمرة الثانية لم يحدد الأفغانى اسم المحفل ولا نوعه . وإن  
كانت العبارة تشير الى أنها جواب طلب التماقة السابق . ومنشئ  
هذا أنه لطفى شعر عام الى انتظار قبول عضويته .

هناك أيضا ١١ خطاب دعوة لحضور اجتماعات لمجالس

انجليزية وفرنسية وإيطالية ويونانية في الفترة من ٢٤ يناير ١٨٧٧ إلى ٢٧ فبراير ١٨٧٦ (١٠) ويتبين من هذه السمات أن عدد المحافل التي شيدتها القاهرة في تلك الفترة بلغ ٩ محافل . كما يتبين أن الأنطاني اختير رئيسا لمحفل « كوكب الشرق » التابع للمحفل الأكبر الإسكندري في ٢٨ ديسمبر ١٨٧٧ ، وأنه أصبح - بسرعة - شخصية مرموقة في هذه المحافل ، يدعى لحضور جلساتها غير العادية أو لشهود الاحتفال بدخول أعضاء جدد . وربما كان مسموحا بتعدد العضوية في بعض هذه المحافل .

ويهمنا من هذه الخطابات خطاب معين صادر من محفل كوكب الشرق في القاهرة بتاريخ ٧ يناير ١٨٧٨ وهذا نصه بعميمته  
الركيكة :

« إلى الأخ جمال الدين محترم

انه لمعلوم لديكم بأن في جلسة ٢٨ الماضي وبالعربية الآراء صغار اللهايكم رئيس محترم لهذا النوج لهذا العام . وإذا قد نهنيكم ونهني ذواتنا على هذا الحظ العظيم . وعن أمر الرئيس محترم الحالى أدعو اخوتكم للمضور يوم الجمعة القادم ١١ الجارى الساعة ٢ عربى بعد الغروب الى محفل هذا النوج لأجل استلامكم القادم بعد اتمام ما يجب من التكريز الاعتيادى . ثم سيصير يوم الخميس ١٠ الجارى الساعة ٦ افركم مساء تكريز رئيس محترم لوج كونكورديه . فالرجا حضوركم فى اليوم المذكور للاشتراك فى الأشغال . وفى الحالين ملابسكم تكون سوداء ورباط الرقبة والكفوف بيضاء . واقبلوا منا العناق الاخوى . . . .

كاتب السر  
نقولا سمكروج

بالرغم من ركائفة هذا الخطاب (١٦) فهو من الوثائق النادرة الماسونية في ذلك العصر . ولا تدرى شيئا عن أصل ورقعه ، فربما كان ايطاليا أو يونانيا . ولكننا ندرى من الخطاب - فضلا عن ركائفته - أنه وضع تحت اسم « لوج كوكب الشرق » في أعلاه رقما هو ١٣٨٥ ، ولعله رقم المحفل في التسلسل الذي يتبعه ، وكان راعيه المحفل الأكبر الاسكتلندي . وتدرى أيضا أن التاريخ الذي يعلو الخطاب استخدم - فضلا عن كلمة « لوج » الرئيسية بمعنى « محفل » - كلمة « جنايو » الإيطالية بمعنى « يناير » ، والتاريخ الماسوني ( ٥٨٧٨ ) تحت التاريخ الميلادي ، فضلا عن استخدام الرمز . في آخر الخطاب ، وهو من رموز الماسونية وعلاماتها المشهورة .

وفي تلك الفترة التي انهمك فيها الأفغانى في نشاطه الماسونى خطرت له ذات يوم فكرة اغتيال الخديو اسماعيل كحل للتخلص من استبداده واستمراله وبؤس حال المياه . فقد روى محمد عبده للمستشرق المؤرخ الانجليزى ويلفرد بلنت أن الأفغانى اقترح فكرة ضرورة اغتيال الخديو أثناء مروره اليومى بعريقته على جسر قصر القل ، وأنه - أى عبده - وافقه عليها بحماسة . وإن كان الأمر لم يتجاوز الحديث الخامس بينهما كما قال عبده (١٧) .

ذكر محمد عبده لمثلث أيضا أن الضابط لطيف سليم المدرس بالمدرسة الحربية الذى اعتقل بسبب مظاهرة الضباط ضد وزارة « ثوبار » الأوربية في فبراير ١٨٧٩ لم يفرج عنه إلا بعد تدخل الماسونيين وقوسطهم لاطلاق سراحه . وكان سليم ماسونيا ومن مريدى الأفغانى وأعضاء محفله (١٨) . وإذا كانت هذه الواقعة هي الوحيدة المسجلة حول نفوذ الماسونية فلاشك أن هناك وقائع أخرى لم يسجلها أحد .

ولم يكن الأفغانى وحده متحمسا للماسونية وتشاغلها . فقد شاركه تلاميذه ، ولاسيما من محرري الصحف . فقد دوجت مسجدينا « محبر » و « التجارة » اللذان كان يحضرهما الرب استحق على متابعة اخبار رائدهما وزعيميهما . ومن ذلك ما نشرته « التجارة » في ٢١ يناير ١٨٧٩ . فقد ومنعت احدى المظاهرات الماسونية التي خطب فيها الأفغانى بصفتة رئيسا للمحفل فقالت من المحفل :

« النظام على ما ابتدئنا تيف ومائة قائل بالحرية والاخاء والمساواة . معظمهم من وجوه الوطن ونبهاته . وفيهم فئة كبيرة من ذوي المقامات والعلماء من المسلمين وغير المسلمين . مقام فيهم الرئيس المحترم خطيبا ، يبين مامية ذلك الاجتماع ومقاصد الماسونية وصلى الحاضرون ونادوا بأعلى الصوت : فلثريا الحرية والمساواة والاخاء . ثم توالى الخطب للسمي فيما يوجب سعادة النوع الانساني . ويتقده من ريقة النذل والعبودية . وتحاللت الفارب على الانتصار للحق والانسالية . والا بخافوا فيها أحدا » (١٩) .

وقد استمرت صحافة الأفغانى - اذا صححت التسمية - في هذه الصحافة للماسونية على اعتلاء وترجاء الى الهند . وتأتى هذه الحماسة انه اقدم قبل أيام من طلع اسماعيل على تصرف جريء . أشار انقضاها بين الماسونيين وأنشئ معركة حامية بينهم . فقد ذهب بنفسه ومعه ستايم شانار ( محبر حرديان ، محبر والتجارة ) كاسترحم الى دار القنصلية الفرنسية ، وطلب مقابلة القنصل ( مسيو تريبكو ) فلما أذن له بالمقابلة دار حوار بينهما حول الأوضعاخ المتروكة وبحسرة تدخل فرنسا من أجل تنازل اسماعيل لأبيه شريك . وطالبه القنصل وطالبه بالصبر لأن « الشانار صار أمرا مقبرا ونسبوك الحصول » . واللتزام الهدوء لأن القتال قد تعود بالظنور على رأي العهد . ولكن المشكلة بدأت هنا نشرت « محبر » الموضوع في ٢٧ يونيو ١٨٧٩ - بعد تنازل الخديو بالفعل . فقد استهل الأفغانى

حديثه مع القنصل بقوله : « لقد اتيت بالأمسالة عن نفسي ، وبالنزاهة  
من الحزب الماسوني والحزب الوطني الحر المتأثر في جميع أنحاء  
القطر المصري » (١٥) .

في أعقاب نشر موضوع هذه المقابلة الجريئة نشرت صحيفة  
« الوقت » احتجاجا من خمسة أعضاء في « محفل كوكب الشرق »  
أو « الكوكب الشرقي » - كما ذكرت الصحيفة - على أقدام  
الألماني الماسونية في الموضوع ومخالفته قوانينها التي تمنع التدخل  
في المسائل السياسية والدينية - وكتبت « التجارة » في ١٠ يوليو  
١٨٧٩ ردا بعنوان « الجمعية الماسونية في الشرق » بامضاء  
« أديب » ( أديب اسحق ) ذكرت فيه أن الماسونية « مأمورة بخدمة  
الإنسانية كيما كانت الطرق الموصلة إليها » وأشارت إلى ما يحدث  
في الماسونية الأوربية من تدخل في السياسة ، وفاضل أن يحاكم  
ذلك « العصور الجليل » ، أي الأفغاني ، « في المحل الرئاسي بدلا  
من هناك عربة الماسونية لدى الرأي المصري » (١٦) .

وأعلنت « التجارة » في ١٥ يوليو ١٨٧٩ أنه تقرر في « محفل  
كوكب الشرق المسمى الماسوني في جلسة مساء الجمعة الماضي أن  
يخطأ الأعضاء الخمسة في ما نهضوا على نشره في جريدة الوقت  
مما خرجوا به عن حد الصواب والحق وخسألقوا القرائين  
الماسونية » (١٧) ثم نشرت في ٥ أغسطس ١٨٧٩ رسالة للألماني  
يعقب فيها على ما ناقشت فيه الصحف حول ذهابه إلى القنصل الفرنسي  
وقال : « أن المصريين عموما والحزب الحر خصوصا الذي من  
ضمنه جماعة الماسون من أبناء الوطن قد كانوا غير راضين عن  
هيئة حكومتهم السابقة . وكانت جميع أمانهم خضوع الخلافة  
الخدوية في سمر وإلى العهد علي ولأجل ايضاح هذه  
الأماني التي من شأنها أن تروى الشرف لكل وطني حقيقي قد كتبت  
بالذهاب إلى سعادة الجنرال المشار إليه » (١٨) .

كانت هذه الكلمة آخر ما نشره الأفغانى بالصحف المصرية .  
 فقد طرد بعد أقل من ثلاثة أسابيع . وقبل أن يعتقل ، بيومين نشرت  
 • التجارة • فى ٢٢ أغسطس ١٨٧٩ خيرا مؤداه أنه • وقد على  
 الجناب المعظم ( الخديو ) وقد من رؤساء الماسون القابعين لشرق  
 مصر الكبير • وخطب أحدهم بين يدي جنابه الكريم • ( ٤٩ ) • وكان  
 هؤلاء من أنصار الأمير حلیم بالطبع • ولكنهم ماذهبوا ليهتئوا الخديو  
 على توليه الخديوية • فقد فات أوان التهنئة • وإنما ليتبرأوا أمامه  
 فى الغالب من تصرف الأفغانى واقحامه الماسونية فى السياسة  
 وتحدثه بلسانها • وإذا ربطنا بين هذا كله وبين طرد الأفغانى فمن  
 الممكن القول أن تصرفه الجريء ساهم بنصيب كبير فى طرده وعجل  
 به •

وبعد طرد الأفغانى من مصر تشتت • اخوانه • الماسونيون •  
 ولم يبق سوى اخوان حلیم الذين كان من المحتم عليهم أن يبادروا  
 بالمصالحة مع النظام الجديد • والا تعرضوا لما تعرض له خصمهم •  
 ومن الواضح أن هؤلاء نجحوا فى مبادرتهم كما يتبين من رسالة  
 الأفغانى الى صديقه رئيس الوزراء مصطفى رياض فى اواخر  
 ١٨٨٢ • فقد كشف فى هذه الرسالة عن الصراع العنيف بين أنصاره  
 الماسونيين وأنصار حلیم عقب زيارته للقنصل الفرنسى • وأرجع  
 سبب تلك الزيارة الى زيارة أخرى سابقة قام بها الماسونيون • من  
 الاقرنج وأذيالهم • الى القنصل نفسه • وفيها • يلفوه أن صلفوا  
 ( ميل ) المصريين مع عبد الحلیم باشا وضلعمهم معه • وروعوه من  
 وقوع الفتنة أن عدل عنه الى غيره • • ويستطرد الأفغانى بقوله :  
 • ولما بلغت هذا أسرعنا أنا والمعتزون بحب الخديو ( توفيق ) من  
 حزمى الى القنصل فكتبت ما يلفوه • وأظهرت له جلالة الأمر •  
 وكشفت القناع عما أضمره • وقد أعلن كل هذا فى الجرائد  
 الوطنية • ( ٥٠ ) •

ومعنى هذا فى النهاية أن الماسونيين انقسموا فى أواخر عهد اسماعيل الى فئتين : فئة تسمى الى احلال الامير حليم محل اسماعيل . ومعظم هذه الفئة من الأجهاب . وفئة اخرى تسمى الى احلال توفيق . ومعظمها من الاهالى تحت قيادة الألماني . وبالرغم من انتشار الفئة الأخيرة بطول عوامل اخرى أقوى منها . أهمها ميل الدول الأوروبية والدائنين الى توفيق . فقد ذهب الأفغانى نفسه ضحية المناورات والدسائس بين الفئتين . وكان طرده خاتمة للصراع والنشاط الدائب بين صفوف الماسونية فى تلك المرحلة . .

لقد أشار الأفغانى بعد سنوات عديدة الى سبب خلافه مع الماسونية فى القاهرة خلال تلك المرحلة بوجه عام . حين صرح لقلبيده محمد المخرومى فى الاستقانة بأنه : اكتشف أن الجبن يمكنه أن يدخل بين اسطواناتى المحافل الماسونية . . وأن شجارات الماسونية استدرجته وجعلته ينضوى تحتها فإذا به يجدها ملغمة بالأنانية وحب الرياسة والأعمال التى تلودها الأهواء . وحذر فى الوقت نفسه من أن الماسونية « ستخلفنى فى المهد » أن لم تصلح حالها وتعود الى اصولها الصحيحة التى شوقته للعمل تحت لوائها . مثل الحرية والائخاء والمساواة والسعى وراء دك صروح الظلم وتشييد معالم العدل المطلق على حد تعبيره (٥١) .

وعلى الرغم من هدوء نشاط الماسونيين فى مصر بعد طرد الأفغانى وتشبثت تلاميذه حتى دخول الانجليز فى يوليو ١٨٨٢ فعلى المنطقى أن يمحضوا فى تأييدهم التوفيق والمصالح الأوروبية . نظرا لأن

أغليبيتهم كانت من الأوربيين ، وأن يتفصل الأهالي الذين كانوا  
يشكلون أقاليمهم على أثر طرد الأفغانى انتظارا أو خروج الموقف .  
فلما تردت الأوضاع فى الجيش سنة ١٨٨٦ ، وسيطر عرابى ورفاقه  
على الموقف ، كان من الطبيعى أن ينضم القسم الأكبر من هذه  
الأقلية الى العربيين . وهذا ما حدث لتلاميذ الأفغانى ابتداء من  
محمد عبده الى سعد زغلول . وكان من الطبيعى أيضا أن تؤثر  
الأغلبية الماسونية الأحادية الصمت ، أو مراقبة الموقف فى صمت  
ظاهرى على الأقل ، ولكن هذا لا يمنع احتمال حدوث اتصالات بين  
العربيين والماسونيين من اتحار حلیم . وفى كلتا الحالتين انتهت  
المرحلة كلها بعرو الانجليز .

الفصل الثاني

---

مرحلة الاستقرار



في ٢٠ مارس ١٩٠٢ روى المستشرق الانجليزى ويلفرد بلنت  
ان الشيخ محمد عبده قال له :

• حدثت محاولة لادخال الماسونية مصر في اواخر ايام  
اسماعيل باشا • وكانت جميع المحافل مرتبطة بالمحافل الاوربية •  
وقد انضم الشيخ جمال الدين الى احدى • ولكنه سرعان ما اكتشف  
عدم جدواها فانسحب منها • وكان اسماعيل يشجعها حين بدأت  
متابعيه كي تخدم اهدافه • ولكن الماسونية لم تكن لها قوة في مصر  
على الاطلاق • (٥٢) •

ويبدو ان بلنت لم يحاول تقصى تاريخ الماسونية في مصر •  
ولا كان محمد عبده يهمة ان يؤرخ لها • فقد راينا كيف دخلت  
الماسونية مصر قبل عهد اسماعيل • وكيف حاربت المحافل الاجنبية  
— ذات الاغلبية الاوربية — ان تشتغل بالسياسة والمكائد • وكيف  
انقسمت في اواخر عهد اسماعيل بحيث كان قسم منها يؤيده او  
يزيد خلافة ابنه تولىق له • وقسم آخر يزيد ولاية الأمير حليم • •  
اما ان الماسونية لم تكن لها في مصر — حتى ذلك الوقت — قوة ولا  
نفوذ فامر نسبي في الحقيقة يمكن ان ينطبق على الاقلية المصرية  
في المحافل • ولكنه لا ينطبق على الاغلبية الاوربية فيها • فقد كانت  
هذه الاغلبية تعمل — بطبيعة تركيبها وانتماءاتها — لحساب المصالح  
الاوربية وقناصل أوروبا • على الرغم من شعار عدم التدخل في الدين  
او السياسة الذي ترفعه الماسونية دائماً •

لعل رالف بورج نائب الفتحى الانجليزى فى مصر كان من  
امشط واحضر قناصل أوربا فى أواخر عهد اسماعيل وأوائل عهد  
توفيق والاحتلال . لا نرى السياسة وحدها وإنما فى الماسونية أيضا .  
ولأن الحزب الماسونى تجمع ويهيئها أناسا مختلفى الأفكار  
والمشارب فهى مصدر مهم من مصادر المعلومات . وإذا كانت من  
أهم مصادر معلومات بورج . وهذا هو أهم مظاهر القوة أو القوة  
الذى كان الماسونية فى مصر - على الأقل - خلال مرحلة تأسيسها  
ثم يأتى بعد ذلك مظهر آخر يتمثل فى حرص أصحابها على رعاية  
الحاكم لها والاحتفاء بالشخصيات الكبيرة فى البلاد الذى توجد  
فيه . وإذا كانت الماسونية فى بداية مرحلة التأسيس السابقة قد  
خاب حظها فى الأمير حلیم الذى طرده اسماعيل سنة ١٨٦٨ فلم  
يخب حظها مع اسماعيل نفسه . ولا مع ابنه توفيق من بعده . ولا  
مع السلطان - الملك فيما بعد - أحمد فؤاد . ولا مع كثيرين غير  
هؤلاء من الشخصيات المرموقة فى مختلف المجالات .

وإذا كانت مرحلة التأسيس السابقة بدأت بغزو أجنبى فقد  
بدأت هذه المرحلة ، مرحلة الاستقرار ، بغزو أجنبى أيضا . ولا  
تعمينا هذه المساعدة . وإنما يعطينا أنها - فى الحالتين - تأكيد  
لطابع الظاهرة المستوردة الذى اتصفت به الماسونية فى تاريخ مصر  
الحديث بوجه عام . وأثر فى حركتها وتطورها عبر هذا التاريخ .  
ولكننا نلاحظ أن الاحتلال البريطانى كان من أهم عوامل استقرارها  
فى البلاد . لا لأنها - كما رأينا من قبل - صناعة بريطانية وحسب ،  
وأنما لأن كثيرين من قادة الاحتلال كانوا ماسونيين متحمسين على  
الطريقة الاسكتلندية . ومن هؤلاء الجنرال راسلى قائد جيش  
الاحتلال نفسه . فضلا عن بعض جنرالاته المشهورين مثل سموت  
وكتشتر ووينجت . وشجع هؤلاء وغيرهم كثيرين من ضباط الجيش  
المصرى على الانضمام الى الحزب الانجليزى .

لقد شهدت مرحلة الاستقرار هذه - بما توفر لها من دعم الحاكم والمحتل - عددا من التطورات الايجابية والسلبية على السواء . واهم التطورات الايجابية اربعة هي :

- ١ - استقطاب الشخصيات الكبيرة والمرموقة .
- ٢ - احتضان الجاليات الأجنبية والائليات .
- ٣ - التوسع الجغرافى .
- ٤ - ظهور الكتب والصحف الماسونية .

ونتوقف الآن للحديث عن هذه التطورات واحدا بعد الآخر .

**اولا : استقطاب الشخصيات الكبيرة والمرموقة :**

فى سنة ١٨٨١ تولى منصب الأستاذ الأعظم للمحفل الأكبر للوطنى المصرى رجل أوربى لم يحدد أحد جنسيته . وان كان يظهر من اسمه انه يونانى . ويدعى ديوانس اكرنوموبولو . وقد استمر فى منصبه حتى سنة ١٨٨٨ . ولكن الماسونية اضمحلت فى عهده . نظرا لضعفه وعدم اقتداره (٢٢) . ثم عرض الماسونيون المنصب على **الخديو توفيق** . اى انهم ارادوا التخلص من زميلهم مقابيل الظهور بمظهر اكبر وافخم . وتم ذلك عقب اجتماع انتخبوا فيه الخديو اسنادا اعظم . بعد ان كان فى الرحلة السابقة عضوا عاديا . وفور انتخابه ذاك ذهب وفد من المحفل يحمل اليه قرار الرئاسة . وطلب منه الوفد قيود القرار . . لأنه اذا لم يشد ازهم آل امر الماسونية الوطنية الى الاضمحلال . على حد تعبير شاهين مكاريموس بل الذى احدهم قصيدة طويلة بين يدي الخديو . واستقبلها باشارات الى شعارات الماسونية هائلا :

الحر يدرك بالتوفيق ما ظن بها  
وبالمساواة كل يبلغ الأربا  
وبالاخفاء رخاء العيش مققرن  
تربو رباه اذا عهد الاخفاء ربا  
وما المساواة الا العدل وهو على  
مصر بتوفيق مدت روحه ظن بها

ووافق توفيق على اختياره استاذاً اعظم . ووعد بشد أزر  
الماسونيين . ولكنه اعتذر عن عدم حضور اجتماعاتهم . واتاب عنه  
وزير الحفانية ( العدل ) حسين فخري ( باشا ) (٥٥) . أما الشاعر  
صاحب الأبيات السابقة فكان حفي ناصف .

ظل الماسونيون يقدرون هذا الجميل حتى توفي توفيق في  
٧ يناير ١٨٩٢ . وسين خرجت جنازته في اليوم التالي من قصر  
مابدين . كان من الهيئات المشيعة جماعة الماسونيين (٥٥) . بل  
ان المحافل اعلنت الحداد . على رئيس الشرف الاعظم الأبدى لها  
مدة خمسة شهور (٥٦) اما كونه « رئيس شرف » فذلك نتيجة تقدير  
حدث قبل وفاته بنحو عام . ان تولى عن منصبه . واكتفى بالترئاسة  
الشرفية . وحل محله في ٢٢ يناير ١٨٩١ رجل مصري هذه المرة  
انتخب استاذاً اعظم . ولعب دوراً خطيراً في الحركة الماسونية بعد  
ذلك . وهو ادريس راغب ( بك )

وكان راغب ( ولد سنة ١٨٦٢ ) قاضياً بالمحاكم الأهلية وقتها .  
وهو نفسه ابن اسماعيل راغب ( باشا ) الوزير ورئيس مجلس  
شورى النواب في عهد اسماعيل . ثم رئيس الوزراء في عهد توفيق  
وقت احتلال مصر . وهو من أصل يوناني . جمع في حياته ثروة  
كبيرة تركها لابنه ادريس الذي انتقها بسطاء على الماسونية منذ

توليه منصب الأستاذ الأعظم . فقد قام بتسديد ديون المسفل الأكبر فور توليه . وأنشأ ، محفلا أكبر كدرجة الأساتذة المعلمين ، وعازما عين في سنة ١٨٩٥ مديرا لمديرية القليوبية أنشأ في عاصمتها ( بنها ) محفلا باسمها . وفي عهد استاذيته ازداد عدد المحافل حتى بلغ ٥٤ محفلا ، منها اثنان باسمه ( محفل ادريس رقم ٤٢ ومحفل راغب رقم ٥ ) . كما أنشأ صحيفة تنطق باسم الماسونية (٢٧) . بل أنشأ - خارج المجال الماسوني - حزبا سياسيا مسفيرا سماء . الحزب الدستوري ، كان يدعو الى التمييز الطائفي . ولا يعتمد بالحياة النيابية . مقابل الولاء الكامل للسلطة (٢٨) .

لم يكن ادريس راغب - كما هو واضح - شخصية كبيرة ولا مرموقة . ومع ذلك ظل يشغل منصب الأستاذ الأعظم حتى سنة ١٩٢٢ . ويبدو أن أمواله لعبت دورا ايجابيا في بقائه طوال ثلاث قرن تقريبا على رأس السلطة . الماسونية كما سميت في ذلك الوقت . وقد حل محله في ذلك العام الأمير محمد علي توفيق ولي العهد الذي خلف أباه في المنصب الشرعي السابق . ولكن محمد علي لم يستمر طويلا . فقد استقال سنة ١٩٢٧ بدعوى ، رغبته في الإخلاء الى الهند والراحة ، واعتلال صحته ، وعدم قدرته على الحضور في دار المحفل الأكبر ليلا . وكثرة أسفاره (٢٩) وخلفه في منصبه رجل ثري آخر يدعى محمود فهمي قنبري ( باشا ) تولي منصب « الأستاذ الأعظم » سنة ١٩٢٨ لمدة عامين تقريبا . ثم خلفه محمد رفاعة ( بك ) ، فاحمد ماهر ( باشا ) .

ولم يكن هؤلاء وغيرهم هم كل الشخصيات الكبيرة والمرموقة التي استقطبتها الماسونية . فقد ظهرت أسماء أخرى ألمع وأقوى في صحف الماسونية وكتبوا وتشراتها على مدى هذه المرحلة . ففي عشرينيات هذا القرن نجد ولما الدين يكن وابراهيم اليازجي وخليل

مطران وحفنى ناصف واسماعيل صبرى وأحمد فتحى زغلول من  
الأدباء والشعراء والمثقفين . كما نجد سعد زغلول وعدلى يكن  
وعبد الخالق ثروت من السياسيين . وفى عشرينات القرن يستمر  
ظهور معظم هذه الأسماء مضافا اليها محمود رمزى نظيم وأحمد  
زكى أبو شادى من الأدباء ، وعمر سعيد حليم وسعيد محمد على  
حليم وسعيد داود من الأمراء والنبلاء ، وعلى شعراوى ومحمد  
حافظ رمضان وفؤاد أياظة من السياسيين ، والشيخ حسن مامون  
من رجال الدين ، واللواء ان على شوقى ومحمد فهمى المتينى من  
ضباط الجيش . وفى الثلاثينات تستمر معظم هذه الأسماء وتستجد  
عليها أسماء أخرى ، مثل حسين شفيق المصبرى من الأدباء ،  
ويوسف وهبى من الفنانين ، وأحمد ماهر من السياسيين ، ومحمود  
رسمى ( رائد ) ومختار زاهر ( نقيب ) من ضباط الجيش . وفى  
الأربعينات تكاد الصحف والكتب والنشرات الماسونية تختفى .  
ولا يظهر للنشاط الماسونى أثر ملموس ، ولكن تستمر بعض الأسماء  
السابقة فى الظهور ، ويستجد عليها رجال مثل محمد رفعت من  
كبار موظفى الدولة ، والشيخ محمد أبو زهرة من رجال الدين ،  
وأحمد غلوش من الأطباء ، وفؤاد سراج الدين من السياسيين .

تظهر شخصية سعد زغلول كإهم الشخصيات التى اهتمت بها  
الماسونية حتى وفاته سنة ١٩٢٧ . وفى سنة ١٩٢١ وضمت  
المجلة الماسونية ، صورته على أولى صفحاتها بعنوان « مشاهير  
رجال الماسون » وكتبت تحتها : « حضرة صاحب المعالي الأخ فائق  
الاحترام سعد زغلول باشا نائب استاذ اعظم شرف بالمحفل الأكبر  
الوطنى المصرى » (٦٠) . وفى سنة ١٩٢٢ نشرت المجلة ذاتها نداء  
الى جميع السلطات الماسونية العظمى فى العالم تحث فيه « على  
ما اصاب الحرية فى شخص أحد ابنائها وصفوة رجالها الأخ فائق  
الاحترام سعد زغلول باشا زعيم الحرية المصرية ورفاقه الأحرار » .

الذين نفتهم السلطة العسكرية الانجليزية الى جزيرة سيشيل ،  
فالممثل الأكبر الوطني المصري يشارك الأمة المصرية في عواطفها  
واحتجاجها ، ويتوصل بحق العهود الماسونية الى جميع الشروق  
العظمى والمحافل الكبرى الماسونية على العموم والمحفل الأكبر  
الانجليزي على الخصوص ان يحطوا على الخاء الأوامر التي قضت  
بنفى الأخ الفائق الاحترام سعد زغلول باشا ورفاقه ، والكف عن  
استعمال القسوة التي اتخذتها السلطة العسكرية الانكليزية ضد  
الشعب المصري الهادئ الأعزل ، (٦١) .

ومن الواضح ان هذا النداء الاحتجاجي كان خروجاً على  
مبادئ الماسونية التي تقضي بعدم التدخل في شؤون الدين  
والسياسة . ومع ذلك مضت المصنف الماسونية في ذلك التدخل عن  
طريق المحفل الأكبر الوطني المصري . ففي ابريل من ذلك العام  
ارسل المحفل الأكبر الى الملك فؤاد برقية يناشده فيها العمل على  
اطلاق سراح سعد زغلول ورفاقه المقيدين (٦٢) . وفي يونيو ١٩٢٤  
استتكرت مجلة « الميثاق » محاولة الاعتداء على « الأخ كلى  
الاحترام سعد زغلول » بعد موافقة من المبنى (٦٣) . ولما مات سعد  
زغلول بعد نحو ثلاث سنوات طلب الى الممثل الماسونية « ان  
تستعمل في مكانياتها أوراقاً مجللة بالسواد ، وتلبس الحداد ، وان  
يضع جميع الموظفين وروداً سوداء على اوشحتهم ومأزرهم مدة  
سبعة أسابيع » واثبتت حفلة جناز لذكرى الزعيم المحبوب ، (٦٤) .

لم يكن سعد زغلول - على أي حال - عضواً كاملاً في  
الماسونية . وانما كان منصبه ( نائب استاذ أعظم ) شرفياً . يلي  
منصب الأمير محمد علي ( الاستاذ الأعظم ) الشرقي أيضاً حتى  
سنة ١٩٢٢ . ومع ذلك حظى سعد زغلول بكل هذا التقدير في الوقت  
الذي لم يحظ فيه زميله عبد الخالق ثروت ( وانما ) بتقدير مماثل  
حتى عند وفاته في سبتمبر ١٩٢٨ . فقد أعلن رئيس المحفل الأكبر

وقتذاك ( محمود فهمي قطري ) أن الماسونية فجعت • بوفاة حفصة  
الآخ المفقور له صاحب الدولة عبد الخالق ثروت باشا • وأوقف  
أعمال الجلسة التالية للوفاة • عشر دقائق حدادا ثم قرر إرسال  
برقية عزاء إلى أسرته الكريمة • (٦٤) وكان ثروت بدرجة • منبه  
اعظم شرف • إلى أنه لم يكن ماسونيا عاملا أيضا •

ومن الواضح أن استقطاب الماسونية مثل هذه الشخصيات  
الكبيرة أو المرموقة قد ساعدها على الاستقرار • والظهور بمظهر  
الأهمية • والدعاية في الأوساط غير الماسونية • والتوسع الجغرافي  
داخل البلاد •

#### ثانيا : احتضان الجاليات الأجنبية والأقليات :

إذا كانت الماسونية - كما رأينا - ظاهرة والفدة على أيدي  
الجاليات الأجنبية • فمن الطبيعي أن تحتضن أبناء هذه الجاليات  
فضلا عن أبناء الأقليات المستوطنة • ولكن من الملاحظ في هذه  
المرحلة • مرحلة الاستقرار • أن أبرز هذه الجاليات والأقليات التي  
وجدت الرعاية والتشجيع من الماسونية • هي الأقلية الشامية  
المسيحية المهاجرة والأقلية اليهودية المستوطنة • وفي الوقت ذاته  
وجدت الماسونية في هذه وثائق كل عون وتشجيع • ولاسيما في مجال  
الاعلام •

#### ( ١ ) الأقلية الشامية المسيحية :

شهدت مصر • في أعقاب استقرار الاحتلال الإنجليزي • موجة  
جديدة من المهاجرين المثقفين الشاميين • وتصارف أن كان معظم  
هؤلاء من لبنان • ومن خريجي أو دارسي الكلية السورية الأمريكية •  
كما تصارف أن • معظمهم كان من أعضاء جمعية شمس البر التي

وسلطها الأب اويش شيوخ بانها جمعية ماسونية (١٦) وكان من  
 اعضائها المؤسسين شاميون مكاربيوس ويعقوب صبروف . ومن  
 اعضائها القصريين فارس تمر . وكان ثلاثتهم يصعدون في بيروت  
 مجلة . المقتطف . الزراعية الصناعية العلمية منذ سنة ١٨٧٦ .  
 ولكن يبدو ان غياب حرية التعبير في الشام ، في ذلك الوقت ، اثر  
 في حرية المعتقدات ، وان الماسونية كانت تعاني - هناك - نوعا من  
 الاضطهاد الشعبي الا ان صبح التعبير - فقد ذكر جرجي زيدان ان  
 اول محفل ماسوني في بيروت تأسس سنة ١٨٦٢ ثم تلاه آخر سنة  
 ١٨٦٩ . ولكن الكنيسة الجزويتية قاومت الفكرة الماسونية منذ  
 البداية حتى أصبح اسم . الماسون . عند العامة . مرادفاً لادنى  
 صفات الاحتقار . فكانوا اذا ارادوا المبالغة في وصف احد الكفرة  
 او المنافقين لا يجدون انسب من قولهم . فارماسون . للافادة عما  
 في ضميرهم . فهي عندهم مرادفة لقولنا كافر منافق مختلس .  
 وما شاكل (٦٧) وذكر شاميون مكاربيوس ان سمعة الماسونية كانت  
 سيئة الى درجة انهم الاهالي باسمها . فيقول الواحد للآخر يا ابن  
 الفرمصوني . وعندئذ تثور ثائرة المشتوم فيمسك بخناق صاحبه  
 ويصيح : ياناس اشهدوا . يشتمني ويقول : يا ابن الفرمصوني . انت  
 فرمصوني . وكل اهلك فرمصون (٦٨) .

ولكن مصر لم تكن تعرف في ذلك الوقت أي عداء رسمي أو  
 شعبي من هذا النوع . ولهذا قصدوا هؤلاء وغيرهم بحثاً عن حرية  
 الرأي والاجتماع والتعبير . ففي سنة ١٨٨٤ جاء ثالث صبروف  
 ونمر ومكاربيوس الى القاهرة . وتابعوا اصدار المقتطف منها .  
 وسرعان ما لحق بهم جرجي زيدان وعدد آخر من الكتاب والصحفيين  
 من بينهم ابراهيم اليازجي وخليل مطران وملحم شكور ونعمون شقير  
 وجير شومط وفيلكس فارس على التوالي . ولم ترضى سلطات  
 حتى كان الثالث الصافي . بحقيقة خاصة - قد دعم سلطنة بسلطات

الاحتلال . بل إن فارس ثمر ( ١٨٥٧ - ١٩٥١ ) تزوج ابنة القنصل  
الإنجليزي في مصر منابغا ، ثم زوج ابنته - فيما بعد - إلى  
السكرتير الشرقي للسفارة الإنجليزية . وعن طريق تعارفهم مع  
الإنجليزي أصدر شاهين مكاريوس ( ١٨٥٣ - ١٩١٠ ) مجلته  
« اللطائف » سنة ١٨٨٦ ، التي استمرت في الصدور حتى وفاته .  
وأصدر فارس ثمر صحيفته « المظلم » سنة ١٨٨٨ التي استمرت في  
الصدور حتى أواخر ١٩٥٢ واستندل بمقرب صروف ( ١٨٥٨ -  
١٩٢٧ ) بمجلة « المقتطف » التي استمرت في الصدور إلى أواخر ١٩٥٢  
أيضا وكانت مطبوعة « المقتطف » التي أدارها مكاريوس تلوح المجلتين  
والصحيفة في البداية ، فضلا عن المطبوعات الحكومية والاعلامات  
القضائية التي تتلقاها من السلطة ، وتقارير اللورد كرومر (المقيم  
البريطاني) السنوية لحكومته من مصر . وكانت مجلة « المقتطف »  
تترجم هذه التقارير إلى العربية والفرنسية ونوزعها على  
مشتركها .

كانت مطبوعة « اللطائف » - كما سيلاحظ في الجداول  
الملحقة - مصدر طبع العديد من الكتب والنشرات الماسونية . ومن  
أهم هذه الكتب نحو عشرة مؤلفات لشاهين مكاريوس وأدريس  
والهي . فضلا عن مجلة « اللطائف » التي جعلها مكاريوس مشبرا  
بارزا للماسونية ، ومجلة « المقتطف » التي كانت أول مجلة عربية  
فتحت صفحاتها للماسونية تعريفا وتبشيرا ابتداء من سنة ١٨٨٤ ،  
وجريدة « المظلم » التي اتاحت للماسونية نافذة جماهيرية يومية  
واسعة .

وإذا كان جرجي زيدان اكتفى بكتابه الوحيد الذي سبقت  
الإشارة إليه ، وهو أول كتاب بالعربية عن الماسونية ، فلم يكتب  
شاهين مكاريوس بكتبه السبعة التي نشرها في القاهرة عن  
الماسونية ، ولكنه كان من النشط - إن لم يكن النشط - عناصر النهضة  
لها ، لا على المستوى النظري في التأليف والكتابة وحسب ، وإنما

على المستوى العملي أيضا ، أي على مستوى المحال المعيشية التي  
 انضم إليها أو أسسها . وإذا كانت « المقتطف » عالجت الماسونية  
 بطريقة معتدلة إلى حد ما - كما سنرى - فلك كانت مجلة « اللطائف »  
 على النقيض من هذا تماما : فهي « أول مجلة جاهزت بالتعالم  
 السرية الماسونية في القطار المصري » على حد تعبير قسطنطين الحثي  
 أحد مؤرخي الصحافة العربية (٦٩) . بل إن صاحبها ومحررها  
 مكاريوس أنشأ محفلا باسمها ، وصنفه بقوله أنه « جمعية أدبية  
 شريفة المقاصد لا تتعرض لدين ولا لسياسة » فهي تضم من المسلمين  
 والمسيحيين واليهود النجم العليق من أبناء المشرق (٧٠) ومع ذلك  
 دخلت المجلة سنة ١٨٨٨ في معركة حادة مع اليسوعيين (الجيرويت)  
 واليت عليهم الحكومة . وكان مما نشرته في تعريف « الحرية »  
 قرايا أنها « لفظ لم نسمع به من قبل » فلا في هذا التعريف الآن  
 ( ١٨٩١ ) إلا منذ وجود هيئة الماسونية في مصر (٧١) ولعل هذا  
 كاف للدلالة على تحمس المجلة وصاحبها للماسونية دون أي  
 اعتدال .

خير أن « اللطائف » مجلة ومحفلا ، أم تكن كالمية - فيما  
 يبدو - لاستيعاب حماسة مكاريوس . فقد ألك سنة كتب تعمل  
 عناوينها - كما سنرى في البليوجرافيا - مضمونا دعائيا صارخا ،  
 فضلا عن كتاب سابع مترجم قام بطبعه وتقديمه بعنوان « تاريخ  
 الماسونية القديمة وآثارها » وفيه أضاف فضلا عن تاريخها في  
 مصر لم يزد شيئا عما شكره زيدان من قبل ، سوى تصحيح أخطاء  
 وأغلب والدعاية له . وذكر في مقدمة هذا الكتاب أنه انضم إلى  
 الماسونية سنة ١٨٧٢ في بيروت ، وأورد على غلافه بيانا شريفا  
 بمكانته ومناصبه في الماسونية ، هذا نصه بعد عبارة « عنى بطبعه  
 شاهين بك مكاريوس » :

« رئيس أعظم شرف مقام العقد الملوكى باليونوس فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ورئيس ثالث أعظم مقام العقد الملوكى الأكبر بمصر ، وعضو شرف فى جمعية أبطال الماسونية القدماء ، وعضو شرف فى كل من حفل اللولو بأمريكا ، وحفل سلتك الأمريكى ، وحفل سليمان الملوكى بالقدس ، وحفل الثبات ، وحفل الصفا بمصر ، وحفل سورية فى بيروت ، وحفل أسكته سليمان بياغا ، وحفل ينى سويى ، ومقام كوكب الشرق الانكليزى ، ومجمع الكركم الفرنسى لدرجة ١٨ ، ومنبه أول شرف بالمحفل الأكبر الوطنى المصرى ، ومنبه أول الشرق الأكبر المصرى ، ورئيس ومؤسس محفل اللطائف ومقام اللطائف ، ومحفل فينيقية ، ومحفل بدر حلوان ، ومحفل بدر حلوان الكمالى ، ورئيس ومؤسس محفل مكاريوس لدرجة الأساتذة المعلمين ( المارك ) ومحفل المقطم ، وعضو محفل الاخلاص ( المارك ) ومحفل الحكمة ، وأستاذ شرف المحفل الأكبر بفلادلفيا ، وحائز لدرجة النخل والصدف ودرجة ٢٢ وغيرها » .

ومع ذلك ، غلبت الحماسة فى هذه المؤلفات - كما فى هذا البيان - على الموضوعية ، وسيطر- الدعوة على الداعية وحب الظهور على التواضع ، حتى تحول الرجل - بمفرده - الى مؤسسة ماسونية كبرى كما رأينا فى قائمة نشاطه المذكورة على غلاف الكتاب السابق .

إذا كان مكاريوس على هذا النحو من التباهى بقدراته ونشاطه فقد كان فارس نمر وصروف أقل تباهيا وحماسة - فقد اختير نمر رئيس شرف لمحفل الثبات - الذى كان مكاريوس من أعضائه - بالقاهرة - ولم يعرف عن صروف أنه انضم الى محفل معين ، وإن كان قد بذل نشاطا فى الكتابة عن الماسونية فى « القتل » . ومع

ذلك وقع مكاريوس وصروف عام ١٩٠٩ في معركة طويلة مع الأب لويس شيخو اليسوعي ( ١٨٥٩ - ١٩٢٧ ) الذي ناب على مهاجمة « الماتاف » وأصحابها في مجلته البيروتية « المشرق » منذ صدورهما سنة ١٨٩٨ حتى وفاته . فقد تناول شيخو الدعوة إلى الماسونية في مجموعها بالنقد الحاد في سلسلة من المقالات بعنوان « السر المصون في شريعة الفرمصيون » وفي هذه السلسلة القريضة - من نوعها راح الرجل يتقلب في مؤلفات الماسونيين الفرنسية والعربية ليبدل على عدائها للسيحية . ولم يدع أصحاب المقتطف والمطائف والمقطم والهلل وغيرهم من الماسونيين الشام والمهاجرين دون الدليل على ضعف حججهم . ومعارضة الماسونية للدين ومناهضتها للسلطة الشرعية . ويمكن أن نعد هذه السلسلة أول هجوم منظم بالعربية على الماسونية . بالرغم من سياسة الصمت التي اتخذها - آراءها - مكاريوس وصروف ونمر وزيدان .

وقد كشفت هذه المعركة في النهاية عن رسالة بعث بها صروف إلى شيخو كنوع من طلب الهدنة . وهذه الرسالة لم تنشر بالعربية من قبل . ولكن المستشرق الاسرائيلي س . موريه نشر ترجمة لبعضها بالانجليزية في كتابه « الضعف العربي الحديث » . وروى أن الدكتور توماس قليب بمركز دراسات الشرق الأدنى بجامعة كاليفورنيا أعطاه نسخة مصورة لها .

في هذه الرسالة المؤرخة في ١٤ يونيو ١٩١١ كتب صروف من القاهرة يعترف بأنه انضم إلى الماسونية لمدة عشر سنوات ( ١٨٧٦ - ١٨٨٦ ) ويخطئه شيخو في قوله أن الماسونية تناقض المسيحية . ثم يضيف :

« أنها - على العكس - تؤلف بين قلوب المسيحيين والمسلمين وتعمل المسلمين يحترمون الديانة المسيحية » .

ومع أن موريه لم ينشر النص الكامل للرسالة . ومع أن لا ندري شيئا من ظروفها . فإن السطرون السابقين وكشطان من تفكير الأقلية الشامية المسيحية في مجتمع مسلم الأغلبية مثل مصر . ويؤكدان ما سبق أن قلناه من أن الماسونية تجتذب الأقلية عادة . إما كانت ديارتها . فصورف المسيحي في بلد إقامته مسلحة مثل مصر يسمى إلى الماسونية لأنه يعتقد أنها تفرض على الأقلية احترامه أو حمايته . وهذا ما يؤكد حرص الماسونية أيضا على الاحتماء برجال الحكم واقطابه . ومع ذلك يبدو أن المسألة كانت - كما قلنا - طلبا للعدنة وإطفاف المعركة . لأن صورف لم يكن بحاجة إلى هذا النوع من التبرير وقتها في ظل استقراره ونجاح محله .

غير أن هذا الحماس الشديد الذي أبداه المهاجرون الشوام المسيحيون نحو الماسونية لم يستمر طويلا . فبعد وفاة مكاريموس سنة ١٩١٠ خلف الحماس كثيرا . وبعد وفاة مسروق سنة ١٩٢٧ ازداد الحماس قوترا . ولكن الماسونية ذاتها كانت قد استقرت ولم تعد بحاجة كبيرة إلى الدعاية بعد العقود الثلاثة الأولى من مرحلة الاستقرار هذه . أي منذ ١٨٨٢ إلى ١٩١٧ تقريبا . ومع ذلك . ليس من اليسير التقليل من الدور الدعائي للماسونية الذي لعبه كتاب الجالية الشامية المسيحية وصحفيوها خلال هذه الفترة الثلاثة على الأقل . وإذا عدنا إلى قائمة الصحف المدرجة في البيبليوجرافيا فسوف نجد أن عدد الصحف التي أُنشئت بالماسونية يبلغ عشر صحف . منها خمس كان يملكها ويحررها شواميون مسيحيون . في حين أن عدد الصحف التي تخصصت في الماسونية يبلغ سبع صحف . لم يكن منها سوى صحيفة واحدة لأبناء تلك الأقلية مقابل ثلاث صحف لأبناء الأقلية اليهودية .

## ( ب ) الأقلية اليهودية :

يمكن القول - دون الدخول في تفاصيل كثيرة - أن مرحلة استقرار الماسونية هذه ( ١٨٩٧ - ١٩٤٨ ) كانت تمثل في الوقت ذاته العصر الذهبي لليهود في تاريخ مصر الحديثة . وقد اتاح لهم الاحتلال البريطاني - كما اتاح للماسونية - الكثير من فرص النمو والازدهار . وكان أظهر رد فعل لذلك هو التزايد المستمر في هجراتهم إلى مصر .

لقد كان اليهود أقلية مستوطنة في مصر طوال التاريخ القديم والحديث . ولكن عددهم بدأ في الزيادة المستمرة في أعقاب الاحتلال البريطاني . فقد بلغ عددهم سنة ١٨٨٢ نحو ٢٠ ألفا . ثم بعد هذا العسور في الارتفاع - والهجرة لا بالمكاشف وحده - من ٥٢٠٠ سنة ١٨٩٧ ، إلى ٢٨٦٢٥ سنة ١٩٠٧ ، إلى ٥٩١٤٨ سنة ١٩١٧ ، إلى ٦٢٥٥٠ سنة ١٩٢٧ ، حتى وصل إلى ٦٤٤٨٤ سنة ١٩٤٧ . ومن الواضح في هذه الأرقام أن عدد اليهود لم يتوقف عن الزيادة غير الطبيعية . وأن كانت الزيادة الأخيرة محدودة . ومسبب ذلك هجرة كثيرون منهم إلى فلسطين وغيرها حتى قبل ١٩٤٧ . وقد رافق هذه الزيادة المستمرة ازدياد واضح في حجم الأسر الكبيرة وأموالها ونفوذها من جهة . وازدياد في حجم الوضع اليهودي في الماسونية من جهة أخرى .

وقد وجد اليهود في الماسونية ما وجدته فيها المسيحيون الضوام : مظلة للحماية ، وسيلة لاكتساب عطف الأغلبية واحترامها فضلا عن كونها مجالا خصبيا للعلاقات العامة التي لا تقتصر المصالح بدونها . بل أنهم نجحوا في سنة ١٩٢٢ في تحويل الماسونية إلى أداة لخدمة الصهيونية وإحلام الوطن القومي في فلسطين كما سنرى بعد ذلك .

وإذا كانت الأقلية الشامية المسيحية برزت في مجال الدعاية والاعلام الماسونية فقد برزت الأقلية اليهودية في هذا المجال أيضا . وكانت جهودها نالية من ناحية الكم لجهود الأقلية الشامية المسيحية ، ولكنها كانت أكثر مديا تركيزا وتلوقا في مجال المحافل . إلى المجال العملى للماسونية . فقد أصدر اليهود ثلاث صحف متخصصة في الماسونية ، وهي : « المجلة الماسونية » التي أصدرها في الاسكندرية يوسف اللوقه سنة ١٩٠١ ، مجلة « الاخاء » التي أصدرها في القاهرة رحمن فرجون سنة ١٩٠٦ ، مجلة « الأظفار الماسونية » التي أصدرها في القاهرة أيضا موسى جروتشتين ( مع اسكندر فرج والبير بزيات ) سنة ١٩٢١ . ومع ذلك كانت هذه الصحف الثلاث قصيرة العمر بوجه عام كما ستري عند الحديث عن الكتب والصحف الماسونية .

لم يكن اليهود أقل نشاطا وحماسة في المحافل أيضا . فقد ترددت اسمائهم كثيرا في أطياف المحافل ونشاطها في الصحف والنشرات الماسونية ، ولاسيما في المنشريات . ومن هذه الأسماء ناان سوسان مكرثير محفل « الايمانسيبسيون » ( كلمة فرنسية بمعنى التمرد ) بالاسكندرية سنة ١٩٠٣ (٧٣) . وموسى جروتشتين مؤسس ورئيس محفل اسكندر الأكبر في القاهرة حتى وفاته في مارس ١٩٢١ . وموسى مصطفىاح رئيس محفل فراد رقم ٢٢٠ بالقاهرة سنة ١٩٢١ (٧٤) . وإيلو عقرب مساعد خزان اعظم وشاول عقرب مساعد حامل علم اعظم بالمحفل الأكبر بالقاهرة سنة ١٩٢١ . وسلمون جولدتشتين أمين خزينة اعظم والبيرت بزيات مرشد اول اعظم بالمحفل الأكبر بالقاهرة سنة ١٩٢٢ ( الأخير هو نفسه شريك جروتشتين في تأسيس مجلة « الأخبار الماسونية » (٧٥) . وعزرا نحماك وإيلي ليفي وادموند حياى وصموئيل دافاس وعزرا شاول ولبنادوا وس . س . فروجيه موظفون وشباب اعظم بالمحفل الأكبر سنة ١٩٢٣/٢٤ (٧٦) .

ونكشف قائمة المحافل وأسماء أعضائها العظام لسنة ١٩٢٨ من وجود ٥٢ محفلاً تحت لواء المحفل الأكبر الوطني المصري في تلك السنة ، منها محفل « إحياء » الذي جعل العبرية لغته ، فحسباً من ٨ محافل تشغل الأسماء اليهودية مناصب الأساتذة العظام قديماً ( فيكتور موديانو وليون ستاراسلوسكى ويوسف شحاته هرارى وليون محرز في القاهرة ، ايلي حنويل وهوچز موسو وسابينو كاليا في الاسكندرية ، ماير دنكور في السويس ) ، في حين تشغل المسيحيون الأقباط ٢ مناصب مقابل لاثني للمسيحيين الشرقيين ، ٢٤ للمسلمين ، ١٧ لليونانيين وغيرهم من الأوروبيين ، أي أن الوجود اليهودي في الاعلام والمحافل لم يكن عابراً أو محدوداً في تلك الفترة .

### ثالثاً : التوسع الجغرافي :

كان من نتائج استقرار الماسونية في هذه المرحلة أنها بدأت في النمو والتوسع داخل مصر وخارجها . وإذا كان التوسع الداخلي طبيعياً لازدياد الأقبال على المحافل فقد كان التوسع الخارجي تطوراً غير مسبوق .

#### ( ١ ) في الداخل :

نتبين من متابعة الصحف الماسونية المتتسمة أن عدد المحافل أخذ في الازدياد المستمر طوال الثلث الأول من هذا القرن . ففي سنة ١٩٠٢ بلغ عدد المحافل ٤١ محفلاً ، ولم تقلص هذه المحافل على المدن المصرية الكبرى مثل القاهرة والاسكندرية وبورسعيد ومططا ، وإنما تعدتها إلى المدن الصغرى مثل السبلواين . وبينها والابراهيمية (٢٨) . وفي سنة ١٩٠٧ بلغ عدد المحافل ٤٢ محفلاً ، أي بزيادة محفل واحد ، وكان أكثرها في القاهرة والاسكندرية . ولكنها دخلت مدناً أخرى لم تعرفها من قبل مثل ميت غمر . وكان

تقسيمها الجغرافى كالآتى : ٢٢ فى القاهرة ٥ فى الاسكندرية ، ٢ فى طنطا ، محفل واحد فى كل من المنصورة والزقازيق وميت بمر (٢٩) وفى سنة ١٩٢٦ بلغ عدد المحافل التابعة للمحفل الأكبر الوطنى المصرى وحده ٢٩ محفلا . وبثقت إيرادات هذا المحفل فى المدة من يناير الى يونيو ١٩٢٦ نحو ٢٨٧٢٩٤٦ جنيها ، وبلغ رصيده ٣٠١٦٨١٨ جنيها (٨٠) وفى سنة ١٩٢٤ بلغ عدد المحافل المحسرية العاملة التابعة لسلطات ( ماسونية ) معروفة لدى المحفل الأكبر فى القاهرة والاسكندرية وطنطا ، والخرطوم وعطيريه والسويس والمنصورة نحو ٧٥ محفلا (٨١) . وفى سنة ١٩٢٧ بلغ عدد المحافل التابعة للمحفل الأكبر ٥٩ محفلا ، وبلغ عدد اعضائها ٦٥٠٠ عضو (٨٢) . وفى سنة ١٩٢٩ بلغ عدد المحافل التابعة للمحفل الأكبر ٥٢ محفلا . وكان توزيعها كالآتى : ٢٦ فى القاهرة ١٣ فى الاسكندرية ، ٢ فى كل من بورسعيد والسويس والاسماعيلية والمنصورة وكفر الزيات ، محفل واحد فى كل من بنها وطنطا ومنهر (٨٣) .

ومن الواضح فى هذه الأرقام انها مالت الى عدم الاستقرار بشكل عام بالرغم من ارتفاعها المستمر تقريبا . وأن بيان المدى الذى عرفت هذه المحافل يدل على أن حركة المحافل - بالنقص أو الزيادة - كانت تتبع حركة استقرار الأقليات والجانايات الأجنبية فى هذه المدن . ولكن يبدو من أرقام الأعضاء سنة ١٩٢٧ أن هذه المحافل لم تكن مزدهرة . ولا كانت عضويتها متزايدة . وأن الانضمام لها كان أشبه بالانضمام الى الأندية الاجتماعية المحدودة . بل أن هذا العدد ذاته لا يتناسب مع الدعاية التى بذلتها المحافل وانتصارها . ولكن المسألة - كما هى دائما فى الماسونية - ليست مسألة كم . فالأعضاء يختارون بعناية ، والصالح الذى تربطهم لابد أن تكون قسوة .

## ( ب ) في الخارج :

لم يعرف عن الماسونية المصرية أنها تخطت حدود البلاد قبل سنة ١٨٩١ ، بحيث يصبح لها زعماؤها من المحافل خارج مصر . . ولكن حدث أن حصل شاهين مكاربوس على رخصة من المحفل الأكبر الوطني المصري لتأسيس محفل تابع له في بيروت في ذلك العام ( ١٨٩١ ) تحت اسم « محفل فيثيائية » ، وإن كان الوالي العثماني أخافه بعد قليل بأمر من السلطان عبد الحميد (٨٦) . وبمسيرهما تأسست بعض المحافل في أنحاء متفرقة من الشام ( سوريا ولبنان وفلسطين ) . وازداد عدد هذه المحافل مع الزمن ، حتى أن المحفل الأكبر في مصر قرر في جلسة ٤ إبريل ١٩٢٨ تسمية المحفل الأكبر لسوريا ولبنان « (٨٥) وفي ذلك العام يلغت المحافل التابعة للمحفل الأكبر المصري ١٧ محفلا خارج مصر ( راجع الملاحق ) ، منها ١٠ محافل في فلسطين ، ٥ في لبنان ، محفل واحد في كل من دمشق والبيروت وكانت سبعة محافل من العشرة التي في فلسطين تحت رئاسية اليهود (٨٦) . وفي الثلاثينات طال عدد المحافل كما هو . ولكن اليهود كانوا يشكلون ٨٥٪ من عضوية ١٢ محفلا منها (٨٧) .

ويبدو أن دخول المحفل الأكبر المصري في عملية التوسيع الجغرافي الخارجي هذه كان سببا في استقرار أحوال الماسونية وتحسن سمعتها في الشام ، بعد أن ساءت من قبل على نحو ما أشار زيدان ومكاربوس . كما كان سببا في انتشار نفوذ المحفل خارج مصر .

## وأخيرا : فقهور الكتب والصحف الماسونية :

يتبين من البيليوجرافيا الملاحقة أن الماسونية شهدت خلال

مرحلة الاستقرار هذه نشاطا ملحوظا في التأليف والصحافة على  
السواء .

#### ( ١ ) التأليف :

ظهر أول كتاب بالعربية عن الماسونية في القاهرة سنة ١٨٨٩  
كما ذكرنا من قبل . وبذلك مؤلفه جورج زيدان وهذا واضحا في  
جمع مادته التاريخية وتحيينها إلى القارئ . ثم تلاه شهابين  
مكاربوس الذي بلغت كتبه عشرة . منها واحد مترجم بلغة وعقب  
عليه بفصل تاريخي عن الماسونية في مصر . وكان أول كتاب يظهر  
لمكاربوس سنة ١٨٩٥ بعنوان . الأراب الماسونية . . وتعد كتبه  
العشرة رقما قياسيا في هذا المجال ثم يتخطاه أحد بعده . وبلغت  
حصوله المرحلة كلها من الكتب ٢٥ كتابا وكتيبا بعضها غير معروف  
المؤلف أو الناشر . وبعضها من النوع الذي يعنى بشعائر  
الماسونية . ولا سيما الكتب الضخمة التي وضع إدريس راتب اسمه  
عليها . وقد طبع معظم هذه الكتب بمطبعة . المقتطف . التي كان  
يديرها مكاربوس . ومن الملاحظ أن العصر الذهبي في التأليف عن  
الماسونية يقع في الفترة من ١٨٨٩ إلى ١٩١٠ . ففي تلك الفترة  
التي انتهت بوفاة مكاربوس ظهر ٢٤ كتابا من مجموع الكتب السبعة  
والثلاثين . ومن الملاحظ أيضا أنه لم يظهر في مصر خلال المرحلة  
كلها أي كتاب جمادى الماسونية كما حدث في لبنان .

وايضا من كتاب . تاريخ الماسونية العام . لجورج زيدان  
غلب على التأليف الماسوني طابع الترجمة والتلخيص عن الكتب  
الأوربية . وهذا أمر طبيعي ولا سيما في الكتابة عن الجوانب  
التاريخية العامة . والشعائرية الخاصة . للماسونية . كما لم يكن  
طابع الدعاية . وهذا أمر طبيعي أيضا في ظل حماسة انتماء  
الماسونية الأوائل التي قادتهم إلى التعميمات والمبالغات .

لقد اهتم جورجى زيدان - على سبيل المثال - بطل كل ما يشي  
 الرجوع بالماسونية الى اقدم العصور ، وزاد عليه القيام  
 والاستتباط من عنده ، ففسر الأبنية الضخمة في مصر القديمة  
 كالمعابد والمقابر وما يوازئها في الأندلس ومصر الوسطى كالمساجد  
 والقصور ، على أنها من نتاج الماسونيين الأوانل ، وترجم ما يعرف  
 في الماسونية باسم « لائحة يورك » ، نسبة الى مدينة « يورك »  
 الانجليزية ، وهى لائحة جمعت من الأوراق الماسونية القديمة ،  
 ووضعت عام ٩٢٦ ، وضمت كثيرا من المواد التى مازال العمل جاريا  
 بها عند الماسونيين المحدثين ، ومن هذه المواد ما يتعلق باحترام الله  
 والاحلاس السلطان ، والازعان لأوامر الحاكم ، ومساعدة الأخ  
 الماسونى ، وكتمان الأسرار من الغير ، والاستئصال لأوامر الرؤساء ،  
 ومعاونة الماسونيين الوافدين (٨٨) .

واهتم مكاريوس - من جهة أخرى - بكل هذه الأمور ، ولكن  
 مما يسترعى النظر فى كتبه وكتب ادريس راغب ذات الطابع الفنى ،  
 أو الشعائرى ، أنها تكشف عن صلة واضحة بين اليهودية والماسونية  
 فى كتابه « الأسرار الخفية فى الجمعية الماسونية » يقول أن  
 « الأستاذ الأعظم الأول هو سليمان بن داود النبى الملك » (٨٩) .  
 وفى الفصل الخاص بتأسيس المحافل يقول أن من شروط التأسيس  
 أن يقدم تسعة أمماتدة عريضة الى المحفل الأكبر باسم الأستاذ  
 الأعظم ، فإذا وافق الأخير يحضر بنفسه للتكريس المحفل رسميا  
 ويتلو دعاء ليندى الكون الأعظم ، ثم يقرأ على الحاضرين المزمور  
 المئة والثلاث والثلاثين من مزامير داود الذى جاء فيه شكر « ربى  
 حرمون النازل على جبل صهيون لأنه هناك أمر الرب بالبركة حياة  
 الى الأبد » . ثم ينادى الخطيب الحاضرين بقوله : « اشكروا  
 يا اخوانى بصوت عال يهوى الذى شيدت القبة والهيكل لعبادته  
 وذكر اسمه الأعلى » وبعدها يتلو دعاء آخر يسمى « دعاء

التخصيص . ثم يلقب الاخوان فيثار الرئيس بقاء ثالثا يستأوله  
يقوله : « ثنالك يا الهنا واله بني اسرائيل يامن لا اله غيرك »  
ويدرس فيه حكاية بقاء سليمان بيتا لاسم الرب وبيتا ملكه (٩٠) .

ليست الصلة بين هذه الشعارات وبين التراث اليهودي في  
الرواية وغيره خالية . ولا اعتراض على ان تستعين هذه بئلك .  
ولكن الالتجاء على الشعارات والرموز اليهودية لا يمكن ان يأتى عقوا  
هنا . ولا سيما اذا علمنا ان المساواة تلج على احترام الانبياء دون  
الالتزام بدين معين . والمعنى الواضح هنا هو انها تخلط الشعارات  
والرموز اليهودية بشعاراتها . وأن هذا الخلط ليس من السهل ان  
يأتى عن طريق المسيحيين من منظريها ، ولا عن طريق المسلمين من  
انصارها . واذا جاء على سبيل التسامح فلا بد ان يكون لليهود ود  
فيه . او في اقتراحه .

وتتأكد هذه الصلة الواضحة بين الشعارات والرموز اليهودية  
والماسونية في الكتب التي وضعها ادريس راغب . ولا سيما في  
كتابه « الدرجة الاولى » . ففى هذا الكتاب شرح لبعض رموز هذه  
الدرجة ( درجة التلميذ او المبتدئ ) عن طريق السؤال والجواب .  
ومن هذه الأسئلة سؤال عن اتجاه الريح فى الماسونية . وجوابه :  
« من الشرق الى الغرب » بهدف « ترويح نفس الرجال وقت الشغل » .  
ولكن له معنى آخر هو انه « ربح للريح ذى القوة الذى كان  
ضروريا لخلاص بني اسرائيل من أسر المصريين » . ومن الواضح  
ان هذا المعنى مقحم على السياق اقصا . لأنه لا توجد علاقة بين  
الريح وخروج بني اسرائيل من مصر الا على سبيل التذكير بما  
حدث لهم من أسر وتحرير . وهذا ما تمضى فى توضيحه الأجوبة  
بعد ذلك . فنحن نقتضى قصة ارادة مهندس الكون الأعظم فى تخليص  
« شعبه المختار ( الاسرائيليين ) من أسر المصريين » وما حدث

لهم في البحر ، حتى وصلوا سالمين الى بر الأمان . » وقد أحيى ذكر هذا الخلاص بنو إسرائيل فساروا أياما في الصحراء ينشدون ويشكرون الله القادر الذي نجاهم . ومن هذا التاريخ اعتبر أن الريح الشرقى موافق للماسونية ، (١١) .

هذه الاشارات وخيرها لم يظهر لها مقابل من الاشارات المسيحية او الاسلامية ، مما يؤكد عندنا احتمال اشتراك اليهود - في مرحلة مبكرة - في وضع شعارات الماسونية ورموزها . وليس من المستبعد - بالطبع - أن يكونوا ساهموا في تنشيط الماسونية الرمزية وبمعتها على أنقاض الماسونية العملية . فقد ظهرت الماسونية الرمزية في القرن الثامن عشر ، في وقت كانوا مضطهدين فيه في كثير من أرجاء أوروبا .

ومن جهة أخرى الفصل بالكاليف من الماسونية نشاط آخر تمثل في شكلين محددين من أشكال الكتابة ، وهما المقال والقصيدة .

أما المقال فكان وسيلة الاعلام الأساسية عند الماسونيين حتى في مرحلة التأسيس السابقة . كما سبق أن رأينا عند الحديث عن مساهمة تلاميذ الألفاني . وظلت للمقال هذه المكانة في مرحلة الاستقرار هذه . وربما كانت حالات مهلة « التثقف » أكثر اعتدالا في ليجتها الدعائية من مقالات الصحف الأخرى . ومنها مقال بعنوان « الماسونية في الهلال العثماني » ظهر بدون توقيع في عدد فبراير ١٩١٠ . ويستلهه المحرر بقوله :

« من غرائب المراسل الاتساع أن نرى ... »  
عن رؤية المقاتل . ولو ظهرت امامه والبيعة مجسمة . مثال ذلك اتهام بعض الناس للجمعية الماسونية بأنها جمعية سياسية معادية لكل سلطة مدنية . وهم يزعمون أعظم الملوك والوزراء ورجال السياسة

من أعضائها العاملين فيها ، المؤيدين لها وهم من دول مختلفة وأهم متباينة . بل كيف يمكن أن يكون لهم غرض سياسي بينهم وهم مختلفون سياسة تمام الاختلاف . ولا ينكر أن الماسونية تسعى لتحرير الناس من قيود الجهل والظلم والاستبداد ، وهي الغاية التي تسعى إليها الآن كل الحكومات الحكيمة الرشيدة . ولذلك لا تناقض بين مقاصدها ومقاصد الملوك والوزراء ومسائر رجال السياسة . فينتظمون في سلكها ويؤيدونها . وحسبك شاهدا ما فعلته جمعية الاتحاد والترقي العثمانية . وأكثر أعضائها من الجمعية الماسونية المرحلين بارشاهها . . .

وعلى هذا النحو من التناول الهادئ . الذي يوثق الدعاية ولا يصريح بها . يعضى الحرر فيطبق منطق على ما فتهم به الماسونية من عداوة للأديان مع أن في سلكها - كما يقول - عددا كبيرا من رؤساء الأديان المختلفة . ثم يدلل على أن الماسونية لا غرض لها . إلا أن يمين أعضائها بعضهم بعضا في أمورهم الزمنية . وأن يسموا في كل ما يعلى شأن البشر ، ويكون دليله أن المحافل الإنجليزية انطلقت في العام الماضي ( ١٩٠٩ ) مبلغ ٥٧ ألف جنيه على مساعدة الأرملة والمعوذين . و ٤٤ ألف جنيه على تعليم البنات . و ٢٦ ألف جنيه على تعليم الصبيان . وينقل إلى الاعتراض على الماسونية بأن فيها أسراراً لا تقضيها . فيقول : . أن هذه الأسرار محسورة في إشارات يعلم الماسون بعضهم بعضا بها . وفي رموز تستعمل في كتبهم كالأرموز التي يستعملها الرياضيون في كتب الجبر . وقلما يتعذر فهمها على من يطلب ذلك . .

يتحدث الحرر . بعد هذا . عن فضل الماسونية على العثمانيين فيقول أنها . يثبت في نفوس أعضاء جمعية الاتحاد والترقي روح

الحرية ، وبها التذوق في إنشاء جمعياتهم التي فكت قيود الاستبداد ،  
وأخيرا يورد أخبار حفل الطاعة الماسونيون في القاهرة بمناسبة افتتاح  
محفل جديد باسم «محفل نيارزي» يمثل الحرية العثمانية ، برئاسة نعيم  
شقيز . ويضيف أن من شهود الحفل : عطوفة ادريس بك وأغب  
الرئيس الأعظم للمحافل الماسونية المصرية ، ، وأن كلمات وخطبا  
القيت خلال الحفل في فحوى الماسونية ، بالإضافة الى قصيدتين نشر  
المحرر نحبسهما . الأولى لولى الدين يكن الشاعر التركي المقيم  
بالقاهرة ، والأخرى لنعوم شقيز المهاجر الشامي المسيحي ورئيس  
المحفل الجديد (٩٢) .

ومن الملاحظ أن انحصار « حركة تركيا الفتاة » وتقويضها لحكم  
السلطان عبد الحميد كان لهما أثر ايجابي في الحركة الماسونية  
في مصر خلال تلك الفترة . وقد استغل دعائها وجود بعض الماسونيين  
في الانقلاب العثماني فحاولوا الاستفادة من ذلك في دعايتهم - كما  
فعل محرر المقتطف - ولأسيما بين المثقفين في مصر الذين كان كثير  
منهم يكره استبداد عبد الحميد في تركيا .

وأما القصيدة فقد لعبت دورها - كشكل أدبي - في الدعاية  
للماسونية خلال المرحلة - ولكن لماذا اهتم الشعراء بالماسونية ؟

الجواب ينطبق على الصحفيين والكتاب الذين تأصروها في  
كتباتهم ، أي بعد أن تمسكوا اذا صبح التعبير . وهكذا الحال مع  
الشعراء الذين ارتبطوا منذ القدم بالتقليد المتفسد للشاعرية المعروفة  
باسم « شعر المناسبات » ويبدو أن سيب . تمسون ، الكثيرين من  
هؤلاء وأولئك يرجع الى الشعارات الماسونية البهراقة في الحرية  
والاخاء والمساواة ، وهي شعارات كانت تحلق فوق أرض تموج  
- وقتها - باستبداد الولاة العثمانيين والفرعات والصراعات

الطائفية في الشام بصفة خاصة ، مما أدى الى حماسة كثيرين من المثقفين - ومنهم الشعراء - الماسونية .

وبالرغم من التمتع الواضح في الأبيات الشعرية الثلاثة التي مرت بنا في مدح الخديو توفيق والماسونية ، فهناك شعراء موهوبون كتبوا عن الماسونية بعد أن انخرطوا فيها وتأثروا بتعاليمها . . . وأبرز هؤلاء شعراء المهجر الأمريكي الشمالي جيران وأمين الريحاني وميخائيل نعيمة وإيليا أو ماضي . وقد تمسكوا بعد هجرتهم كنوع من الاحتماء - في الغالب - من الغربة ، والحماسة لأنفسهم كإثباتية ، والاقتراب من المجتمع الجديد .

أما في مصر فقد تمسك عدد من الشعراء منهم ولى الدين يكن التركي المهاجر وإبراهيم اليازجي وخايل مطران ونعوم شفيق المهاجرون من الشام . فضلا عن اسماعيل صبري وحلبي تاحص ومحمود رمزي نظيم وحسين شفيق المصري وأحمد زكي أبو شادي . وقد ظهرت أسماء هؤلاء في قوائم أعضاء المجالس عبر مرحلة استقرار الماسونية ، ولكنهم لم يستجيبوا جميعا للكتابة عنها شعرا .

وإذا عدنا الى الحال الذي أشارت اليه ، المتطاف ، قول قليل فقد التقى فيه ولى الدين يكن قصيدة استهلها بقوله :

يا ماضي قد حسرتك اليوم أعجز

الامر شـوـورى وكل الناس أحوار

ومنها هذه الأبيات التي يستخدم فيها مفردات ورموزا ماسونية :

تنوع الخير مرثيا ونسبنا معا

فلنجال الخير أسماء وإحسان

... هذا الاخاء بنا شئت أو احمره  
نظمته قلوب فهو أشطار

يسير من مهبج الى مهبج  
فينا فتمضي الليالي وهو سيار (٩٢)

والقى نعوم شقير - الأقل موهبة - قصيدة محييا نيازى بك  
احد امطاب الانقلاب العثماني فقال :

فتى الاحرار لا تخشى الصعابا  
ولا تحسب لثانيه حسابا (٩٣)

واذا كانت هذه وتلك من قصائد المتاسيات ، فقد شئت  
المتاسيات الماسونية عددا آخر من الشعراء ابرزهم محمود رمزي  
نظم واحمد ذكى ابو شادي .

فشر نظم عددا من قصائده الفصحى والشعبية في مسجع  
العشريات الماسونية ، ومنها ابيات ارتجلها في تهنة الشيخ احمد  
مخلوقه الذي انتخب سنة ١٩٩١ رئيسا لحفل الشروة رقم ٢٠٢ -  
وفيها يقول :

يامعشر الماسون انتم عصبة  
الله قم نسورها ومساها

تعاونون لتعمر كل قطيعة  
اخفي الزمان عن العيون رواها

ان المروءة لا تزال مصونة  
بين الوري ما نعموا نصراءها (٩٤)

وكان نظم قد انضم الى هذا الحفل في ٢ سبتمبر من ذلك  
العام . اما ابو شادي فقد تحمس للماسونية خلال العشرينات أيضا

ربما لملائته الوثيقة بالشاعر خليل مطران ، وربما لأسباب أخرى •  
وانضم الى محفل في بورسعيد في الفترة ذاتها • وكتب قصيدة  
بمطران • الماسونية • القامة أمام وفد من الحفل الكبير كان قد جاء  
الى بورسعيد لتثبيت محفلها • ويسهل القصيدة بقراءة :

باسم الاخاء احيى كل ماثرة  
فيكم وانصاف مغبون ومظلوم

ويقول عن الماسونية بعد استخدام كثير من مفرداتها الشائعة :

لها المساواة نبراس كان بها  
سرا من الشمس في وحي وتعميم (٢٦)

غير ان هذا الشعر الماسوني لم يستمر طويلا بعد المنشريات.  
وكان فورته رافقت الثورة الماسونية خلال الحقبة ذاتها ، ثم هبطت  
بهبوطها •

#### ( ب ) الصحف :

يتبين من دراسة الصحف في تلك المرحلة • مرحلة الاستقرار  
ان عدد الصحف التي اهتمت بالماسونية اهتماما عاما كان عددها  
عشر صحف بين يومية واسبوعية وشهرية • ومع ان معظم هذه  
الصحف تفاوتت اعمارها بين القصر مثل « الفلاح » و « الصادق »  
والمتوسط مثل « اللطائف » و « النظام » فمنها صحيفتان عمورتا  
طويلا ، وهما « المقتطف » ( ٧٦ عاما ) و « المظم » ( ٦٤ عاما )  
كما يتبين ان عدد الصحف التي اهتمت بالماسونية اهتماما خاصا •  
اي تخصصت فيها ، كان عددها سبع صحف • وكانت أولى هذه  
الصحف المتخصصة • المجلة الماسونية • التي انشأها يوسف الخولة  
في الاسكندرية سنة ١٩٠٦ • وعهد بإدارتها وتحريرها التي بقولا  
سبايا • ولكن هذه الصحف السبع لم يلب عليها قصور العمر فلم نعيش

أطولها سمرا أكثر من سبع سنونات ، وهي « المهرينة الماسونية »  
التي أنشأها ثورلا سبارا في الإسكندرية سنة ١٩٠٣ . ومع ذلك  
امتدت هذه الصحف المتخصصة إلى خارج القاهرة والإسكندرية ،  
حيث أنشا محمد سيف النصر مجلة « الإلهام » في المنصورة سنة  
١٩٢٠ .

### ( ١ ) الصحف ذات الاهتمام العام :

كانت الماسونية تحظى في هذه الصحف بقسط ملحوظ ، ولكنه  
محدود في النهاية داخل إطار الاهتمامات الأخرى المتنوعة . ومع  
ذلك كانت تحرص على نشر أهم أخبار الحركة الماسونية وأحداثها .  
وكان بعضها يتولى الرد على أسئلة القراء الخاصة بالماسونية .  
وتعد « المقتطف » من أبرز هذه الصحف التي كان يطلب عليها  
- في الوقت ذاته - مطالب التحيز . ولنتظر هنا في بعض ردود  
« المقتطف » على أسئلة القراء لتدري إلى أي مدى كان التحيز  
والدهاية والمحاباة :

١ - في عدد أبريل ١٩١٧ ثلاث مواد ، في باب كانت المجلة  
تسميه « المسائل » ، ودا على ثلاثة أسئلة من أحد القراء ( الخراج  
إلى بلقيس ) من مصر عن فائدة الجمعيات الماسونية ، وجوابه :  
« الفرط الأول من الماسونية التعاون على البر » فإذا قام أعضاؤها  
بما يطلب منهم ، وتعهدوا به عاشوا عيشة فاضلة ، وساعدوا بعضهم  
بعضا في كل مايلفهم ولايضن غيرهم . أما السؤال الثاني فعن  
صحة انتظام ذوى المقامات في الماسونية وسبب ذلك - وجوابه : « ذلك  
صحيح » وفي الماسونية مرغبات أخرى للاشتراك فيها غير ما تقدم  
مثل الرتب والنياشين وحفلات الأتس . والملوك وأصحاب المقامات  
أميل من غيرهم إلى هذه الأمور . فلا عجب إذا اشتركوا في  
الماسونية . بل العجب إذا لم يشتركوا فيها » وأما السؤال الأخير

فمن قبول النساء في الماسونية • وجوابه : « أن بعض الجمعيات الماسونية يقبل النساء بين أعضائها • ولكنها قليلة • والغالب أنها خاصة بالرجال » (٩٧) •

٢ - في عدد مايو ١٩٢٦ مادة في ياب • المسائل • ردا على سؤال اقاربه من العراق حول حقيقة الماسونية • وجوابه : « هي جمعية تعاون لا تتعرض للدين ولا للسياسة • ولذلك ينتظم فيها الناس من كل الأديان • • وغايتها التعاون • • وهي تهتم باختيار أعضائها من فضلاء الأنام • وتبقى أشاراتها سرية • حتى لا يستعملها الناس لا خلاق لهم فيفسدوا عليها عملها • ولما كان أكثر أعضائها من المعلمين الموثوقين الذين لا يتسلط عليهم التحويل شأها بعض التجديده • • وبعض رجال الأديان الذين توهموا أنها عضادة لدينهم • • هذا • ونحى عن البيان أن الماسون غير معصومين في انتقاء الأعضاء • ولكنهم يبدلون جهدهم كي لا يفسدوا • ولا الماسونية تكفل تغيير الأخلاق الفطرية • ولكنها تسعى إلى ذلك جهدها بالبحث والمعاشرة » (٩٨) •

#### ( ب ) الصحف ذات الاهتمام الخاص :

كانت الماسونية تملأ في هذه الصحف بنصيب الأسد أن لم يكن بمجموع الصحيفه • ومن الطبيعي أن تكون مثل هذه الصحف المتخصصة محدودة الجمهور والانتشار • ولهذا كان الطابع الثابت في طريقة صدورها هو المسلة الشهرية • ولم يكن منها سوى اثنتين نصف شهريتين • وهما : « الجريدة الماسونية » التي أسسها في الاسكندرية نقولا صايبا سنة ١٩٠٢ • و « الإخاء » التي أسسها في القاهرة وحسين فرجون سنة ١٩٠٦ • ولكن الأراى أم تستمر أكثر من سبع سنوات بين التطلع والنظام • في حين توافقت الأخرى بعد بضعة أشهر • ولكن كان من هذه الصحف واحدة أسبوعية • هي

• الإطباء • التي تحول الاسم السابق ذاته • وقد أُنسوا في الماصورة  
محمد سيف النصر سنة ١٩٣٠ ولم تستمر أكثر من عامين • بل  
أنها لم تلتزم طويلا بالمطابع التخصصي • وتحولت بسرعة إلى  
النصف ذات الاهتمام العام • وكان يطلق باسم المحفل الأكبر من  
هذه الصحف : المجلة الماسونية • الميثاق •

وباستثناء • الجريدة الماسونية • التي اتخذت شكل الصحيفة  
ذات القطع القريب من الثابور حُرست الصحف الحسنة الأخرى على  
اتخاذ شكل المجلة التي يتفاوت قطعها بين قطع • المقتطف • وقطع  
المجلات الأسبوعية المعتادة • ونظرا لتخصص هذه الصحف فقد كانت  
تعرض على نشر الأخبار والتفصيلات الصغيرة التي تضيق بها  
الصحف ذات الاهتمام العام •

من هذه الأخبار ما نشرته • المجلة الماسونية • في سبتمبر  
١٩٠٣ عن محفل • نولفا أورورا • وهو اسم إيطالي معناه • الفجر  
الجديد • • يقول الخبر ذو التعليق :

• سنأمننا ما وصل إلينا من أن أحد أخوان هذا المحفل قد أباح  
لأحد الأخوان الغائبين عن إحدى جلساته أسرار أعمال تلك الجلسة  
ومادار من الأقوال فيها بشأنه • فترتب على ذلك أن الأخ الذي  
استرق تلك الأسرار جاء مؤذبا أحد المحترمين الذين كانوا حاضرين  
في الجلسة • وهو عضو في المحفل • ومنبه فيه • على ما قاله بشأنه  
• • وقد أخبره بكل ما دار من المذاكرات في المحفل • فعلم أن الذي  
أباح له ذلك هو أحد الأخوان الأساتذة • وترتب على ذلك تقديم  
استمعاء ذلك المحترم من عضوية المحفل ومن وظيفته • بقوله أنه  
لم يعد له ثقة بأن يبدى رأيا في المجال بشأن أي كان • خشية إباحة  
أسرار الأعمال • وقد علمنا أن المحفل نشر لهذه المسألة بعين  
الاهمية • وسين لها لجنة للبحث والتفتيش • وسيحاكم ذلك الأخ  
أنشرار على ما يدر منه مما يخالف قانون العشرة • (١٩) •

وإذا كان هذا الشهور التعليقي أو التعليقي الشهور  
يكشف عن حرص الماسونية على سرية ما يدور داخل جلسات  
مخافتها ، فقد حرصت الصحف الماسونية أيضا على نشر أوامر  
الاستاذ الأعظم للمحفل الأكبر ، وأخبار تحركاته وما يهم الماسونيين  
من شئون . ومن ذلك ما نشرته « الجريدة الماسونية » شروط  
قبول « الأجانب » ، أي غير الأعضاء ، في الماسونية ، وهي أربعة :  
أن يبلغ سن ٢١ سنة إلا إذا كان من أولاد الاخوان الأساتذة ومكثرت  
يجوز قبوله في سن الثامنة عشرة . وأن يكون سليم الجسم  
خاليا من العاهات المعدية ، وأن يكون حاصلا على العلوم الابتدائية  
يقطع النظر عن اللغة الأجنبية . وأن يكون ذا صفة شريفة ولديه من  
الوسائل ما يكفي لمعيشة بحيث يكون ايراده السنوي ١٢٠ جنيها على  
الأقل (١٠٠) . وهذه شروط عامة مذقولة عن شروط الماسونية في البلاد  
التي نشأت فيها . وهي أن ذات على شيء فاما تدل على أن  
الماسونية ليست ناديا أو منتدى مفتوحا بغير تمييز طبقى أو  
اجتماعي .

من التوضيحات التي نشرتها « الجريدة الماسونية » في ذلك  
الوقت موضوع حول علاقة الماسونية بأمور الدين . ويتلخص في  
أن أحد الاخوان ( اسمه فارس افندي ) من لبنان جاء الى مصر  
مبعوثا من « دولة المتصرف » هناك بفرض استعانة الرئيس الأعظم  
للماسونية المصرية ومخافتها لمساعدته « في مقاومة الاكليروس  
البيشاي وتبديد انتخابه على التتسربية » ولكن محاولته لم تجد  
الترحيب طبقا للفترة الرابعة من محضر الجلسة التي عقدها المحفل ،  
وهي : « تمنع الماسونية من اجتماعاتها ماعدا بانها كالة الشاؤلات  
الدينية والسياسية » واختتمت الجريدة الموضوع بأن « الماسونية  
المصرية جمعية خيرية أدبية ولا عمل لها الا اعانة الفقير ومساعدة  
المتاح » (١٠٦) .

ولم تكن هذه الصحف المتخصصة تقتصر على الأخبار والتعليقات والموضوعات الماسونية . فقد كان شعار الجريدة الماسونية : جريدة الحيارية انتقادية حرة ، وكان شعار المجلة الماسونية : مجلة ماسونية أدبية علمية اجتماعية تاريخية ، وكان شعار مجلة الميثاق : مجلة ماسونية علمية أدبية فلكاهية مصورة ، . وهكذا .

ومع ذلك ظلت هذه الشعارات ثوبا من الطموح الذي لم يستطع أصحابه تحقيقه ، وإن كانت أعداد هذه الصحف أم تفل من مواد أدبية أو طرائف يمسلة خاصة . فقد كانت : المجلة الماسونية ، - على سبيل المثال - تنشر - من حين لآخر - قصائد لأرباب المهجر : جبران ونعيمة وأبو ماضي والريحاني . وكان بعض هذه الصحف ، ولاسيما : الأخبار الماسونية ، يخصص قسمها باللغة الفرنسية . وكان القسم الفرنسي في : الأخبار الماسونية ، الذي حرره : الأخ الفارس ، الذي يزيمات يكاد يكون الأصل في المجلة ، في حين أن القسم العربي فيها الذي حرره : الأخ الفائق الاحترام ، اسكندر فرج و ، الأخ المحترم ، موسى جرونشتين كان أقرب إلى الترجمة عن القسم الفرنسي . ومع ذلك نشرت شعرا ومقالات ومترجمات لمحمد الهراوي ومحمد بدران ومنصور فهمي وعلى الخليف وشكيب أرسلان على امتداد أعدادها الثلاثة الوحيدة .

كان من بين المواد المترجمة في هذه المجلة التعريف الرسمي - كما تسميه - المادة الأولى من قانون ١٠ أغسطس ١٨٨٩ الماسوني . وهذا نصها :

« الجمعية الماسونية جمعية خيرية فلسفية سيارة تتركز على ميادين عظيمين : المبدأ الأول الاعتقاد بوجود خالق الكون الأعظم . والمبدأ الثاني الاعتقاد بخلود النفس ، وموضوعها التدريب على

الاحسان . ومدرس علم الاخلاق العام والمعلوم والنشون . وممارسة جميع القضايا . وان شعارها في كل زمان ومكان هو الحرية . . والمساواة . . والاخاء . . » (١٠٢)

وعرفت المجلة الاله عند الماسونية بقولها :

« اله الماسون واحد عام غير مخلوق . ابدى . كلي القدرة . عالم . رؤوف . خالق لكل ما يوجد بقوة القاهرة . مدير للعالم بحكمته . يعامل عباده بالرافة الابوية . متبع كل نور وعدالة . النموذج الكمال . يمتنع عن العقول ادراك ذاته . ولا يعرف الا بصفاته لهذا ترى الماسونيين يكتفون بالتعبير عنه بقولهم : مهندس الكون الاعظم » (١٠٣)

وعرفت الخلق الماسوني بقولها :

« الخلق الماسوني ليس كاثوليكيًا . ولا بروتستانتيًا . ولا يهوديًا . ولا محمديًا . ولكنه عام » (١٠٤)

هذه الاقتطاعات تتردد بكثرة - وان كانت بعبارات اخرى - في الكتابات الماسونية الفرنسية بصفة خاصة . وهي كتابات تحاول - كما رأينا - ان تضيف طابعاً فلسفياً على الماسونية . وان تربط هذا الطابع بشعار الثورة الفرنسية المشهور :

ومن الطبيعي ان تهتم الاقتتاحيات او المقالات الافتتاحية . في هذه الصحف بالشؤون الماسونية - وهي يعطيها تسجيل لكثير مما مر على الماسونية في مصر من تطورات - فهي افتتاحية العدد ٩ من السنة ٣ للمجلة الماسونية بعنوان « يضع القاريء عنوانها » ي طرح المحرر قضية ماسونية خطيرة - فهو يبدأ بالحديث عن انتشار الماسونية في مصر . ولكن سرعان ما يدخل في صميم القضية حين يقول : « يدخل في العشيبة كل طامع بمساعدتها » فاذ لم تساعده

طامع بأموالها ، فاختلص ما حصل إليه وده وتسميه ثمنه ، وتلك - كما  
يقول - قضية من قضايا بشاعة الماسونية في القطار المصري - وأكبر  
ذلك بغيرها - من نحو حب الرئاسة ، والتضامخ ، والتمسك بالرأي ،  
والادوي في الوجوه ، والندبة ، والولاية ، إلى آخر ما يشمل  
به السبائل ويطارعه ضميره الماثل ، واختم الحرر الاستاحية  
بالاشارة إلى الأمر الذي اضربه الأستاذ الأعظم الرئيس راجب  
«المصري» عن طالب الاشتاق في قلم المسووق في المخالفات  
والمديريات والقنصليات» (١٠٥) .

لعل ما أثار إليه الحرر هنا ويشمل في الحديقة قضية أخلاقية  
لم تتجح الماسونية في مداراتها - وإذا كان ما كتبه يرجع إلى سنة  
١٩٠٢ فقد مر بنا شيء من هذا التدهور الخلقى فيما حدث للأعنانى  
سنة ١٨٨٩ ، وفيما صورده مر نفسه في الأستامة بعد ذلك - وسوف  
نرى بعد قليل كيف أدى هذا التدهور الخلقى إلى المقسام الماسونية  
وصراع أصحابها سنة ١٩٢٢ .

ولعله قد اتضح لنا الآن أن الفترة من ١٩٠٦ إلى ١٩٢٥ كانت  
فترة الصحافة الماسونية - بحق - في مصر ، وعصرها الذهبى ،  
إلى مثل صدور « المجلة الماسونية » سنة ١٩٠٦ إلى توقف مجلة  
« الميثاق » سنة ١٩٢٥ . وبمدها تدهورت الصحافة الماسونية  
الانفصالية حتى انحطت بعد سنة ١٩٣٢ . ولم يعد للماسونية صوت  
إعلامى إلا فى الصحافة ذات الاهتمام العام . ولعله قد اتضح لنا  
الآن أيضا أن الماسونية - فيما عرضناه من كتبها وصحفها - كانت  
في أساسها بطشاعة الأقلية غير الصالحة ، من المسيحيين الشرقيين  
والمجوس الخشوعيين - يترفع من القبال المسلمين على مساكنها .

## ١ النشاط الاجتماعي :

عاشا كان نشاط الماسونية في تلك المرحلة التي وقعت فيها  
شمار الخدمة الاجتماعية والبر والاحسان .

لقد استقرت الماسونية في تلك المرحلة كما رأينا . ووجدت  
من الحكام وممثلي الاحتلال التشجيع والباركة ، وأصدر انصارها  
كتبا وصحفا ، ونظم شعراؤها القصائد والأزجال ، وكثير عدد اتباعها  
وازدادت محافلهم . وأصبحت ملء السمع والبصر كما يقولون .  
وبلغ من شهرتها عند الناس أن المسرح الزدهر في تلك الفترة اهتم  
بها وقدمها لجمهوره . ففي أكتوبر ١٩٠٧ قدمت فرقة عزير عبد  
مصرية باسم الماسون ، على خشبة دار التمثيل العربي ثم على  
خشبة تياترو الشيخ سلامة حجازي . وكانت المسرحية فراسية  
في الأصل من نوع الفودفيل . أي الكوميديا الخفيفة المصحوبة  
بالأغاني والموسيقى . وقد قدمت لأول مرة في باريس في سنة  
١٩٠٥ . وهكذا لم يكد يمضي على تقديمها هناك نحو عامين حتى  
ترجمت وقدمت في القاهرة . ومعنى هذا أنه كان لها جمهور . وفي  
سنة ١٩٢٨ التي كانت ذروة تلك المرحلة - كما رأينا - أعادت فرقة  
يوسف وهبي تقديم المسرحية على مسرح رمسيس واشترك في  
تمثيلها مختار عثمان ومحمد عبد القدوس . وتغير اسمها إلى  
« الماسونية » وكان ذلك في شهر نوفمبر من تلك السنة .

وقد عرض الناقد المسرحي محمد توفيق يوسف لهذه المسرحية،  
وذكر أن الماسونيين في مصر وقتها ظنوا أنها تهاجمهم فاهتموا  
بأمورها ، واستعلموا عنها ، حتى من الناقد نفسه . وتحدث عن  
الحجة التي اتارتها بسبب عنوانها ، وكيف كان الاسم سببا لاقبال  
الجمهور عليها ، « ظنا منه أنه سيشارك شيئا من أسرار الماسونية  
المزعومة وخفاياها الموقومة » . والمثيلة أن الرواية لا تتعرض

للماسونية بخير ولا شر ، وإنما تتخذ من ادعاء بعض الماسونيين أنهم ماسونيون موضوعا لسلسلة من المواقف الفكاهية والخرافات المضحكة ، (١٠٦) ومن الواضح أن تقديم السخرية مرشدين على هذا النحو كان من قبيل الاستفادة من وضع الاستقرار والشهرة الذي حققته الماسونية في تلك المرحلة .

ومع ذلك لم يزد النشاط الاجتماعي للماسونية ، بصفتها جمعية خيرية ، على التبرعات والولائم والمساهمة في المدارس وإعانة الفقراء والمحتاجين ولاسيما من أعضائها أو أسرهم . وهذه بعض الأمثلة :

١ - في سنة ١٩٠٢ قرر المحفل الأكبر الوطني مساعدة ابن الأخ المرحوم محمد الزرو ، وذلك بإرساله إلى المدرسة ، والاتفاق على تعليمه سنويا بمبلغ ستة جنيهات . كما قرر إعطاء صرف مبلغ ٢٠ جنيها لأولاد الأخ المحترم دؤيس الرئيس السابق لمحفل راجب من سنة ١٩٠٢ (١٠٧) . وفي الوقت ذاته اشترك محفل المقطم مع محفل بدر حلوان والمطائف في تربية عشرين تلميذا من طلبة مدينة حلوان وتعليمهم الصنائع المختلفة . وقام زاهين مكاريموس بتعليم بعضهم في منطقة « المقطف » . وتعود الثرى اليهودى سوارس صاحب سكة حديد حلوان بتسليم التلاميذ - نهايا وايايا - دون مقابل (١٠٨) .

٢ - في سنة ١٩٠٧ أقام محفل الصدوق الماسوني حفلا في دار التمثيل العربى ، خصص لإيراد مشروع الجامعة المصرية ، والذي فيه الشاعر حافظ إبراهيم قصيدة مظلما :

ان كنتم تبتذلون المال عن وهب  
فنحن ندعوكم للبذل عن رغب (١٠٩)

٢ - في سنة ١٩١١ نشرت مجلة « المشار » نقلا عن مراسل « الخليم » في الاسكندرية أن « نخبة من الماسون ورجال الجمعيات الأخرى شارعون في إنشاء مدارس للتعليم المطلق من كل سلطة دينية يعلمون فيها القلاميذ على مذهب ابن رشد » (١٠) ويبدو من هذا الخبر الذي قصد به الاساءة للماسونية أن المشروع لم يتحقق .

٣ - في سنة ١٩٢٦ أقام المحقق الأكبر « وليمة ماسونية » تكريما لكل من « حضرة الأخ كلى الاحترام صاحب السمو الأمير محمد على استاذ اعظم شرف للمحفل الأكبر الوطني وحضرة الأخ فاتى الاحترام صاحب المعالي مسعد زغلول باشا رئيس الوفد المصري » (١١) وفي السنة ذاتها تبرع محفل صندوق الوفا رقم ٢٠٤ بالقاهرة بمبلغ خمسة جنيهات لاعانة منكوبى حرب الأناضول (١٢) .

لم يتجاوز النشاط الاجتماعى الماسونى المظاهر السابقة على أى حال ، ومن مظاهره لا تجعله متكررا فى « مصر » ولا « لبنان » عليه مكانة من نوع خاص ، وإذا كان هذا النشاط مطلوباً بحكم القانون الماسونى السابق ذكره فقد كان محدودا بوجه عام .

### التطورات السلبية :

يمكن أن نعد التطورات السابقة جميعا تطورات ايجابية خدمت الماسونية ودعمت استقلالها فى تلك المرحلة . ومع ذلك شهدنا الماسونية بعض التطورات السلبية التى أثرت فى مكانتها وأدت إلى تمزقها وتفتتها . ولا سيما خلال المرحلة التالية . ويمكن أن نجمل هذه التطورات فى ثلاثة هى : الهجوم المضاد ، التورط السياسى ، الانقسام .

#### ( ١ ) الهجوم المضاد :

لم تجد الماسونية أرضا مفروشة بالسجاد على الدوام فى

مصر منذ دخولها . فقد كانت الأشواك تهدد مسيرها في كثير من الأحيان . ولا سيما في مرحلة الاستقرار هذه وما تلاها . وتمثلت هذه الأشواك في الهجوم المضاد الذي واجهته بين حين وآخر . وبالرغم من أن هذا الهجوم كان محدود الانتشار ، لا يلقى أى عناية من الصحف التي يصدرها الشماميون المسيحيون . بما فيها : الاهرام . ، فقد ظل قائما يعيد بنفسه له في الصحف ذات الاتجاه الإسلامي مثل مجلة : المنار ، والصحف ذات الاتجاه الليبرالي مثل جريدة : السياسة الأسبوعية ، وكثيرا ما كان هذا الهجوم يبدأ من نقطة التغلغل اليهودي في الماسونية .

ومن أبرز ما كتب في هذا المجال مقال بعنوان : الخطر اليهودي ، لحمد عبد الله عنان ، نشرته : السياسة الأسبوعية . في يوليو ١٩٢٨ . وفيه تحدث الكاتب عن خطر اليهود وما يسميه هؤلاء : خصومة السامية . ، أى العداء للجنس السامي . وأشار الى ما تعرض له حين أصدر كتابه : تاريخ الجمعيات السرية ، من الحملات العديدة في الدوائر والصحف اليهودية في مصر وغيرها . وكان قد تناول في هذا الكتاب تاريخ الجمعيات الماسونية ، وتغلغل اليهود فيها . ثم أشار الى أعراض هذا الخطر وكيف أنها تتمثل في محاولة الطغمة المنظمة لاستعباد العالم ومحو كل دين عدا اليهودية . وقال : « ان فكرة فوز اسرائيل على أمم الأرض جميعا مازالت تتعد في صدور بني اسرائيل ، وتتطف في ضمائرنا نرجوا من العقيدة المقدسة . حتى في الزمان المقتربين والاعراض من ملكريهم » (١٩٢) .

في الأسبوع التالي نشرت : السياسة الأسبوعية ، تعليقا على هذا المقال تحدث كامل صحن من جمعية الزقازيق بعنوان : الخطر اليهودي أيضا : البنائية الحرة في مصر ، وفيه أيد الكاتب ما جاء في المقال السابق عن : وجود الخطر الماسوني الذي سوف يزداد

العالم يوما ما ، والعالم يسبح في جو الخيال ، تاركاً قادة اليهود يعمقون في الخطأ دون أن يثيروا الريب والشكوك بعمقهم هذا تحت ستار جمعيات الأخاء التي يسمونها البقاية الحرة ، ثم اضف المعلق أنه بدأ حياته الماسونية منذ خمسة أعوام تقريبا ، فقد دخلها باغراء الدعاية لها في التصحبة وخدمة الإنسانية - كما يقول - ولكنه لم يعثر إلا على نفيس تلك « المبادئ » الغرارة الفاتنة ، بل وجد أن « النظرية تلك الفنة » الماسونية ، هم اليهود وهم الذين يقودون العتيرة تحت هذا الستار الخلاب ، وأن الماسون هم أطهر القرائن وأبرأها على وجود الخطر اليهودي ، واختتم تعليقه بأن « هناك من الأسرار الخفية ما لو أذيع لروع العالم وأخطأ التقدير في حكمه ، وأمسى يرى تلك الفنة بالعين المجردة إنما تعمل لهدم بقية الأديان دون دينهم » وورد بالتكاتف لفصح الماسون واليهود (١١٩) .

وبالرغم من أن عنان والمعلق على مقاله لم يمردا إلى الموضوع بعدها ، ولم يف المعلق بما وجد ، فقد اتصرفت الجريدة عن الخوض في الموضوع ، ونشرت في أعقاب ذلك ما يشبه الاعلان عن برامة الماسونية مما تسبب اليها ، ومع ذلك ظل هذا المقال والتعليق عليه أعادى مظاهر الهجوم المتصاعد وأكثرها جدية في تلك المرحلة .

#### ( ب ) التورط السياسي :

لعلنا لمسنا الحاج الماسونية ، من الناحية النظرية على الأقل ، على عدم التورط في السياسة أو الدين . ومع ذلك لم تنتج الماسونية في عصر من هذا التورط ، لا في المرحلة السابقة - مرحلة التأسيس - كما رأينا ، ولا في هذه المرحلة التي رسمت فيها واستقرت أمورها . وقد تندرج التورط في هذه المرحلة من الاحتياج على نفي سعد زغلول ومناشدة الملك فراد التمثل لاطلاق سراحه

— كما مر بنا — إلى مناشدة أهل فلسطين التزام الهدوء ومشاركة اليهود في بناء الوطن المشترك .

لما الاحتجاج على نفي سمع ومناشدة الملك النخس لاطلاق سراحه فيبدو أن الترجمة العارمة في البلاد وقتها ضد الانجليز وتصرفاتهم هي التي دفعت ، السلطة الماسونية ، إلى اعلانه . فقد قدم عهد المجيد يونس — مكاتب السر الأعظم في المحفل الأكبر — ذلك الاحتجاج بكلمة عنوانها « الماسونية والحالة الحاضرة » ، أشار فيها إلى عارضة الحسف وقتها ( يناير ١٩٢٢ ) عن سقوط المحفل الأكبر إزاء ما يحدث في البلاد ، وصمته عن الاحتجاج على أعمال السلطة العسكرية . وأضاف :

« ان من عادات الماسونية ، بل واجباتها ان تعمل في الخفاء ولا تعلن أعمالها . ولكن حيث أنه مطلوب من المحفل الأكبر بالحاج ان يعلن ما فعله في الظروف الحاضرة فاني ارسل لحضرتكم ( وقصد مدير المجلة الماسونية ) صورة من الاحتجاج الماسوني الذي سبق رفعه للشروق العظيم والمحافل الكبرى الماسونية . وقد وقع هذا الذاء الأستاذ الأعظم ادريس » (١٩٥) .

وأما مناشدة أهل فلسطين التزام الهدوء ومشاركة اليهود في بناء الوطن المشترك فله قصة طريفة . وتتلخص هذه القصة الطريفة في أن خليل وايزمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية توقع وانصاره في مطلع سنة ١٩٢٢ أن يقوم عرب فلسطين — كعادتهم — بأعمال عنف ضد اليهود أثناء احتفالاتهم بمولد نبيهم موسى . فطلب من «الانظمة في القاهرة العفسل على توجيه بيان من بعض أهل الثقة في مصر إلى عرب فلسطين لحثهم على التزام الهدوء أثناء تلك الاحتفالات التي يشهدها يهود من مختلف بلاد العالم » وتوصل

مندوب المنظمة عن طريق أحمد زكي باشا مدير دار الكتب ( « شيخ  
العروبة » فيما بعد ) الى طريقة إصدار هذا البيان عن رئاسة  
الماسونية في مصر ، التي يمثلها المحفل الأكبر الوطني المصري ،  
مقابل الف جنيه .

لقد نجحت المحاولة الصهيونية بالفعل ، وإصدار المحفل الأكبر  
البيان المطالب بتاريخ ٢ أبريل ١٩٢٢ ، وهو موعد سابق على موعد  
احتفالات المولد ، ووقعه ادريس راجب الأستاذ الأعظم للمحفل وهيئة  
مكتبه . وكان بعنوان « نداء الى أهالي فلسطين » من « المحفل الأكبر  
الوطني المصري للمبشرين الأحرار القدماء المقبولين » وقد كتب بصيغة  
خطابية ، ووجه الى جميع فئات فلسطين وطوائفها كبارا وصغارا ،  
رجالا ونساء ، ودعا الجميع الى افساح المجال لليهود في سبيل  
فائدة الوطن المشترك وعظمته ، وتوفير أسباب السلام والوثاق  
والتسامح وحقق الدماء ، وخص عرب فلسطين بالعمل على تحقيق  
هذه المطالب ، وعد كلماته ممثلة لمصر ، الشقيقة الكبرى . ( راجع  
نص النداء في اللاحق ) .

ويبدو أن هذا النداء وصل أهل فلسطين عن طريق  
المنشورات لا الصحف ، ثم ما لبثت الصحف في مصر أن اشارت  
الى رجوعه الى أيدي الفلسطينيين ، وعندها نشرت جريدة «القطار»  
النص الكامل للنداء تحت عنوان « العشرة الماسونية والمحفل الأكبر  
الوطني المصري » ومع أن الجريدة كانت من الصحف الميمنة  
بالماسونية ، وكان صاحبها ومحررها سجد على الحريري « ماسونيا »  
فقد وقعت الموضوع بتوقيع « ماسوني مثالم » ، وأطلب الظن انه  
هو نفسه صاحبها ومحررها . وقد استهل الموضوع بقوله :

« الجمعية الماسونية جمعية خيرية تقوم على مبدأ مساعدة  
الضعفاء والمساكين ، والدفاع عن الحرية ، والانتصاف للمظلوم » .

ولم تكن تعرف أنها جمعية سياسية تتدخل في أمور الشعوب ،  
وتتصرف في شؤونها ، وتدعوها للاستسلام لغتصبي حقوقها إلا  
اليوم ، عندما قرأنا الرسالة التي نشرتها زميلتنا « الأهرام » الغراء  
من يافا ، وهي تتضمن الرد على المنشور الذي أرسله المحفل الأكبر  
الوطني المصري إلى أهالي فلسطين يدعوهم إلى الاستسلام للصهيونية  
وتركها تعمل ما تشاء في بلادهم ، ويطلب أن لا يتعرضوا لها  
في أغراضها القومية ، (١١٦) .

ثم أبدى المحرر دهشته من تدخل المحفل على هذا النحو ،  
وكيف « كان يأبى أن يبدى رأيه في المسألة المصرية » مدعيا أن  
الجمعية الماسونية جمعية خيرية لا دخل لها في السياسة ، وكانت  
دهشتنا أكبر لأن تلك الدعوة التي أرسلها المحفل الأكبر إلى اخواننا  
أهالي فلسطين كانت مرصولة باسم الأمة المصرية التي تطالب  
بحريتها ، وأبدى لومه الشديد لما حدث من المحفل ، ثم تلاه بنص  
المنشور كاملا : « وعقب عليه بما رد به محفل يافا من الاحتجاج  
والاستنكار » واختتم التعليق بعبارة : « فحول لا يرى المحفل الأكبر  
الوطني المصري في هذا الكلام «ما يستلزم» كفى » (١١٧) .

ولم يكن محرو - النظام - يعلم - في الخالب - قصة الضم  
الصهيوني من أجل الحصول على هذا الدماء ، فهذه القصة كشفتها  
أوراق وايزمان ورسائله التي جمعت ونشرت سنة ١٩٧٧ ، ولكن  
يتبين من تلاميذه الموضح أن كان على علم بجانيها المتعاقب بممثل  
المنظمة الصهيونية في القاهرة ، وجهوده في هذا السبيل .

لم يكن في الشداء دعوة صريحة للبرل الوطن القومي اليهودي  
في فلسطين ، ولا الاعتراف بحق اليهود فيه ، وإنما كان فيه الحاج  
على فكرة « الوطن المشترك » ، وهي ذاتها الفكرة التي روجتها  
الصهيونية في مصر وقتها ، حتى تجد من طريقتها مثلاذا إلى البقاء

والشباط داخل القاهرة والاسكندرية . ومع ذلك كان النداء جريئاً .  
 لا في كلماته ومحتواها ولكن في نواحيته أيضاً . فقد استقر الاتفاق على  
 علن وعرضهم الذي أعلنته وزارة خارجيتهم ارشداً بالمفهوم سنة ١٩١٧ .  
 وبدأت الصحف الوطنية في مصر في إثارة القضية . ولم ينتظر  
 كيمبر الماسونيين حتى ينجلي الأمر . فثار في الملتقى أكثر من  
 الملك . وإذا كانت طبيعة مواقف إدريس راجب السابقة من الانجليز  
 كقضية باصدار نداء كهذا ، فقد كان من الطبيعي أن يثير النداء أزمة  
 شديدة داخل صفوف الماسونيين ، وممركة في الصحف المصرية  
 والفلسطينية على السواء .

وما هي الا أيام حتى ظهرت ردود الفعل من جانب الماسونيين  
 انفسهم . فقد أعلن محفل محققين التابع للمحفل الأكبر الإيطالي  
 أنه يدعم جميع الماسونيين باسم الماسونية العامة الى جلسة يوم  
 ٢٩ ابريل ١٩٢٢ لمناقشة النداء السابق وعلاقته بالواجب الماسوني  
 وبرحب . بأراء الباحثين في الموضوع بحرية تامة . بلا التفت الى  
 قايمة المتكلم لأي شئ من الشروق . مع مراعاة المصلحة الماسونية  
 العامة . وجاء ذلك في صورة دعوة وزعمها المحفل بتوقيع استاذ  
 « ميخائيل بشارة داود » (١١٨) .

فقبل يوم واحد من انعقاد هذه الجلسة كان إدريس راجب  
 والموقعون معه على النداء السابق قد تراجعوا عن موقفهم . فأصدروا  
 بياناً الى اهل فلسطين استهلوه بالإشارة الى ما أحدثه نداء المحفل  
 الأكبر الوطني المصري من « سوء تفاهم يوجب الأسف » واتكروا  
 أنهم أرادوا بتداتهم « مضادة عواطف الفلسطينيين » . وإنما أرادوا  
 عدم حدوث شغب أثناء مولد النبي موسى الكلبي . أما وقد مر  
 المولد بسلام فيبقى للفلسطينيين الحرية التامة في قبول ادماج  
 السهيوتيين الوافدين من الخارج أو رفضهم . ( راجع نفس البيان  
 في الملاحق ) (١١٩) .

ومع أن هذا البيان الاعتذاري لم يتشعر في مصر إلا في التاسع من شهر مايو ، أي بعد نحو ثلاثة أسابيع على نشر النداء الأول ، فقد كان حذرا في تناوله لموضوع الصهيونية ومحايدا في موقفه منها . أن يقول : « أما الصهاينة الذين يفلتون من الخارج ويستقرون فلسطين فللأسف ليس لهم الحرية الكاملة في أن يحكموا إذا كانوا يقولون إنما لهم في العنصر الفلسطيني من عدده . ولكن يبدو أن قصة الضغط الصهيوني على المحفل كانت قد تسربت إلى الكثيرين » . إذ يقول البيان في ختامه أن المحفل يرا أن يكون العمود في أيدي غرض أو شخص . « لأنه لم يقدم على نشر النداء إلا حبا في أن يرى السلام سائدا بين جميع العناصر التي تتألف منها الأمة الفلسطينية الكريمة » .

لقد جاء « النداء » مطولا ، متحمسا ، متعاطفا مع اليهود والمسيحية على السواء برغم عزله على نعمة الوطن المشترك . ولكن « البيان » جاء اعتذاريا حذرا بما لا يتناسب مع الموضوع أو الغرض ومع ذلك جاء الاثنان تعبيرا عن التورط الذي واجهته الماسونية في تلك المرحلة . ولولا دعم الانجليز لها ، والاشغال الحركة الوطنية عنها بقضية الاستقلال ، لواجهت هجوما من الخارج ، أي من خارج صفوفها . ومع ذلك أيضا ، جاء هذا الهجوم من الداخل . أي من داخل صفوفها . حين اشتد الصراع بين أهلها ، على أثر أزمة التورط الخطيرة . وتعم عن هذا الصراع انقسام في صفوفها .

### ( ج ) الانقسام :

من الواضح - مما نشرته الصحف في تلك الفترة - أن هذا التورط الخطير الماجور من جانب المحفل الأكبر ورأسه أحدث لمحا كبيرا داخل المحفل وحواف المضائيا . ومن سوء حظ رئاسة

المحفل الأكبر أن تورطها جاء في وقت أشد فيه ساعد الغليان الوطني ضد الانجليز في أعقاب نفي سعد زغلول ورفاقه ، واستعد فيه ادريس راغب للدخول في انتخابات المحفل السنوية التي اعتاد الفوز فيها منذ تنصيبه أستاذا أعظم سنة ١٨٩١ . ويبدو أن عناصر ماسونيه كثيرة بدأت في التحرك في الخفاء ، وأن عملية تمرد واسعة جرت خلال الأشهر القليلة التالية . وبداخل هذا الإطار بدأ اسم الأمير محمد علي ، ولي العهد ، في اللبمان كبديل لراغب .

وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٢٢ عقد المحفل الأكبر في مقره بشارع توبار بالقاهرة جلسة لأجراء الانتخابات ، ولكن الجلسة امتلأت بالأجانب ، أي غير المنتمين للماسونية ، وحدث هرج ومرج ، خرج على أثره ادريس راغب غاضبا ومؤجلا للانتخابات . ولكن المتمردين استمروا في التداول بعد انصرافه ، ثم أجروا انتخابات فاز فيها الأمير محمد علي بمنصب الأستاذ الأعظم .

لم يقلق ادريس راغب مكتوف اليدين إزاء ما حدث ، ففزع في الثالث من أكتوبر بعقد جلسة أخرى في مقر المحفل ، وأعلن فيها عدم اعترافه بمشروعية الانتخابات التي جرت في غيابه ، وتحدث عما حدث في الجلسة السابقة من فرض مذبذبة شارك فيها بعض الأجانب مما اضطره إلى تأجيل عملية الانتخاب . ثم قام بأجراء الانتخاب ، فكانت نتيجة فوز بمنصب الأستاذ الأعظم وفوز بعض أنصاره من اليهود بمناصب رئيسية ، مثل سلمون جولدمشتاين الذي اختير ، أمين خزينة أعظم ، ، أي أمين صندوق ، والبرت بزيات ، مرشد أول أعظم ، كما أجرى جرد لصندوق الخزيرات بالمحفل قاور منه أن الصندوق لا يحتوي إلا على جنيه واحد وثمانمائة وستين مليما (١٢٨) . وطالب راغب بولف كثيرين من الإخوان ومحاكمتهم على ما اقترافوه في حق المحفل ورئاسته . وكان هؤلاء هم أبطال حركة التمرد التي نصبت ولي العهد ، وأصناف راغب أن

الاجتماع السابق غير مشروع ، وأن محمد على نفسه لا حق له في  
الترشيح أو الفوز ، أنه لم يكن عضوا عاملا بالمحفل ، ولم يسبق  
انتخابه رئيسا لأي محفل ، ولا في منصب عال بالمحفل الأكبر ذاته .

ولم يكتف راضب بهذه الاجراءات ، بل أصدر أوامره بوقف  
بعض أعضاء المحفل الأكبر ، وكذلك بعض المحافل التابعة له . .  
وانذر محمد على ببرقية في ٩ أكتوبر وخطاب في اليوم التالي .  
ثم أصدر أمرا بإيقافه عن الأعمال الماسونية تمهيدا لمحاكمته . كما  
أوقف عددا من الأعضاء اليهود المتشيعين للأمير ، وهم : حسامويل  
ليفى ، شنتوب ليفى ، ايلى حتويل ، ماركو كوهين ، موريس دانا ،  
ايزاك كروب ، شالومه لزرع . و أعلن أن هؤلاء سيقدمون للمحاكمة .  
ثم أصدر منشورا لعموم المحافل الماسونية حول الموضوع ، وأخطر  
المحافل الأجنبية بما حدث .

أرجع راضب السبب في هذا التمرد الى انه أوقف بعض الاخوان  
لارتكابهم مخالفات ماسونية ، وأعلن عن تقديمهم للمحاكمة خلال  
أشهر الصيف ، ولكنهم تأمروا عليه ، وأوعزوا الى الأمير محمد  
على بالتقدم والترشيح لمنصب الأستاذ الأعظم ، ثم تجمهروا داخل  
مقر المحفل جالبين معهم عددا من الأجانب ، وأرغموه ( راضب )  
على سحب أوامر ايقافهم . ولكن راضب لم يذكر قصة النداء كسبب  
للتمرد . ومن الواضح أن قادة التمرد كانوا هم انفسهم الأعضاء  
اليهود الذين ذكرنا اسماءهم . ويبدو أن الخلاف بينهم وبينه كان  
بسبب ، البيان ، الذى حاول فيه تخفيف وقع ندائه السابق .

ولم يثقل الأمر عند هذا الحد . فقد تطورت الأمور بعد ذلك  
بطريقة درامية . إذ رفع راضب دعوى مستعجلة ضد المتمردين .  
وصدر حكم فيها في ٢٨ أكتوبر يقضى بتعيينه حارسا قضائيا على  
المحفل لحين الفصل في النزاع . ولكن محمد على وانصاره عدوا

الحكم بإسلا في شكله وموضوعه ، رفاه عدد منهم بالاستيلاء على أوراق المحفل ، ومن بينها نصوص المعاهدات التي عقدتها راجب مع الأوروبي الاجتبية ، وفي الوقت ذاته تمالف الموقعون على نداء المحفل وقيامه المناقبين ضد راجب ، وانضموا الى محمد علي ، وبدأت سلسلة من التحرش بين الفريقين ، وأصبح المحفل الأكبر ذا هيتتين ، واحدة برئاسة محمد علي والأخرى برئاسة اديس راجب ، وتجمع انصار الأول فاصفروا مجلة « الميثاق » في ١٥ مايو ١٩٢٤ بعد أن توقفت « المجلة الماسونية » التي أصدرها راجب .

لقد حدث الانقسام على أي حال ، وبدأ انصار محمد علي يتحدثون عن خصومهم مستخدمين تعبير « فريق الخوارج » كما سماهم عبد المجيد يونس كاتب السر الأعظم (الأمين العام) للمحفل الذي شغل منصبه في المئودين (١٩٢١) . وبدأ انصار اديس في الكيد لخصومهم ، ومن ذلك أنهم أولفوا السلطات أن المحفل الذي يرأسه محمد علي يعقد اجتماعات سياسية ، وأنه أقام حفلا في ١٠ ديسمبر ١٩٢٣ ألقى فيه كلمات وخطب معادية للملك ، وحفقت النيابة العامة في البلاغ ، واكتشفت - كما يقول يونس - أن المحفل الأكبر الوطني المصري ، بعيد عن الاشتغال بالأمور السياسية ، وأن القصائد والخطب التي ألقى في تلك الحفلة تضمنت الدعاء وشعائر الاخلاص والولاء للمقام الأعلى ولولي العهد الكريم كما ذكر ذلك بجريدة « المقطم » حفلا (١٩٢٦) . وعلى مدى عام بعد ذلك ظل التراشق والتكيد بين الفريقين قائمين ، وحاول انصار محمد علي وضع حد لهذا ، فاصدروا المنشورات والبيانات طالبين من الكتاب من أبناء العشيرة عدم الخوض في الخلافات القائمة بين الفريقين (١٩٢٣) . ومع ذلك انتهت الأزمة باستقرار رئاسة المحفل للأمير محمد علي ، وخروج اديس راجب ملزما محصورا .

يقول حنا أبو راشد - أحد الشمامسة الذين عاشروا تلك المرحلة ونشطوا خلالها - مصورا ما حدث :

« في عام ١٩٢٢ أسر الوثنية في اذن الملك فؤاد بن البرنس محمد على ولي العهد سيتولى الأسبقاوية العظمى للمحفل الأكبر الوطني المصري ، ويسنده الأخ عبد المجيد رئيس السكرتير الأعظم ، حتى اذا تمكن استولى على عرش مصر بحراب الانجليز ، فطلب الملك من ادريس راغب أن يرشح نفسه ، يتناصبه محمد رفعت بك . ولم يحن تاريخ الانتخاب حتى حشد الفريقان مئات من الموظفين والأعيان في صفوف الناخبين ، وهم لا يفقهون من الماسونية الا اسمها . وهذا الجهل دفعهم الى حرم الهيكل وخزائن السكرتارية ، وشتروا أوراقها بعد احراقها . . وبين صفوف الثائرين سعد محمد على على عرش الأسبقاوية . »

ويستطرد أبو راشد قائلا :

« وبعد التشاقي المحفل الأكبر المصري على نفسه بهمسورة مستهجنة خرج جماعة من زعماء الماسونية ، ومنهم الاخوان حسن نشأت باشا والسيد على باشا ومحمد رفاعة بك ومحمد رفعت بك ، وأحيوا . الشرق الأعظم المصري ، برئاسة الأستاذ الأعظم ادريس بك راغب ، واتخذوا له مكانا في عمارة مانوزاردي . وضموا اليه جملة محافل ، ثم نودى بالأخ محمد رفاعة بك استاذا أعظم ومحمد رفعت السكرتير الأعظم - وذلك بعد وفاة ادريس بك راغب الذي ضحى بناله وفكره في سبيل المحفل والشرق الأكبر . »

ويستطرد مرة أخرى :

« ولم ينحصر هذا التشاقي بداخلية المحفل الأكبر . بل تمداه الى اتحاد الشرق الأوسط ، حيث أن جميع المحافل كانت تشغل

تحت رعاية المحفل الأكبر الوطني المصري . فمنها من تبع الشرق  
الأكبر الذي يرأسه ادريس راجب ومنها من تبع المحفل الأكبر الذي  
يرأسه البرفس محمد على (١٢١) .

ولما تفاقم الانشقاق تالفت لجنة عام ١٩٢٤ - كما يقول أبو  
راشد - بهدف اصلاح المحافل ورأب الصدع فيها . وتكونت اللجنة  
من خمسة ماسونيين هم : أبو راشد ( رئيس محفل أمير الصعيد )  
ومحمد فاضل ( باشا ) وفريد قسيس ( رئيس محفل عمانوئيل )  
ومصطفى حلمي عزب ، وعبد السلام فهمي ( بك ) . وقد نجحت  
هذه اللجنة في مهمتها كما يقول صاحب الرواية . ولما شغل منصب  
الاستاذية العظمى بوفاء محمد رفاعه عرض المنصب على أحمد ماهر  
( باشا ) قبله وانتخب استاذاً اعظم (١٢٥) . وظل يشغل هذا المنصب  
حتى مصرعه عام ١٩٤٥ . وفي عام ١٩٥٠ تولى فؤاد سراج الدين  
( باشا ) الاستاذية العظمى حتى قيام الثورة .

غير ان هذه المرحلة كلها انتهت مع قيام دولة اسرائيل عام  
١٩٤٨ . وكانت الماسونية - كما رأينا - قد فقدت الكثير من  
احقرامها ، حتى عند بعض انصارها . وكان للتطورات السطحية  
اثر في فقدان هذا الاحترام . ولم ينجح زعيمها محمد علي وخلفاؤه  
في أن يقوموا شر التورط في السياسة بعد ازمتها الخطيرة عام  
١٩٢٢ . فقد ظلت تتدخل في قضية فلسطين ، ولاسيما في السنوات  
١٩٢٩ ، ١٩٣٦ ، ١٩٣٩ التي شهدت ثورات الجهاد الفلسطيني .  
وكان أبرز مظاهر التدخل اذاعة المنشورات بفرض التوفيق بين  
العرب واليهود . وارسال الوفود الى فلسطين للمعى من أجل هذا  
التوفيق . وبسبب هذا كله وقعت السلطات الماسونية في مصر في  
صراع دائم مع اللجنة الفلسطينية العربية ورئيسها محمد علي  
الطاهر . ولم يتوان الرجل عن فضح الاهداف الماسونية ورسائلها  
عن طريق الكتابة الى الصحف .

● الفصل الثالث

---

مرحلة الانقراض



كانت المرحلة الأخيرة ( ١٩٤٨ - ١٩٦٤ ) من مراحل الماسونية في مصر أقصر وأخسر من المرحلتين السابقتين . ولكنها تميزت ببعض التغيرات الجوهرية التي أثرت في مسار الماسونية وحركتها . وأهم هذه التغيرات ظهور إسرائيل . وهجرة أعداد كبيرة من اليهود إليها أو إلى غيرها . وقيام الثورة في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتغييرها الشامل لوجه الحياة في البلاد . وجلاء الانجليز في يونيو ١٩٥٤ . وهذه التغيرات الثلاثة فقدت الماسونية مساحة كبيرة من الأرض التي تنفك عليها . ومن خلالها انطلق الكتاب في التأكيد على الربط بين الماسونية والصهيونية الذي ظهرت بوادره في المرحلة السابقة . ومرت الماسونية بثلاثة تطورات أساسية :

أ - ازدياد الدعاية المضادة .

ب - الانكماش الترويجي المصافى .

ج - أعمال الدولة .

ولمّا بدأ تناقض كل تطور من هذه التطورات الثلاثة على حدة :

( أ ) ازدياد الدعاية المضادة :

لم تشهد المرحلتان السابقتان - مرحلة التأسيس ومرحلة

الاستقرار - دعاية مضادة مثلما شهدت في هذه المرحلة . وقد انضمت هذه الدعاية المضادة على صلة الماسونية بالصهيونية . ومهما دافع أصحاب الماسونية في أوروبا عن حياتها في هذا المجال فقد قدم أصحابها في مصر - في سنة ١٩٢٢ - وفودا مهما لاشتغال هذه الصلة ، وهي صلة أقل ما يقال عنها - في ضوء ما عرفنا - أنها جاءت نتيجة تشكّل البؤر من كثرة في المجال . وتتسلسل السهاينة منهم داخل صفوف الماسونية لاستغلالها على النحو الذي حدث . ومهما كانت إرادة الدروس والحب ، وحسن نية في تأثره بالضغوط الصهيونية ، فليس من الممكن إظهاره من مسؤولية مساعدة الصهيونية والانتقاد لرغباتها . ولو كان الأمر أمر تهديّة الخواطر في فلسطين وقتها ، حتى يمر مواد النبي موسى بسلام ، لما احتاج هذا الأمر إلى تلك الدعاية الطويلة ، أو الزج بفكرة الوطن المشترك التي كان السهاينة في مصر يروجونها في صفوفهم ، في سبيل كسب عطف المصريين على قضية اضطهاد اليهود .

لقد ظهر في المرحلة السابقة نحو ٢٦ كتابا مؤلفا ومترجما عن الماسونية لم يكن بينها سوى كتاب واحد ضدها ، وهو كتاب « تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة » لمحمد عبد الله عنان . ومع ذلك فهذا الكتاب ذاته لم يقتصر على الماسونية ، وإنما تناولها ضمن الجمعيات السرية الأخرى ، ولم يظهر في المرحلة الأخيرة عنها سوى كتابين دعما العداء لها ، وهما : الصهيونية والماسونية لمحمد الرحمن سامي ، الجمعية الماسونية : حقائقها وخفاياها لأحمد غلوش . ولكن الكتابين لم يكنا بطريقة علمية مقنعة ، وإنما غلب عليهما الانشاء والتعميم والتحيز .

وإذا كانت الصحف الماسونية المتخصصة توقفت قبل بداية هذه المرحلة فقد بدأت الصحف ذات الاهتمام العام في نشر الدعاية

المضادة للماسونية خلال هذه المرحلة الأخيرة - كما بدأت الصحف التي تمادت في تأييدها للماسونية في التراجع - من موقفها مثل المخطط - أو التخفيف من التمادي مثل - المظم -

لقد كانت - المخطط - - كما رأينا - أقرب إلى المنبر النظري للدعوة الماسونية - ولكنها ظهرت فجأة بموقف محدد تماما في مارس ١٩٥٠ - ففي عدد ذلك الشهر نشرت مقالا بعنوان - فضائل الماسونية : لا حرية ولا اخاء ولا مساواة - في هذا المقال تتلخص الدعاية المضادة خلال المرحلة على نحو اقل غوغائية مما نشر بعد ذلك - ويبدو من أسلوبه ان كاتبه لقولا الحاد الذي تولى تحرير المجلة خلال سنتي ١٩٤٩ - ١٩٥٠ - وكان قد نشر بمجلة - الرسالة - عذب اشتعال الحرب في فلسطين سنة ١٩٤٨ سلسلة طويلة من المقالات ركز فيها على طمس تاريخ اليهود الصهيونية -

واستهل الحداد مقاله بقوله :

- الماسونية كما فهمناها هي جمعية يقال انها - حرية - ونحن نعلم الا سر عظيم الشأن فيها او مطهرا البشرية وال - مضارة - سوى علامات الدرجات - ومؤامرات سرية مختلفة الامراض - وفيما سوى ذلك فهي في دعوى اصحابها جمعية انسانية تأمر بال - مروق وتنهى عن المنكر - هاتان الوصيتان من مزايا القرآن - وال - فجيل - ومن مبادئ النصارى والمسلمين - فاذا لم يكن للماسونية تعليم آخر الخلل من هذين التعليمين فلا لزوم لها - واذا كان الامر - فجيل والقرآن لم يرقيا الروح الانسانية في البشر فتعاليم الماسونية - لا تستطيع ان ترقى البشر في الفضيلة والانسانية -

ومضى بعد ذلك فتحدث عن المسيحية والاسلام - للذين لا لزوم لقول بعدهما - وقال ان العالم لا تنقصه ديانة ولا جمعية تعليمية -

اعظم للمحفل الأكبر الوطني المصري • وأصدر المؤتمر الماسونى  
انتقالى المائدة فى بيروت فى يونيو ١٩٥٠ قرارا بتأيين المحفل المصرى  
• برئاسة صاحب الشركة معالى فؤاد سراج الدين باشا • (١٩٥٧) •

### ( ج ) أعمال الدولة :

كانت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ بداية النهاية للماسونية فى  
مصر • وبداية مرحلة جديدة شهدت العديد من التغيرات المعنوية •  
وعلى رأسها انقلاب النظام فى مصر • ولكن النظام الجديد الذى  
حل فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لم يمس الماسونية على الفور • أو بالتدريج •  
مثلما مس جميع مؤسسات النظام القديم • فقد اهتمت الدولة •  
وتساقطت أوراقها • وانفضى سامرها • ومع ذلك لم يحدث هذا كله  
بقعة واحدة • وفى يونيو ١٩٥٢ • أى بعد نحو عام من بداية النظام  
الجديد نشرت مجلة • الفن • تحقيقا مصورا بعنوان • الفن تتسرب  
الى القاعات المصرية بالمحفل الماسونى : تثبيت يوسف وهبى رئيسا  
لمحفل الفنان المصرى • وتكريس مهندس سرحان • وجاء فى هذا  
التحقيق المدعوم بالصور :

« كان ذلك فى مساء الثلاثاء الماضى • وقد سجلت الدار  
الماسونية بجمهور كبير من الفنانين الماسون • تذكر منهم يوسف  
وهبى ومحسن سرحان وأحمد شوقي وأحمد كامل مرسي ومحمود  
المليجي وفؤاد شفيق وعبد السلام النابلسي وحلمي رفاة وحسين  
رياض ومحمود فريد وعيسى أحمد وعلى رشدي وأحمد سعيد وغيرهم  
كثيرون • ومن أجرة فتحت قليلا شاهدنا محسن معصوب العيني •  
وقد وقف بين يوسف وهبى وعيسى أحمد • وكان كل منهما يرتدى  
الزى الرسمى للماسون • شاهرا بيده سيفاً من الخشب • يلقى به  
على رأس محسن سرحان • وأطلقت القرعة • وأطلق كل اتصال  
بيننا وبين ما يجرى فى الداخل • (١٩٥٨) •

ومن الواضح في هذا الكلام أن اللغتين لم يجتوا ما يمنعهم من هذه الظاهرة الماسونية ، وأن يوسف ومبى ورفاقه شكلوا محفلا طائفيا ، بمعنى الاقتحسار على طائفة الممثلين وفنانى المسرح والسينما ، ولا ندري طبيعة عمل هذا المحفل ، ولكن يبدو أنه كان نوعا من المظهر الاستعراضى دون جدية .

عندما وقع العدوان الثلاثى على مصر فى أكتوبر ١٩٥٦ تأثر موقف اليهود داخل البلاد بالطبع ، وبدأت هجرتهم مرة أخرى ، فى أعقاب العدوان ، وأصدر المحفل الأكبر الوطنى المصرى قرارا بموقف نشاط الأخوان اليهود فى الناحية الماسونية ، وبرر ذلك بأنه أبعاد للشبهات والظنون عن العشيرة وخدمة لليهود الأخوان أنفسهم ، على حد تعبير صيغة القرار ، وعندما هذا الموقف أصدرت بعض المحافل بياناً آخر طلبت فيه من اليهود ، العودة الى نشاطهم ، ولكن يبدو أن هذا البيان لاقى معارضة شديدة داخل المحافل الماسونية ، وعده البعض غير قانونى ، واستتمعت البعض الآخر بالبيان الأول الذى قضى بتجميد عضوية اليهود ، ويبدو أيضا أن ذلك جاء بايعاز من السلطات أو كنوع من حسن النية من جانب الأعضاء الماسونيين المصريين من غير اليهود ، وقد حذر قرار المحفل الأكبر - كما فسره هؤلاء - الإخوان الماسونيين من المخالفة حتى لا تقع التفرقة والانقسام بين صفوف العشيرة (١٢٩) .

هذه التطورات الثلاثة كانت سلبية فى الحقيقة من منظور الماسونية ، وقد ساهمت - فى الوقت ذاته - فى بلورة تطور آخر سلبى ، أو هو التطور الأخير إذا شاء القدر - فى ١٨ أبريل ١٩٦٤ أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية قرارا بحل الجمعيات والمحافل الماسونية ، وهذا نص القرار كما نشرت صحيفة « الأهرام » فى اليوم التالى :

« أصدرت الدكتور حكمت أبو زيد ، وزيرة الشؤون الاجتماعية ، أمس قراراً بحل الجمعيات الماسونية ، وهي : المحل الماسوني اليوناني ، ومحل طوفار في القاهرة ، والمحل الأكبر الوطني لواء النيل بالاسكندرية وفروعه بالاسماعيلية وهي محافل اسماعيل وزيتون والمساراة ، وجمعية الشرق الأكبر المصري وفروعها في بورسعيد وفروعها بمحافظات بورسعيد والقاهرة والاسماعيلية وهي محافل التوفيق وسولون وفينكس ولايركيون والتحرير وأوزوريس وفتراتيوس ، ومقام سولون ولايرتيكون ، والجمعية وجاريبالدي وجلوث ، ومقام ايزيس ، والوحدة ، ومقام جلوث ، واسماعيل رقم ٢ ، وهرميس ، وابزيس ، والجمعية الخيرية الماسونية بالمنصورة » .

« ويتضمن القرار على أن تقوم مديريات الشؤون الاجتماعية بتعيين من يقوم بتصفية الجمعيات التي تقع في دائرة اختصاصها ، وتوجيه أموال الجمعيات الماسونية جميعها بعد الاتصال إلى اللجان الفرعية لمعونة الشناء في المحافظات التي تقع في دائرة اختصاصها هذه الجمعيات » (١٢٠) .

يتضح من هذا القرار أن عدد المحافل الثلاثة في تلك الوقت بلغ ٢٦ محفلاً ، وأن معظمها محافل يونانية ، كما يتضح أن المحلل الأكبر الوطني نقل مقره من القاهرة إلى الاسكندرية ، ولكن ربما تم ذلك النقل قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٧ ، فلا توجد معلومات مؤكدة في هذا الخصوص .

وقد تلا نشر هذا القرار اقبال المصنف على نشر تمحيقات عن الماسونية وأسرارها وتجارب أعضائها السابقين ، وكان مما نشرته « الأهرام » أن سبب وقف نشاط الماسونيين هو أن

• اجتماعاتهم كانت سرا مطلقا حتى على الدولة ، وأضافت الصحيفة أن مندوبي الشؤون الاجتماعية عثروا في المال الأكبر على سيوف وخناجر وكتب قديمة . ولم تبين الصحيفة طبيعة هذه السيوف والخناجر . فلم تكن من قبل الأسلحة أو تقريظها والا لحوكم أصحابها ، وإنما كانت - على الأرجح - سيوفا وخناجر قديمة مما يستخدم كرموز الماسونية في المحافل (١٣١) ونشرت مجلة - آخر ساعة - تحقيقا بعنوان « سر خطير وراء حل الجمعية الماسونية » جاء فيه :

« عندما طلبت الجمعيات الماسونية بالجمهورية العربية المتحدة تسجيل تنظيماتها بوزارة الشؤون الاجتماعية طلب منهم المسؤولون تطبيق قانون الجمعيات عليها . وهذا القانون يحتم حضور كل الجمعيات داخل الجمهورية لأشرف وزارة الشؤون الاجتماعية ، ويكون للمسؤولين في الوزارة حق التفتيش على أعمال الجمعية للتأكد من عدم مخالفتها القانون . ورفضت الجمعيات الماسونية ذلك لأنه يتعارض مع السرية التامة التي تعيش فيها . فقررت الحكومة إلغاء الجمعيات الماسونية في مصر . ولم يكن هذا هو السبب الوحيد لإلغاء الجمعيات الماسونية . - أن أمن الدولة ومصلحتها اقتضيا إلغاء هذه الجمعيات أيضا . فقد قررت الماسونية استغلال المحافل الماسونية في جميع أنحاء العالم لمزاولة نشاطها بضمائم سرية ما يجري داخل هذه المحافل » (١٣٢) .

ومعنى هذا أن المحافل الماسونية هي التي طلبت التسجيل في وزارة الشؤون الاجتماعية المختصة بنشاط الجمعيات والأندية بجميع أنواعها ، فلما واجهتها الوزارة بضرورة تطبيق القانون ورفضت بحجة السرية . ولكن من الواضح أن قرار إلغاء المحافل كان ذا سبب سياسي . وهو ما فسره محرر « آخر ساعة » باستغلال

الصهيونية للمحافل الماسونية . ومع ذلك لم يكن هذا الاستغلال  
أمن ساعته ، ولا ندري أن كان قد صدر به قرار صهيوني أم لا ،  
ولكننا ندري من تجربة ١٩٦٢ ، التي أسسنا إليها من قبل ، أن  
استغلال الصهيونية للماسونية مسألة قديمة لم تكن معروفة لصاحبة  
القرار السابق .

غير أن هذا القرار ، وما تلاه من اعلام متحمس متزايد ضد  
الماسونية ، كان له هدى واسع في البلاد العربية التي كانت محالها  
تحت رعاية الممثل الأكبر المصري ، مثل سوريا وإفغان وفلسطين  
والعراق . فقد قررت سوريا اطلاق المحافل الماسونية في أغسطس  
١٩٦٥ . وفي ذلك الشهر قرر لبنان العام عقد المؤتمر الماسوني  
العالمي - الذي كان مقررا عقد في بيروت ، سوفا من قبل المناسم  
الصهيونية . وأصدر الماسونيون في الأردن بيانا اعترفوا فيه  
، باستغلال الصهيونية للماسونية العالمية استغلالا مجرما في أيتس  
مسورة عرفتها الإنسانية ، ، وقرروا إنشاء منظمة ماسونية باسم  
، الحركة الماسونية العربية ، للبعد عن الاستغلال الصهيوني . كما  
قرروا الإبقاء على الصلة مع المحافل العالمية الصديقة ، من أجل  
انصاف عرب فلسطين ونصرة قضية اللاجئين . ومع ذلك أصدر  
مفتى الأردن العام فتوى بتحريم الدخول في الماسونية ، بدعوى أنها  
بدعة يهودية ، تقدم الأخوة الماسونية على الأخوة الدينية والقومية  
وأن الله ينهى عن موالاة الأعداء (١٣٣) . وكان العراق قد سبق  
الجميع فأطلق المحافل الماسونية ( عشرة محافل ) على اثر ثورة  
١٤ يوليو ١٩٥٨ (١٣١) .

## خاتمة

ودعو ما حدث في مصر الى التساؤل :

لماذا تأخر قرار الحكومة المصرية باغلاق المحافل الماسونية الى سنة ١٩٦٤ ؟

هل كان التأخير من قبيل النسيان للمحافل التي ران عليها الحنمت ولم يعد لها صوت منذ ٢٢ يوليو ١٩٥٢ ؟

هل كانت الحكومة المصرية تريد احراج المحافل أو تركها كي تموت من تلقاء ذاتها ثم تصدر قرارا باغلاقها وتحريمها ؟

ماذا كان نصير سجلات هذه المحافل ؟ هل اعدمها أصحابها أم استولت عليه الحكومة ؟ ولذا كان الأمر الأخير هـ والصحيح فآين هي الآن ؟

هذه الأسئلة لم يجيب عنها أحد للأسف بعد وربما تكشف الأيام جوابها (١٢٠) .

ولكن هناك أسئلة أخرى نستطيع ان نجيب عنها من واقع ما عرفنا .

هل قدمت الماسونية لمصر عملا خيريا مفيدا ؟ هل تركت أثرا يدلى على ما ينادى به أصحابها من مبادئ البر والاحسان ؟ هل شاركت الحركة الوطنية في مقاومة الاحتلال ؟

كل هذه الأسئلة جوابها واحد هو النفي .

لقد نزل الكتاب الإنجليزى مسترطن فابت سطرنا بالغ الأهمية عن  
الكتاب الدولى لحركة الماسونية . ويقول هذا السطر :

« ان الماسونية تعلم الإنسان بوضوح ان اول واجب له يكون  
نحو نفسه » (١٢٦) ، واذا فسرنا هذه العبارة تفسيراً عملياً يصبح  
معناها : أنا وبعدي الآخرون . أى ان مصلحة العضو تاتى قبل  
مصلحة الأعضاء . وبذلك تصبح الماسونية تفضيلاً أساسه المصلحة  
الشخصية . ولهذا فإن الماسونيين الانجليز الكثرين الذين اعترفوا  
لنايت بالهم استقاروا فى التجارة من « أخوانهم » . او سهلت  
مصالحتهم مع القوامدين علمى المجتمع بسبب ماسونيتهم . لم يكذبوا  
او يبالغوا . فذلك هو الأساس عند عامة الماسونيين : حك ظهري  
أحك ظهرك . كما يقول المثل الإنجليزى . ولكن هذه المصالح الفردية  
فى أساسها لابد ان تتعقد حين تسيطر على المحافل مراكز قوة معينة .  
وعندئذ يوجه كل مركز منها المصلحة بالطريقة التى يريد . وهذا  
ما حدث فى الغالب فى صفوف ماسونية بلد مثل مصر . حيث كانت  
المحافل مراكز لادارة المصالح الفردية او الجماعية . حسب ثقل  
مراكز القوة بها . وكانت أيضاً مراكز للمعلومات والتنسيق بين  
المصالح . مهما كانت شعاراتها او مبادئها الخيرية المعلنة على  
الغاس .

لقد بدأت الماسونية فى مصر - كما رأينا - بهدف رعاية مصالح  
الأقليات الأجنبية التى أسستها . ولما ازدادت فيها نسبة الأهالى ،  
او المتحضر الوطنى ، بدأ التطلع - تحت مظلة السرية - الى تحقيق  
أهداف ذات طابع وطنى كما حدث مع الأمير حليم الذى حاول  
استغلال الماسونية فى الوصول الى الحكم . وكما حدث أيضاً مع  
الأقوالى الذى حاول استغلالها فى التخلص من اسماعيل وثبثت

ولاية امته توليفى • وكان ذلك فى المائتين أشبه بمركبة • اللوى •  
أو قوى الضغط ومراكز القوة فى السياسة • ثم انتهت تلك المرحلة  
التي حاولت فيها الماسونية أن تؤسس نفسها فى مصر بالاحتلال  
الانجليزى •

وبدأت مرحلة الاحتلال - كما رأينا أيضا - دون أن تتأسس  
الماسونية • فكان من الطبيعي أن تنضم قوى تحت لواء الانجليز •  
لمسلمين • وأولها أن معظم أعضاء الحافل أجنب • والآخر أن  
الانجليز هم أول من أسس الماسونية فى العالم • وهكذا تميزت تلك  
المرحلة باستقرار الماسونية وتوسعا وازدهارها من جهة • وابتعاد  
الحركة الوطنية عنها تماما من جهة أخرى • على • كما ما حدث فى  
المرحلة السابقة حين حاولت الحركة الوطنية الاستفادة منها (١٣٧) •  
ونتيجة لهذه الظروف نجح اليهود - باردهارهم وتحالفهم مع  
الانجليز - فى الاستفادة منها فى تحقيق أحلامهم الصهيونية حتى  
نهاية المرحلة سنة ١٩٤٨ •

وفى مرحلة النهاية الأخيرة صممت الماسونية وتمرضت  
للانفراض حتى الهميت ودميا سنة ١٩٦٤ •

فى كل هذه المراحل الثلاث لم تترك الماسونية شرا طيفا على  
المستوى العام • اجتماعيا أو سياسيا • وبذلك لم تعمل بمبادئها •  
ولا كفت يديها عن العبث السياسى • ولم يبق منها فى النهاية سوى  
سوء الذكر والآلاف الصفحات وأبيات الشعر التى ديجها المحدثون  
بها أو الذين فى قلوبهم غرض • أما على المستوى الفردى فربما  
أحسننت على كثيرين وسهلت مصالح الكثيرين أيضا • ولكن هذا  
لا يطفى فى التاريخ كما يبقى الإحسان العام والمصالح العامة للأمم  
والجماعات •



ملاحق \_\_\_\_\_



## مصطلحات ماسونية

هذا بيان بأهم المصطلحات الشائعة فيما يكتب عن الماسونية  
في الانجليزية والفرنسية :

الماسونية العملية : Operative Masonry

هي الماسونية الأصلية التي ارتبطت بأعمال البناء القديمة ،  
وتشكل المرحلة القديمة .

الماسونية الرمزية : Speculative Masonry

هي الماسونية التي اتخذت بعض رموز الماسونية القديمة  
واشاراتها وادواتها في صنعة البناء ، وتشكل المرحلة الحديثة .

المحفل : Loqe, Lodge

وهو الوحدة الماسونية الأولى ، أو الخلية الأولى في مجتمعها  
• ويتألف من أعضاء مقبولين ، أي تم اختبارهم حسب نيتهم  
واستعدادهم وصلاحياتهم • وقد أخذ المصطلح من الاسم القديم الذي  
كان يطلق على أكشاك البنائين خارج المباني أو الأعمال الجارية

بناؤها • وكان البنائون يتجمعون في هذه الأكتشافات للمعيت • أو  
تنظيم الراجبات • أو تلقى الأهور •

المجمع : Chapitre, Chapter

وهو الوحدة أو الخلية التنظيمية الأعلى • ويتألف من مجموعة  
محافل في منطقة معينة داخل البلد الواحد •

المحفل الاعظم : Grand loge, Grand Lodge

وهو الوحدة أو الخلية العليا التي تشرف على المجامع والمحافل  
الفرعية •

الشرق : Orient, East

وهو هيئة تشرف على مجموعة محافل ومجامع في عدة  
بلدان • •

## درجات الماسونية

يتدرج عضو المحفل الماسوني في سلم من الدرجات يصل الى ٣٣ درجة على مستوى اليلد الواحد ، كما في انجلترا ، ولكن هذه الدرجات الثلاث والثلاثين لا يعرف عنها الكثيرون من اعضاء المحافل شيئا ، فالمشهور منها ثلاث هي الاولى ، وهذا بيان بالدرجات الثلاث والثلاثين كما تعرف في الانجليزية :

- ١ - التلميذ او الصبي .
- ٢ - زميل الصنعة او الرفيق .
- ٣ - الاستاذ او الاسطى .
- ٤ - الاستاذ السرى .
- ٥ - الاستاذ الكامل .
- ٦ - السكرتير ، او الامين ، المقرب .
- ٧ - الوصى والقاضى .
- ٨ - مراقب البقاية او المنبه .
- ٩ - مختار التسعة .
- ١٠ - مختار الخمسة عشر .
- ١١ - المختار الجليل .

- ١٢ - الأستاذ المهندس الأعظم
- ١٣ - القوس الملكية •
- ١٤ - فارس الكمال الاسكتلندي •
- ١٥ - فارس السيف أو فارس المشرق
- ١٦ - أمير القدس •
- ١٧ - فارس المشرق والمغرب •
- ١٨ - فارس البطريق والنسر والأمير الغافل المصليبي الوردي •
- ١٩ - الحبر الأعظم •
- ٢٠ - الأستاذ الأعظم المبجل •
- ٢١ - البطاريك النوكي •
- ٢٢ - أمير لبنان •
- ٢٣ - رئيس المعبد •
- ٢٤ - أمير المعبد •
- ٢٥ - فارس الأفعى النحاسية •
- ٢٦ - أمير الرحمة •
- ٢٧ - حامى المعبد •
- ٢٨ - فارس الشمس •
- ٢٩ - فارس القديس أندرو •
- ٣٠ - الفارس المنتخب الأعظم قادوش ، فارس التمسر الأسود والأبيض •

٣١ - المفتش الأعظم القائد المحقق .

٣٢ - الأمير الجليل لاسر الملكي .

٣٣ - المفتش العام الأعظم .

ويلاحظ أن بعض هذه الدرجات مأخوذة من صنعة البقاء ،  
ولاسيما الثلاث الأولى ، وأن معظم الدرجات ، خاصة من التوراة  
والانجيل ، ويلاحظ أيضا أن الدرجة الأخيرة ( المفتش العام  
الأعظم ) لا يحتلها في بلد مثل إنجلترا سوى ٧٥ شخصا ، وأن  
الدرجة كلما علت قل عدد شاغليها .

هناك أيضا درجات معالية في كل محفل تمنح بالانتخاب  
وتشغلها هيئة موظفي المحفل ، وهي :

١ - الأستاذ ( الأعظم )

٢ - نائب الأستاذ ( الأعظم )

٣ - نائب ثاني الأستاذ ( الأعظم )

٤ - منبه أول ( أعظم )

٥ - منبه ثان ( أعظم )

٦ - كاتب سر أو أمين ( أعظم )

٧ - حامل علم ( أعظم )

٨ - مرشد ( أعظم )

٩ - أمين خزينة ( أعظم )

مع ملاحظة أن كلمة « الأعظم » تضاف للعاملين بالمحفل الأعظم  
أي المحفل المشرف على المحافل الأخرى في البلد الواحد .



المحفل الأكبر الوطني المصري  
للبنانيين الأحرار القدماء المقبولين

نداء الى أهالي فلسطين

باسم الحرية والاحياء والمساواة التي هي الشعار المقدس  
للماسونية ذات المبادئ الخالدة .  
وباسم السلام العام الذي تدعو اليه جميع المذاهب الفلسفية  
وتأمر به كل الأديان السماوية .  
يتقدم المحفل الأكبر الوطني المصري .  
الى أئمة الدين الحنيف وحفظة الشريعة الكريمة الذين يستمع  
اليهم عرب فلسطين . .  
الى رؤساء جميع الأديان الأخرى . سواء مكثت مسيطرة أو  
موسومة أو غيرها . على اختلاف الدول والمذاهب .  
الى أهل العقول الراجحة والبصيرة النيرة الذين يستمعون  
مالحق . وفي الحق لا يفتخرون لومة لائم .

الى ارباب الاعلام والمسحف الذين يفقدى بهم الخامسة ويوتدى بهم العامة .

الى اكابر المسلمين واعيانهم الذين يفارون على مجد اسلافهم الكرام . اولئك الاسلاف الذين سموا الناس كافة لشرعوا للانسان حرية الفكر وحرية القوا، وحرية العمل .

الى اصحاب المناصب وذوى الحل والعقد المسؤولين امام خالقهم وامام ذمتهم عن حفظ السلام واقامة القسط بين جميع المواطنين في فلسطين .

الى التجار الذين تتوافر مصالحهم مع العنف والمدون وسفك الدماء وتخريب العمران .

الى العمال والصناع الذين يستفيدون ويفيدون من ازدهار اسباب الثروة وتتوافر عوامل الرخاء في فلسطين .

الى اصحاب المزارع والضياع وارباب المسقطات والمياض الذين سيكون نماء العمار في بلادهم سببا لتدفق الثروة عليهم .

الى المزارعين والاكارين الذين سينالون اكبر المنافع باستخدام الامساليب الحديثة التي لا تلبث ان تتواءم عليهم فتعمهم الرفاهية وتحسن احوالهم المادية والأدبية .

الى الشباب الناهض الذى سيجنى اكبر الثمرات مما سيقام في فلسطين من معاهد العلم . مثل ما جناه أبناء سورية مما اتمسه المرسلون الدينيون في بهروت وغيرها ، مع ما هي محسوسة به من الصبغة الدينية . فاما المعاهد التي ستقام في فلسطين فلا تكون الا علمية محضة وطنية بحتة ، فيكون من شأنها احياء الشرق وتجديد فخاره الماضى واعادة مجده القديم وارجاع امله الى مكانتهم الممامية .

الى المشايخين ، اولئك الذين لا يؤدى اعمالهم الى شيء آخر سوى الضرر بمصالح العرب الحقّة ، والى اولئك الذين يسوفون من خلف الستار وفى قومهم الساذجين الى العبث بذمة العرب الكرام والى ارتكاب الاثم والعدوان .

الى اولئك الذين يتوالدون من كل فج عميق لزيارة قبر الكليم « النبی موسى » عليه السلام ، فى يوم موسمہ القادم الذى هو رمز المحبة والسلام ،

الى اولئك الذين يغريهم الدساسون الخادعون على اقتحام المحارم وسبك الدماء وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ؛  
ثم الى الامة الفلسطينية كلها كبيرها وصغيرها ، رجالها ونسائها ، بلا تمييز بين الاجناس والاديان .

فيقول للجميع بلسان الماسونية المصرية ولسان الانسانية :  
اذكروا - نفعكم الله - ان الفرنساويين والانجليز فى بلاد كندا يتألف من عنصريهما المختلفين ، جنسا وسلالة ، امة واحدة يعيش افرادها جنب الى جنب بسلام وامان .

اذكروا ان الالمان والفرنساويين والمطليان تتألف منهم ، فى بلاد سويسرا ، امة واحدة متجانسة على اختلافها فى اللغات والاديان ، وان تكاتفهم واتحادهم واجماع كلمتهم منبع قوتهم ومصدر ثروتهم ؛ وان فى تماسكهم وتضامنهم حياتهم الشريفة وحريرتهم الغالية .

يا اهل فلسطين

تذكروا ان اليهود هم اخوتكم وابناء عموميتكم ادركوا متن الغربة فالتحقوا ونجحوا . ثم هم اليوم يطلسون الربوع اليكم لفائدة

وعظمة اليونان المشتركة العام ، وما أحرزوه من مال وما اكتسبوه من خبرة وعرفان .

ان العربى والعبرى صنوان من شجرة ابراهيم ، ايوانما اسحق واسماعيل . فمتى وطئ أحدهما يده فى يد الآخر انتفعما جميعا بما لديهما من الرسائل المختلفة ، وكان فى تعاونهما تمام الخير وكمال البركة باذن الله .

اسمعوا وقرأوا هذا الصوت الذى تقاتلكم به مصر ، شقيقنكم الكبرى .

انها تدعوكم الى السلام والوثام لمصلحتكم ولمصلحة الشرق وهى فوق كل مصلحة .

اسمعوا هذا الصوت الذى يدعوكم الى الحكمة ومسبيل الرشاد . هذا الصوت المنبث من ارضى تفاخر وتباهى بسلام الدين . ذلك الملك الجليل الذى أعجب به العالم طرا بما كان له من تسامح لايزال كوكبه الوضاء يتلألأ فى جبين الشرق والاسلام . لقد كان يتسامح مع اليهود والنصارى اشرف الملوك واجلهم قدرا . وما ذلك الا لانه تشيع بروح الاسلام الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فاستند رجحانه على كل معاصريه من تلك القوة التى ارسلت انوار الحضارة على العالم باجمعه . تلك هى قوة العرب .

حافظوا على شرف العرب القديم ، وعلى مجدهم العنيم ، ولا تنزعوا وراء الايدى الخفية فى تيار الظلم والعنوان . واياكم ثم اياكم ان تصفكوا الدم الذى حرم الله .

هذا ما رآه الحقل الاكبر الوطنى المصرى . ويقينه ان اهل فلسطين يستمعون لهذا النداء ، واخصوم العرب ، فانهم هم الذين يستمعون القول فتضعونه ، احصنه .

لقد أدرك المحفل الوطني المصري الأمانة ، وقام بالواجب عليه نحو التضامن الانساني . ورجاؤه أن يكون لهذا النداء احسن صدى . فيهب اصحاب الكلمة المسموعة من اخواننا اليهود واخواننا النصراني واخواننا المسلمين المتوطنين في فلسطين لدموة ايمانهم وقرابتهم والمؤمنين بهم الى الامتناع عن المصارم والاثام . والى اجتناب اسباب الشقاق والانقسام في تلك الأرض المقدسة . أرض فلسطين . حتى يسود بين عناصرها الاتحاد والوثام ، ويخيم على ربوعها السلام .

الاستاذ الاعظم

كاتب السر الاعظم

ادريس راعب

عبد المجيد يونس

نائب الاستاذ الاعظم

مساعدة نائب الاستاذ الاعظم

محمد رفاعة

طه ابراهيم

عن القاهرة في ٢ ابريل سنة ١٩٢٢



## بيان الى اهالى فلسطين

لقد احدث نداء المحفل الاكبر الوطنى المصرى الى الامة الفلسطينية الكريمة سوء ظاهم يوجب الاسف . فهو اذلك يرى من واجبه ايضاح قصده منعا للالتباس .

لم يرد المحفل الاكبر الوطنى المصرى بتدائه محصاة مواطني الفلسطينيين في اسلوب الدفاع عن حقوقهم او الاحتفاظ بحمصالحهم او بمطالبتهم بامانيهم المشروعة او الاستكانة للغيراء . وانما اراد عدم حدوث شجار او شغب او اراقة دماء في مدة مولد النهر موسى الكليم الذى يتوافد اليه الكثيرون من انحاء المعمورة . ولذا ياتر بنشر ندائه قبل بزمان قصير . وان المحفل الاكبر ليحمد الله على تحقيق ما كان يقصده . لقد ابتدا المواد وانتهى بسلام . ويرجو ايضاً ان يسود هذا السلام على الدوام .

اما الصهيونيون الذين يقدون من الخارج . ويمسستوطنون فلسطين فللفلسطينيين انفسهم الحرية التامة في ان يحكموا اذا كانوا يقولون انما هم في العنصر الفلسطينى من عذمة .

ولقد هذا البيان يتمتم المحفل الأثوري الوطني المصري أن يكون  
قد زال كل ما خلق يقوم من أخواننا الفلسطينيين من سوء التفاهم .

هذا والمحفل الأثوري الوطني المصري يبرأ الى الله أن يكون  
العبوة تشعب بها أهواء ذوى الأغراض والمصالح الشخصية ، لأنه  
لم يقدم على نشر النداء إلا حبا في أن يرى السلام سائدا بين جميع  
العناصر التي تتألف منها الأمة الفلسطينية الكريمة .

وفي الختام يتمنى للفلسطينيين كل سعادة ورفاهية .

القاهرة في ٢٨ أبريل سنة ١٩٢٢

الأستاذ الأعظم انريس والحج

كاتب الد - ر الأعظم عبد المجيد يونس

نائب الأستاذ الأعظم محمد رفاعة

مساعد نائب الأستاذ الأعظم طه إبراهيم

## بيليو جرافيا عربية عن الماسونية كتب - نشرات - صحف

أورد يعقوب لاندو قائمة طويلة بالكتب والنشرات التي صدرت عن الماسونية في مصر بالعربية والفرنسية والإيطالية (Landau, op. cit., PP. 170 — 72) وقد وجدنا أن القائمة العربية غير كاملة فأضفنا إليها ما استطعنا الحصول عليه أو على عناوينه. ثم أعدنا ترتيبها أبجدياً . وأضفنا إليها أيضاً الصحف العربية الماسونية في مصر مرتبة تاريخياً .

### أولاً : كتب وكتيبات :

١ - أحمد زكى أبو شادي :

روح الماسونية وآمال الانسانية . القاهرة . ١٩٢٧ .

٢ - ..... :

البنية الحرة أو خطرات عن الماسونية . القاهرة ١٩٢٧ .

- ٣ - .....  
صوت الماسونية - القاهرة - مطبعة صفية ، ١٩٣٩ .
- ٤ - احمد مخلوش :  
الجمعية الماسونية - حقائقها وخفاياها ، القاهرة ، الدار  
القومية ، د . ت ( السقيينات )
- ٥ - انريس راجب :  
القانون الماسوني للمحافل الاكبر ، القاهرة ، ١٨٩٢ .
- ٦ - .....  
الدرجة الاولى - شرح لوحة الرسم ومقالات خاصة بهذه  
الدرجة وضعتها لجنة من الاساتذة وملاحظة الاخ الكلى  
الاحترام انريس راجب بك ، القاهرة ، مطبعة المقتطف ،  
١٨٩٦ ( الطبعة الثانية ١٩٠٢ ) .
- ٧ - .....  
رسوم الدرجة الثالثة الرمزية للمحافل الماسونية المصرية ،  
القاهرة ، مطبعة المقتطف ، ١٨٩٨ .
- ٨ - .....  
رسوم الدرجة الرمزية للمحافل الماسونية المصرية ، ط ٢ ،  
القاهرة ، مطبعة المقتطف ، ١٩٠٦ .
- ٩ - .....  
رسوم الدرجة الثانية الرمزية للمحافل الماسونية المصرية ،  
القاهرة ، مطبعة المقتطف ، ١٩٠٦ .
- ١٠ - الياس منسى :  
( مترجم ) : المنظمات الاممية السنوية بمعركة الجاس

الشوروى الصامى للطريقة الاسكتلندية القديمة العهد فرنسا  
وملحقاتها ، القاهرة ، المطبعة الاممية ، ١٨٩٠ -

..... - ١١

اصول الماسونية الاسكتلندية ( القديمة العهد ) ، ط ٢ ، وقف  
على طبعه ونظر فيه الاخ عبد المسيح انطاكى بك صاحب  
جريدة العمران ، القاهرة ، مطبعة العرب ، ١٩١٣ .

- ١٢ ايليا الحاج :

الخلاصة الماسونية ، النبعة الاولى ، القاهرة ، مطبعة  
الترقى ، ١٩٠٠ .

- ١٣ جورجى زيدان :

تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها الى هذا اليوم ، القاهرة ،  
مطبعة المحروسة ، ١٨٨٩ . وقد اعادت طبعه دار الجيل ،  
بيروت ، ١٩٨٢ .

- ١٤ زكى ابواهيم :

صوت الماسونية او التقويم الماسونى العام لمحل منف  
تقديم عزيز ميرهم ، القاهرة ، ١٩٢٨ .

- ١٥ شاهين مكاريوس :

الارباب الماسونية ، القاهرة ، مطبعة المقتطف ، ١٨٩٥ .

- ١٦ الجورجر المحزون فى مشاهير الماسون .

..... - ١٧

الحقائق الاصلية فى تاريخ الماسونية ، القاهرة ، مطبعة  
المقتطف ، ١٨٩٧ .

..... - ١٨

نشاطات الماسونية ، القاهرة ، مطبعة المقتطف ، ١٨٩٩ .

- ١٩ - .....  
الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية . القاهرة . مطبعة  
التعدن . ١٩٠٠
- ٢٠ - .....  
الأزهار المطرية في الماسونية المصرية .
- ٢١ - .....  
الماسونية الرمزية .
- ٢٢ - .....  
تاريخ الماسونية القديمة وأثارها ( مترجم ) مطبعة المقتطف .  
١٩٠٣ .
- ٢٣ - .....  
الدرجة الماسونية حسب طريقة المحفل الأورشليمي . القاهرة .  
مطبعة المقتطف . ١٩٠٥
- ٢٤ - .....  
الدستور الماسوني العام للطريقة الأورشليمية .
- ٢٥ - عبد الرحمن سامي عصمت :  
الصهيونية والماسونية . ط ٢ . الاسكندرية . مطبعة رمسيس .  
١٩٥٠ .
- ٢٦ - محمد عبد الله عنان :  
تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة . ط ٢ . القاهرة .  
لجنة التأليف . ١٩٥٤ .
- ٢٧ - مصطفى اسماعيل المصري :  
الهدية الأولى الإسلامية للملوك والأمراء في الداء والدواء  
القاهرة . مطبعة المارونية . ١٣٢٩ هـ .

٢٨ - نقولا سابا :

• اللالىء الماسونية ، الاسكندرية ، ١٩٠٦ .

ثانيا : كتب ونشرات غير محددة المؤلف أو النشر :

١ - دستور المحافل المصرية الوطنية التابعة لعمليسة البنائين  
الأبرار ذوى العهد القديم والراية العامة المصححة ، القاهرة ،  
مطبعة القايف ، ١٨٩٣ .

٢ - محفل الصدق الموقر ٢٠٥ بشرق شبرا ، القاهرة ، ١٩٠١ .

٣ - القانون الداخلى للمحفل من سنة ١٩٠٤ الى سنة ١٩٠٩ ،  
القاهرة ، ١٩٠٩ .

٤ - الحديقة الجلية فى الشيعة الماسونية ، القاهرة ، ١٩٠٧ .

٥ - محفل السلام الاسكندري نكرة ٩٠٨ ، د . ت .

٦ - المحفل الأكبر الوطنى المصرى : تقرير الأعمال لعام ١٩٢٧ ،  
القاهرة ، ١٩٢٧ .

٧ - نشرة أعمال المحفل الأكبر الوطنى المصرى ، القاهرة ، مطبعة  
عطايا ، ١٩٢٨ .

٨ - محاضرات محفل فرعون : المختار من المحاضرات التى القاها  
كبار الأدباء بالدار الماسونية المصرية ( زكريا رشدى وفيلكس  
فارس ومحمد مظهر منعيد ، ومصطفى فهمى ) الاسكندرية ،  
المطبعة الأهلية ، ١٩٢٩ .

٩ - الماسونية فى البلاد العثمانية ( دون مؤلف أو ناشر أو تاريخ  
نشر ) .

ثالثا : صحف ومجلات ( فى القاهرة مالم يحدد مكان آخر للمصدر )

( أ ) الصحف ذات الاهتمام العام بالماسونية :

- ١ - مصر ( ١٨٧٨ - ١٨٧٩ ) مارون نقاش وأريب اسحق . .  
أسبوعية ( الاسكندرية ) .
- ٢ - البيان ( ١٨٨٤ - ١٨٨٥ ) يوسف شيت وميخائيل جرجس .  
نصف أسبوعية .
- ٣ - المقتطف ( ١٨٧٦ - ١٩٥٢ ) يعقوب حنوف وفارس نمر .  
شهرية .
- ٤ - الفلاح ( ١٨٨٥ ) سليم حموى . أسبوعية .
- ٥ - الصفاق ( ١٨٨٦ ) أمين ناصيف . أسبوعية .
- ٦ - اللطائف ( ١٨٨٦ - ١٩١٠ ) شاهين مكاريموس . أسبوعية .
- ٧ - المقطم ( ١٨٨٨ - ١٩٥٢ ) فارس نمر . يومية .
- ٨ - النصوص ( ١٨٩٢ ) محمد توفيق . أسبوعية .
- ٩ - النظام ( ١٩١٩ - ١٩٣٢ ) سيد على وعلية سيد على . .  
يومية .
- ١٠ - الأيام ( ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ) حسين شفيق المصرى . يومية .  
ثم أسبوعية من ١٩٤١ الى ١٩٤٨ .

( ب ) الصحف ذات الاهتمام الخاص ، أى المتخصصة فى  
الماسونية :

- ١ - المجلة الماسونية ( ١٩٠٦ - ١٩٠٣ ) يوسف اللطيفة ثم نقولا

سايبا : بانهزية ( الاسكندرية ) وقد اُشارت في أحد أعدادها  
 ( أول سبتمبر ١٩٠٢ من ١٧٧ ) الى جريدة ماسونية تدعى  
 « الميزان » قالت عنها انها تصدر اسبوعيا بالعربية والايطالية  
 ويصدرها س . ن . ولكننا لم نتمكن لها على اثر في دار الكتب  
 المصرية . ويبدو انها صدرت في الاسكندرية .

٢ - الجريدة الماسونية ( ١٩٠٣ - ١٩١٢ ) نقولا سايبا . نصف  
 شهرية ( الاسكندرية ) . .

٣ - الاخاء ( ١٩٠٦ ) وحسين فرجون . نصف شهرية .

٤ - المجلة الماسونية ( ١٩٢٠ - ١٩٢٢ ) سيد علي . شهرية .

٥ - الاخبار الماسونية . بالعربية والفرنسية ( ١٩٢١ ) موسى  
 جروتشتين واسكندر فرج والبير بزيات . شهرية . صدر منها  
 ثلاثة أعداد ( يناير - مارس ) .

٦ - الميثاق ( ١٩٢٤ - ١٩٢٥ ) المحفل الاكبر الرطلاني المصري .  
 شمسهرية .

٧ - حيرام ( ١٩٢٤ ) السيد علي . ثلاث شهرية ( الاسكندرية ) .

٨ - الاخاء ( ١٩٣٠ - ١٩٣٢ ) محمد سيف الناصر . اسبوعية  
 المنصورة .



## هوامش

- (١) راجع الجغرافيا الواردة في ملاحق الكتاب .
- (٢) Stephen Knight : The Brotherhood, the secret world of the Freemasons, London, Granada, 1984, P. 288.
- (٣) The New Enc. Britannica : Micropedia, 1981, V. 4, P. 302.
- (٤) Ibid., V. 9, P. 1155.
- (٥) Ibid., V. 14, P. 648.
- (٦) Ibid., V. 16, P. 56.
- (٧) Enc. Americana, 1983, V. 18, P. 432.

(٨) يفسد الحرر يعني المعلومات التفصيلية عن دور اليهود في تأسيس المحافل الأمريكية ، ويذكر بيردحاي كامينسكي الذي أسس أول محفل في روم أيلند سنة ١٦٥٤ . ويحول ابن الرقة من اليهود لآلوا بن مؤسس أول محفل بمقرشة صالانا روم أيلند ، ومنال درجة الشاه الأكبر سنة ١٨٠٢ . وكان معاصره سولومون بونى نائب رئيسي نظام الماسونية في بيلسلافيا - وفي سنة ١٧٨١ كان

الجمهورية الأولى للثورة في مجلس الشيوخ الألماني في فيينا - وثيقة من عهد العمل  
دورا منها في أوائل تاريخ الماسونية في أمريكا - أنظر :  
Elin Juchacz, Jerusalem, 1971, V, 7, C. 124.

Ibid., CC. 122 — 124.

(٢٧)

Great Soviet Enc., V. 15, PP. 532 — 533.

(١٠)

Martin Bernal : Black Athena, PAB, London, 1984.

(١١)

PP. 174 — 76.

Ibid., PP. 176 — 180.

(١٢)

J.M. Landau : Prolegamena to a study of secret

(١٣)

societies in Modern Egypt. Middle Eastern Studies, Vol. 1, No. 2,  
London 1965, P. 139.

(١٤) جرجي زيدان : تاريخ الماسونية العام ، دار الجيل ، بيروت ،

١٩٨٢ ، ص ١٤٨ — ١٥٠ .

(١٥) المصدر نفسه ، ص ١٥٠ .

(١٦) المصدر نفسه ، ص ١٥١ .

(١٧) المصدر نفسه ، ص ١٥٥ .

(١٨) حنا أبو واند : دائرة المعارف الماسونية ، مكتبة الفكر العربي ،

بيروت ، ١٩٦١ ، ص ١٩٥ .

(١٩) جرجي زيدان : ص ص ١٥٧ — ١٦٠ .

(٢٠) المصدر نفسه ، ص ١٦١ .

(٢١) المصدر نفسه ، ص ص ١٦٥ — ١٦٨ .

(٢٢) المصدر نفسه ، ص ص ٨ — ١٠ .

(٢٣) جرجي زيدان : تاريخ مصر الحديث ، ج ٢ ، القاهرة ، ط ٢ ،

مطبعة الهلال ، ١٩١١ ، ص ٢٢٢ .

- (٢١) راجع على سبيل المثال : المحلة المسبوبة : القاهرة ، امداد  
 أغسطس وأكتوبر ١٩٢١ ويناير ١٩٢٢ - من من على التوالى : ١٥١ - ٥٤ ،  
 ٢٠٢ - ٢٠٣ ، ٨١ - ٨٢ ، وكذلك راجع : المصنف : يناير ١٩٢٥ ، من ١٠٠ -  
 Landau, Op. Cit., P. 139. (٢٥)
- Ibid., 1<sup>oe</sup>. Cit. (٢٦)
- Ibid. PP. 139 — 140. (٢٧)
- (٢٨) يرجي زيدان : تاريخ المسبوبة العام ، مصدر سابق ،  
 من ١٦٨ .
- (٢٩) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
- Houa Pakdaman : Djamaal El-Din Assad Abadi, dit  
 Afghani, Paris, Malsoune — Larose, 1972, P. 58. (٣٠)
- (٣١) خاص مكاريم : تاريخ المسبوبة القديمة والحديثة ، القاهرة ،  
 مطبعة المصنف ، ١٩٠٣ ، من من ١٥٧ - ١٦٠ .
- (٣٢) ذكر جرجي زيدان في كتابه السابق أن أحد أعضاء المجلس الذي  
 أسسه بولابرت كان يدعى صموئيل جلي ، وهو رجل من الأهالي سافر إلى  
 فرنسا سنة ١٨١٩ حيث التقى محلاً هناك - راجع : تاريخ المسبوبة العام ،  
 من ١٥١ .
- Landau, Op. Cit., PP. 146 — 141. (٣٣)
- Ibid., P. 175. (٣٤)
- Ibid., PP. 148 — 151. (٣٥) راجع دور حليم في المسبوبة في :  
 Elia Kedouri : Afghani and Abdo, London, Cass, (٣٦)  
 1968, P. 21.
- (٣٧) أسمر معلوف وأبرج الشار : مجموعة أسرار ومدارك جاب  
 نفسه ورفاهه سيد حسن الدين مشهور به القاني ، سلسلة طهران ، ١٩٧٢ ،  
 لوحة ١٦ .

Pakdaman, Op. Cit., 1 cc. cit. (٢٨)

Ibid., 1 cc. cit. (٢٩)

Ibid., P. 59. (٣٠)

(٣١) مهدي والمشار ، مصدر سابق ، ص ٢١ .

W.S. Blunt | Secret History of the English Occupation of Egypt, London, 1907 P. 489. (٣٢)

Ibid., 1 cc. cit. (٣٣)

(٣٤) مجلة عالم ، العدد : ٢ ، القى الاقتصادية في الثورة العربية ،  
مجلة الكتاب ، ١٩٨١ ، ص ص ٧٦ - ٧٧ .

(٣٥) ص ٢٧ : يوليو ١٨٧٩ ص ١ .

(٣٦) النجدة : ١٠ يوليو ١٨٧٩ ، ص ١ .

(٣٧) النجدة : ١٥ يوليو ١٨٧٩ ، ص ١ . ولد اطلق على لسان المحتل  
الترك الشرقي الفلاح المضرب الاطم الايطوري ( الله ) ان يكف الاله السيد  
جمال الدين من سالة ما . وكيف يكون ذلك وهذا السيد معروف هنا بقرامه  
وحيه القوي الايطوري ، مكتبة عبد الله في مصر في السور (الله) التي ارجوا  
الفر ولا تحب الفم .

(٣٨) النجدة : ٥ أغسطس ١٨٧٩ ، ص ٢ .

(٣٩) النجدة : ٢٢ أغسطس ١٨٧٩ ، ص ٢ .

(٤٠) مهدي والمشار ، مصدر سابق ، تصوير ٢٦ . راجع الرسالة  
كلها مخفية كما نشرنا في مجلة الدوحة ، طر ، يوليو ١٩٨٤ ،  
ص ص ٧١ - ٧٧ .

(٤١) محمد المروم : خاطرات السيد جمال الدين الاعاني ، بيروت .  
١٩٦١ ، ص ص ٨ - ٩ .

Blunt Op. Cit., P. 491. (٤٢)



مطقتكم الأولى يصفكم الله الواحد للأمة المصرية أن تسمعوا أختانا سعد رضوى  
يرحمكم فكمروا بالمادة من مقال الصبح الأطباء على أنه يريد أن يسميهم ويظهر  
بجوانه . ومولانا الملك هو خير من يحياقت على أفراد المصريين مومنا ، ولا سيما  
الذين أدوا الوطن الخدم الكبير . والمحل الأكبر على يقين من أن جلالة  
ملك مصر لا يسمح قلبه الرحيم بأن يظلم هذا الشيخ ما يقين من عمره بعيدا  
من الأمل والوطن . ووقع الجريدة : عيدكم الطامع الرئيس رالف الأستاذ  
الأظم .

(٦٤) نشرة الأعمال ، مصدر سابق ، ص ١٠١ .

(٦٥) المصدر نفسه ، ص ١٧ .

B. Moreh : Modern Arabic Poetry, Leiden, Brill 1976, cf. 99.

(٦٦) جرجي زيدان ، مصدر سابق ، ص ١٤٢ .

(٦٧) شامخ مكارم : فضاء المساواة ، القاهرة ، مطبعة الفاتح ،

١٩٩٩ ، ص ١٢٠ .

(٦٨) سامي مرز ، مصدر سابق ، ص ٢١٨ .

(٦٩) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٧٠) المصدر نفسه ، ص ٢١٠ .

(٧١) نشر فيخو هذه السلسلة ابتداء من العدد ١٠ السنة ١٢ من

« الشرق » في العدد ١٩٠٩ ، وأما من سنة ١٩١١ ثم ضمها في كراسات  
منفصلة جمعت بعد ذلك في كتاب .

(٧٢) المجلة الماسوية : أول المجلد ١٩٠٢ ، الإسكندرية ، ص ١٥١ .

(٧٣) المجلة الماسوية : أول يوليو ١٩١١ ، القاهرة ، ص ٢٢١

وما بعدها .

(٧٤) المجلة الماسوية : أول نوفمبر ١٩٢٢ ، ص ١٧ وما بعدها .

- (٧٦) المساق : ٤ صيفير ١٩٢٤ ، من ص ١٥ - ١٧ .
- (٧٧) فترة الأعمال ، مصدر سابق ، من ص ٨٠ - ٨٥ .
- (٧٨) المجلة الماسونية : المظن ١٩٠٣ ، من ص ١٥١ .
- (٧٩) البريد الماسونية : ١٤ أبريل ١٩٠٧ ، من ص ١ - ٢ .
- (٨٠) المجلة الماسونية : مايو ١٩٢١ ، من ص ٢٠٨ .
- (٨١) المساق : ١٥ يونيو ١٩٢٤ ، من ص ٧٦ .
- (٨٢) فترة الأعمال ، مصدر سابق ، من ص ٩٧ .
- (٨٣) المصدر نفسه ، من ص ٨٠ - ٨٦ .
- (٨٤) لجنة تحرير صفوة : المسؤولية في الوطن العربي ، مركز الدراسات العربية ، لندن ، ١٩٨٠ ، ص ٢٠ .
- (٨٥) فترة الأعمال ، مصدر سابق ، من ص ٤٧ .
- (٨٦) المصدر نفسه ، من ص ٨٥ - ٨٦ .
- (٨٧) لجنة تحرير صفوة ، مصدر سابق ، من ص ٢٦ .
- (٨٨) حرس زبدان ، مصدر سابق ، من ص ٥٥ - ٥٧ .
- (٨٩) مجلس القادريين : الأثر الفعلي في التنمية الاقتصادية ، مطبعة النعمان ، القاهرة ، ١٩٠٠ ، ص ١٠٢ .
- (٩٠) المصدر نفسه ، من ص ٩٢ - ٩٦ .
- (٩١) مجلس رافيا : الدرجة الأولى ، مطبعة المظن ، القاهرة ، ١٨٩٦ ، من ص ٩٨ - ١٠١ .
- (٩٢) راجع في المجلد : المظن : فبراير ١٩١٠ ، من ص ١٥٧ - ١٦١ .
- (٩٣) المصروفات ، من ص ١٥٩ .
- (٩٤) المصدر نفسه ، من ص ١٦١ .

- ١٩٥٠ : المجلة الماسونية : ١٩٢١ : ٤ من ٢٤٩ -
- ١٩٥١ : المجلة الماسونية : ١٩٢٢ : ٤ من ٢٥٠ -
- القاهرة : ١٩٢٢ : ٤ من ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ -
- (١٩٧) القنط : أبريل ١٩١٧ : ٤ من ٤٠٤ -
- (١٩٨) القنط : مايو ١٩٢٦ : ٤ من ٥٨٧ -
- ١٩٩١ : المجلة الماسونية : ١٩٠٢ : ٤ من ١٦٨ -
- (١٠٠) : المجلة الماسونية : ١٩٠٦ : ٤ من ٢ - ٢ -
- (١٠١) : المجلة الماسونية : ١٩٠٧ : ٤ من ١ - ١ -
- (١٠٢) : المجلة الماسونية : يناير - فبراير ١٩٢١ : ٤ من ٨ -
- (١٠٣) : المجلة الماسونية : ١٠ من ١٠ -
- (١٠٤) : المجلة الماسونية : ١١ من ١١ -
- (١٠٥) : المجلة الماسونية : ٢٠ نوفمبر ١٩٠٢ : ٤ من ٢٠٤ - ٢٠٤ -
- (١٠٦) : المجلة الماسونية : ٢٤ نوفمبر ١٩٢٨ : ٤ من ٢٦ -
- (١٠٧) : المجلة الماسونية : أول أغسطس ١٩٠٢ : ٤ من ١٤٥ -
- (١٠٨) : المجلة الماسونية : ١٤٨ من ١٤٨ -
- (١٠٩) : المجلة الماسونية : ديوان حافظ إبراهيم : ج ١ : ٤ من ١٤٨ -
- القاهرة : ١٩٨٠ : ٤ من ٢٦٥ -
- (١١٠) : المجلة : ٢٦ يوليو ١٩١١ : ٤ من ٥٤٥ -
- (١١١) : المجلة الماسونية : أول مايو ١٩٢١ : ٤ من ١٧٩ -
- (١١٢) : المجلة الماسونية : أول أكتوبر ١٩٢١ : ٤ من ٢١٠ -
- (١١٣) : المجلة الماسونية : ٢١ يوليو ١٩٢٨ : ٤ من ٦ - ٦ -
- (١١٤) : المجلة الماسونية : ٢٨ يوليو ١٩٢٨ : ٤ من ٤ -

- (١١٥١) المظلة الماسونية : أول فبراير ١٩٢٢ ، ص ١١٧ - ١١٨ .
- (١١٦١) النظام : ١٩ أبريل ١٩٢٢ ، ص ٢ .
- (١١٧١) المصدر نفسه ، ص ٣ .
- (١١٨١) النظام : ٢٨ أبريل ١٩٢٢ ، ص ٣ .
- (١١٩١) النظام : ٥ مايو ١٩٢٢ ، ص ٢ .
- (١٢٠١) المحلة الماسونية : أول نوفمبر ١٩٢٢ ، ص ١٧ .
- (١٢١١) الميثاق : ١٥ مايو ١٩٢٤ ، ص ٥ .
- (١٢٢٢) المصدر نفسه ، ص ٦ .
- (١٢٢٣) داحم حسن : الميثاق ، ص ١٥ يونيو ١٩٢٤ .
- (١٢٢٤) حنا أبو راشد : مصدر سابق ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .
- (١٢٢٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ .
- (١٢٢٦) القاطن : مارس ١٩٥٠ ، ص ١٨٨ - ١٩٠ .
- (١٢٢٧) حنا أبو راشد : مصدر سابق ، ص ٢٨٦ .
- (١٢٢٨) الفن : ١٥ يونيو ١٩٥٣ ، ص ٦ - ٧ .
- (١٢٢٩) الاحرام : ٢١ أبريل ١٩٦٤ ، ص ٢ .
- (١٢٣٠) الاحرام : ١٦ أبريل ١٩٦٤ ، ص ١ .
- (١٢٣١) الاحرام : ٢١ أبريل ١٩٦٤ ، ص ٣ .
- (١٢٣٢) آخر - امة : ٣ يونيو ١٩٦٤ ، ص ٢٢ .
- (١٢٣٣) نجدة فحي صخرة : مصدر سابق ، ص ٢٤ - ٢٧ .
- (١٢٣٤) المصدر نفسه ، ص ٤٣ - ٤٤ .

(١٩٥) لم أستطع الحصول على معلومات حول هذا الموضوع من رواة  
النسب الاجتماعية فقد أصدر الجميع حول تقديم أى معلومات .

S. Knight, Op. Cit., P. 229.

(١٢٦)

(١٢٧) شرح الحديرو جاس حلى في سنة ١٩١١ أنه حين وصل من  
في سنة ١٨٩١ إلى الوطن الحظ بعد وفاة أبيه تاركاً إلى أبيه ووالده  
التي كان المبكر إلى حالة المصطفى إلى الحركة الوطنية ، ولقد اكتشف لهم  
دعوى المناهضة ، التي كان يرأسها البرهان الحديرو ، تحول إلى القس  
المدني ، وابن لاسهم ، ومعنى هذا أن المحاولة الوحيدة لاستغلال  
القسوية في الحركة الوطنية خلال مرحلة استمرارية الأولى لم تحاول السنة  
التي من جانب الحديرو - وأبع : منى حريز ، مصدر سابق ، ص ٢١٨ .

## المحتويات

### الصفحة

٥	• • • • •	تقديم ( السلسلة )
٧	• • • • •	مقدمة ( المؤلف )
١١	• • • • •	تمهيد

### الفصل الأول :

٤٢	• • • • •	مرحلة التأسيس ( دور الأمير حلیم )
٤٤	• • • • •	( دور جمال الدين الأفغانی )

### الفصل الثاني :

		مرحلة الاستقرار ( استقطاب الشخصيات الكبيرة
٥٧	• • • • •	والمرموقة )
٦٢	• • • • •	- احتضان الجاليات الأجنبية والأقليات
٧١	• • • • •	- التوسع الجغرافي
٧٣	• • • • •	- ظهور الكتب والصحف الماسونية
٩٠	• • • • •	- النشاط الاجتماعي

## الصفحة

- ٩٢ - التطورات السلبية . . . . .
- ٩٤ - التورط السياسي . . . . .
- ٩٩ - الانقسام . . . . .

## الفصل الثالث :

- ١٠٧ - مرحلة الانقراض ( ازدياد الدعاية المضادة ) . . . . .
- ١١١ - الانكماش التدريجي للمحافل . . . . .
- ١١٢ - أعمال الدولة . . . . .
- ١١٧ - خاتمة . . . . .

## ملاحق :

- ١٢٢ - مصطلحات ماسونية . . . . .
- ١٢٥ - درجات الماسونية . . . . .
- ١٢٩ - نداء الى اهالي فلسطين . . . . .
- ١٣٥ - بيان الى اهالي فلسطين . . . . .
- ١٣٧ - ببايوجرافيا ( كتب ونشرات ومنطق ماسونية ) . . . . .
- ١٤٥ - هوامش . . . . .

### صدر في هذه السلسلة

- ١ - الأصول التاريخية لمسألة مطايا - دراسة وثائقية .  
د . يونان لببيب رزق .
- ٢ - مجمع اللغة العربية - دراسة تاريخية .  
د . عبد المنعم الدسوقي الجميلى .
- ٣ - التيارات السيادية والاجتماعية بين المجددين والمحافظين -  
دراسة في فكر الشيخ محمد عبده .  
د . زكريا سليمان بيومى .
- ٤ - الجذور التاريخية لتحرير المرأة المصرية في العصر الحديث  
د . محمد كمال يحيى .
- ٥ - رؤية في تحديث الفكر المصرى - الشيخ حسن المرصفى  
وكتابه رسالة الكلم الثمان مع النص الكامل للكتاب .  
د . احمد زكريا الشلق .
- ٦ - سياحة الزمان المصرى الحديث - دور القوى السياسية  
والاجتماعية والفكرية ١٩٢٣ - ١٩٥٢ .  
د . سليمان نصيم .
- ٧ - دور مصر في افريقيا في العصر الحديث .  
د . شوقى عطا الله الجمل .
- ٨ - التطورات الاجتماعية في الريف المصرى قبل ثورة ١٩١٩ .  
د . فاطمة علم الدين عبد الواحد .
- ٩ - المرأة المصرية والتغيرات الاجتماعية ١٩١٩ - ١٩٤٥ .  
د . لطيفة محمد سالم .

- ١٠ - الأسس التاريخية للتكامل الاقتصادي بين مصر والسودان -  
دراسة في العلاقات الاقتصادية المصرية السودانية ١٨٢١ -  
١٨٤٨ « .  
د . نسيم مقار .
- ١١ - حول الفكرة العربية في مصر - « دراسة في تاريخ الفكر  
السياسي المصري المعاصر » .  
د . فؤاد المرسى خاطر .
- ١٢ - صحافة الحزب الوطني ١٩٠٧ - ١٩١٢ - « دراسة  
تاريخية » .  
د . يواقيم رزق مرقص .
- ١٣ - الجامعة الأهلية بين النشأة والتطور .  
د . سامية حسن إبراهيم .
- ١٤ - العلاقات المصرية السودانية ١٩١٠ - ١٩٢٤ .  
د . أحمد دياب .
- ١٥ - حركة الترجمة في مصر في القرن العشرين .  
أحمد عصام الدين .
- ١٦ - مصر وحركات التحرر الوطني في شمال أفريقيا .  
د . عبد الله عبد الوازي إبراهيم .
- ١٧ - رؤية في تحديث الفكر المصري - « دراسة في فكر أحمد  
فتحي زغلول » .  
د . أحمد زكريا الشلق .
- ١٨ - صناعة تاريخ مصر الحديث - « دراسة في فكر عبد الرحمن  
الرافعي » .  
د . حمادة محمود اسماعيل .
- ١٩ - الصحافة والحركة الوطنية المصرية ١٩٤٥ - ١٩٥٢ - من  
ملفات الخارجية البريطانية .  
د . لطيفة محمد سالم .

- ٢٠ - الدبلوماسية المصرية والقضية الفلسطينية ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ .
  - د . عادل حسين غنيم .
- ٢١ - الجمعية الوطنية المصرية سنة ١٨٨٢ - « جمعية الانتقام » .
  - د . زين العابدين شمس الدين نجم .
- ٢٢ - قضية الفلاح في البرلمان المصري ١٩٢٤ - ١٩٢٦ .
  - د . زكريا سليمان بيومي .
- ٢٣ - فصول في تاريخ تحديث المدن في مصر ١٨٢٠ - ١٩١٤ .
  - د . حلمي أحمد شلبي .
- ٢٤ - الأزهر ودوره السياسي والحضاري في افريقيا .
  - د . شوقي الجمل .
- ٢٥ - تطور النقل والمواصلات الداخلية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني ١٨٨٢ - ١٩١٤ .
  - د . فاطمة علم الدين .
- ٢٦ - جمعية مصر الفتاة ١٨٧٩ دراسة وثائقية .
  - د . علي شلبي .
- ٢٧ - السودان في البرلمان المصري - ١٩٢٤ - ١٩٢٦ .
  - د . يواقيم رزق مرقص .
- ٢٨ - عصر حكيان .
  - ١ . د / أحمد عبد الرحيم مصطفى .
- ٢٩ - صفار ملاك الأراضي الزراعية في مديرية المنوفية ١٨٩١ - ١٩١٣ .
  - د . حلمي أحمد شلبي .
- ٣٠ - المجالس النيابية في مصر في عهد الاحتلال البريطاني .
  - د . سميدة محمد حسنى .
- ٣١ - دور الطلبة في ثورة ١٩١٩ ، ١٩١٩ - ١٩٢٢ .
  - د . عاصم محروس عبد المطلب .

- ٢٢ - الطليعة الوفدية والحركة الوطنية ١٩٤٥ - ١٩٥٢ .  
 د . اسماعيل محمد زين الدين .  
 ٢٣ - دور الأقاليم في تاريخ مصر السياسي .  
 د . حمادة محمود اسماعيل .  
 ٢٤ - المعتدلون في السياسة المصرية .  
 د . أحمد الشريفي السيد .  
 ٢٥ - اليهود في مصر .  
 د . نبيل عبد الحميد سيد أحمد .  
 ٢٦ - مصر في كتابات الرحالة الفرنسيين في القرنين السادس عشر والسابع عشر .  
 د . الهام محمد علي ذهني .  
 ٢٧ - المعتدلون في السياسة المصرية  
 ماجدة محمد حمود  
 ٢٨ - مصر والحركة الوطنية .  
 ١ . د / محمد عبد الرحمن برج .  
 ٢٩ - مصر وبناء السودان الحديث .  
 د . نسيم مقار .  
 ٤٠ - تطور الحركة النقابية للمعلمين المصريين ١٩٥١ - ١٩٨١  
 د . محمد أبو الاسعاد  
 وبين يديك :  
 الماسونية في مصر  
 د . علي شلش

رقم الايداع ٢٠٩٦ / ١٩٩٢

الترقيم الدولي 0 — 3264 — 01 — 977 I.S.B.N.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

